أهم النتائج

* قرر القرآن والسنة النبوية عدداً من الحقائق العلمية في علم الأجنة والتشريح أهمها :

أ أن الجنين يخلق في أطوار : « نطفة، ثم علقة، ثم مضغة مخلقة وغير مخلقة، ثم طور العظام، ثم طور كسوة العظام، ثم مرحلة النشأة خلقاً آخر »، وكل هذا يتوافق بدقة متناهية مع آيات القرآن الكريم وأحاديث النبي ﷺ التي تكلمت في هذا الصدد .

ب دلت السنة على وجود جزء في آخر العمود الفقري في الجزء العصعصي ويعرف باسم « عجب الذنب » وهذا الجزء يحتوي على بقايا من الشريط الأولي للإنسان والذي منه يُخلق، وقد أثبت العلم التجريبي الحديث دقة هذا الحديث وصحته مما يقطع بكون ذلك وحياً من الله عز وجل .

ج ورد في السنة الصحيحة عن النبي ﷺ أن عدد المفاصل في الإنسان ستين وثلاثمائة مفصل (٣٦٠) وقد أثبت العلم التجريبي الحديث دقة هذا الرقم وصحته مما يقطع بكون ذلك وحياً من الله عز وجل وصدق الرسول ﷺ فيما بلغ عن ربه .

د ورد في القرآن الكريم أثناء الحديث عن عذاب الكافرين يوم القيامة بعض الإشارات التي تحدد أنواعاً من العذاب المقرون بالشعور بالألم الشديد، وحددت أماكن ذلك الألم بالجلد في قوله تعالى :﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ﴾ [النساء: ٥٦]، وأيضاً منطقة المساريقا التي تلي الأمعاء في قوله تعالى : ﴿ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴾ [محمد: ١٥]

* وقد أثبت علماء التشريح أن الجلد هو الجزء الأغنى بنهايات الأعصاب الناقلة للألم والحرارة وأن المصاب باحتراق كامل في الجلد لا يشعر كثيراً بالألم نظراً لاحتراق النهايات العصبية الناقلة للألم، بخلاف الحروق الأقل درجة حيث يكون الألم على أشده ومن ثم فإن تبديل الجلود المحروقة بأخرى سليمة مما يزيد من عذابهم، وفي هذا إشارة إلى دور الجلد في الشعور بالألم.

* وكذلك أثبت العلم الحديث أن منطقة المساريقا المحيطة بالأمعاء من أكثر مناطق الجسد غنى بمستقبلات الحرارة والألم والنهايات العصبية الناقلة لها إلى المخ فيشعر الإنسان عندئذ بأقصى درجات الألم، وهذه الإشارات مما يقطع بكون القرآن الكريم من عند الله عز وجل فصدق النبي ﷺ فيما بلغ عن ربه .

أهم النتائج

١. اكتشف العلماء الباحثون في مجال فسيولوجيا النبات أن المادة الخضراء « الخضر » هي التي تقوم بامتصاص الطاقة الضوئية وتحويلها إلى طاقة كيماوية ينتج عنها تكوين الثمار المختلفة وهذا المعنى الذي اهتدى إليه العلماء في العصر الحديث قد قرره القرآن الكريم قبل أربعة عشر قرناً، فيقول : ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ . [الأنعام: ٩٩]

٢. ذكر القرآن اهتزاز التربة وربوها بعد نزول الماء عليها، وهما عمليتان دقيقتان لا يمكن إدراكهما إلا من خلال المجهر، كما أن تفاصيل العلاقة بين اهتزاز حبيبات التربة وربوها وإنبات الأرض خفية لم يدركها الإنسان إلا بعد تقدم علم التربة وتطور أدواته وأجهزته المعملية، وقد أشار القرآن الكريم إلى هاتين العمليتين في قوله تعالى : ﴿ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾ [الحج: من الآية ٥]. وترتيب تلك العمليات ترتيب معجز؛ حيث إن كل عملية من العمليات السابقة ناتجة عن سابقتها مما يدل على إعجاز القرآن الكريم وصدق نبينا ﷺ .

٣. وردت في السنة الصحيحة عن النبي ﷺ إشارة إلى أن جزيرة العرب كانت مروجاً وأنهاراً وأنها ستعود كذلك في المستقبل إن شاء الله تعالى . وهذا ما اكتشفه العلم الحديث مؤخراً ليطابق دلالة الحديث حيث ثبت عن طريق دراسات الاستشعار

عن بعد وجود مجرى نهر عملاق مدفون تحت الثرى يجري من غرب الجزيرة ويصب في الكويت، كما أثبت وجود قلعة حصن الغراب، وقد وجدوا على جدرانها نقوش وكتابات تدل على أن المنطقة كانت تقطعها الأنهار وتنتشر فيها العيون ويكثر فيها الزرع .

كما أثبتت الأبحاث أيضاً كثيراً من الدلائل والقرائن التي تشير إلى أن جزيرة العرب كانت مروجاً وأنهاراً، مما يتطابق مع النصف الأول من إشارة النبي ﷺ .

أما الشق الآخر، وهو عودتها كما كانت، فهذا ما أكده علماء الفلك والأرصاد الجوية وهو أن تغير المناخ على سطح الأرض يرشح الجزيرة العربية لتدخل في طور المناطق الممطرة في وقت لاحق يطول أو يقصر، فسبحان من علم نبينا ﷺ كل هذه الأمور لتكون دليلاً ساطعاً على صدقه في التبليغ عن ربه عز وجل .

أهم النتائج

أ – أشار القرآن الكريم إلى مراحل تكوين السحاب الركامي خطوة خطوة، مع اعتبار التدرج الزمني، وتتجلى أوجه الإعجاز في الأمور الآتية :

١ – أشار إلى أن أول خطوة في تكوين السحاب الركامي تكون بدفع الهواء للسحاب قليلاً قليلاً « يزجي سحاباً ».

٢– أن الخطوة الثانية هي التأليف بين قطع السحاب « ثم يؤلف بينه » .

٣– إشارته أن تلك المراحل تحتاج إلى فترة زمنية ولذا عبر باللفظ « ثم » .

٤– أشار إلى أن عامل الركم للسحاب الواحد هو العامل المؤثر بعد عملية التأليف .

٥– أن الانتقال من مرحلة التأليف بين السحاب إلى مرحلة الركم يحتاج إلى وقت .

٦– أن عملية الركم إذا توقفت أعقبها نزول المطر مباشرة .

٧– أن في السحاب أماكن خلل ينزل منها المطر .

٨– أن الشكل الجبلي للسحاب الذي ينزل منه البرد .

٩– أن نوبات البرد لابد منها في السحاب الركامي .

١٠– أن للبرد برقاً، وأنه السبب في حصول هذا البرق، وأنه يكون أشد أنواع البرق ضوءاً .

وكل الإشارات السابقة لم يصل إليها البشر إلا في العصر الحديث بعد تطور العلوم وابتكار الأدوات المعملية المعينة على ذلك .

ب - أشار القرآن الكريم إلى ظلمة الفضاء الكوني في قوله: ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ۞ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴾ [الحجر: ١٤، ١٥]

وتتجلى أوجه الإعجاز في هذه الآية في الأمور الآتية:

١- إشارته إلى أن السماء بناء محكم لا يمكن اختراقه إلا عن طريق أبواب تفتح فيه.

٢- أن كل جرم يتحرك في السماء لابد أن يسير في مسارات منحنية وهو ما عبر عنه القرآن بلفظ « العروج ».

٣- إشارته إلى ظلمة الفضاء الكوني، حيث أنه أخبر أنه لو فتح باباً للمعاندين ليعرجوا فيه إلى السماء لقالوا إنما سكرت أبصارنا، أي سدت وأغلقت وفي هذا إشارة إلى أنها لا ترى إلا الظلام الدامس.

ج - أشار القرآن الكريم إلى التفرقة بين النجم والكوكب ممثلاً في الشمس والقمر، حيث عبر عن الشمس بأنها سراج والقمر بأنه نور، ومن صفات السراج أنه وهاج ذو طاقة وحرارة، وأما القمر فهو كوكب يعكس ضوء الشمس.

أهم النتائج

أ جزم القرآن الكريم بأن الجبال تشبه الأوتاد شكلاً ووظيفة، وقد تبين إعجاز القرآن في هذا التشبيه في العصر الحديث، فإن للجبال جزءاً ظاهراً على الكرة الأرضية وجزءاً آخر أكبر في باطنها ووظيفته تثبيت ألواح القشرة الأرضية .

ب أخبر القرآن الكريم أن المنطقة التي غلبت فيها الروم هي أدنى الأرض، وهي تعني أقل وأخفض، وقد أثبت ذلك العلم الحديث .

ج وصف القرآن الكريم الأرض بأنها (ذات الصدع) وقد دلت الدراسات الجيولوجية أن الكرة الأرضية بها شبكة هائلة من الصدوع العملاقة تحيط بها من كل اتجاه إحاطة كاملة.

أهم النتائج

أ - أشار القرآن الكريم إلى وجود ظلمات متراكمة بعضها فوق بعض داخل أعماق البحار، وقد اكتشف العلماء ذلك في العصر الحديث .

ب- أخبر القرآن الكريم عن وجود أمواج داخلية في البحار ولم يهتد الإنسان إلى ذلك إلا بعد عام ١٩٠٠م، كما أشار القرآن الكريم أن هذا الموج الداخلي يغطي البحر العميق .

ج- أشار القرآن الكريم إلى دور كل من : الموج السطحي، والموج الداخلي في تكوين ظلمات البحر العميقة .

د- وصف القرآن الكريم منطقة اللقاء بين الكتل المائية الثلاث بأدق وصف وأوجز عبارة تضمنت تحديد العلاقة بين الكتل المائية الثلاث وكائناتها الحية التي تعيش فيها، وذلك بتحديده الدقيق لها: عذب فرات ـ ملح أجاج ـ وجعل بينهما برزخاً وحجراً محجوراً .

هـ- أشار القرآن الكريم بدقة متناهية إلى وصف الحاجز المائي بين البحرين بحيث لا يبغي أحدهما على الآخر .

وجه الإعجاز العلمي:

لقد ثبت لعلماء التشريح والمتخصصين في علم الأجنة أن الرحم بما يتمتع به من نسيج قوي وأربطة محكمة وما يحيط به من أعضاء تقدم له الوقاية والحماية مع المكان الذي يحتله ضمن منطقة الحوض مما يزيده حماية وأمناً لا يوجد وصف يمكن التعبير به عن حاله بدقة كما ورد في الآيات القرانية المذكورة حيث وصف الرحم بالقرار المكين فثبت التطابق بين دلالة هذه النصوص الشريفة مع ما أثبته العلم يقيناً.

وجه الإعجاز:

لم يكن بمقدور البشرية قبل ألف وأربعمائة عام معرفة موقع بداية تكون النشأة الجنينية للأعضاء التناسلية المشتركة بالنسبة للجسم وأنها واقعة بجاور الكلى وتقع بين الصلب والترائب، أي ما بين منتصف العمود الفقري تقريبا ومقابل أسفل الضلوع ،وذلك لعدم وجود الامكانيات البشرية الدقيقة المعينة على ذلك , لكن القرآن الكريم يصف ذلك بدقة عالية في ذلك الزمان، يقول الله تعالى : ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ۝٦ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ۝٧ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ۝٨ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ۝٩ فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ۝١٠﴾ [الطارق].

وبذلك يحصل تطابق باهر بين حقيقة علمية استقرت في هذا الزمن، مع ما ورد في كتاب الله عز وجل، وهذا هو جوهر الإعجاز العلمي، وصدق الله العظيم القائل: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ [فصلت:53].

وجه الإعجاز:

إن دلالة غيض الأرحام على الإسقاط التلقائي المبكر بصورتيه: غور الأجنة وإسقاطها، وما يصاحبه من نقصان، ونضوب لبرك السوائل والدماء المحيطة بالأجنة، لهو إعجاز علمي واضح، سبق به القرآن الكريم علم الأجنة بقرون، وقد اتضح بيقين ـ في هذا الزمان ـ بعد تقدم علم الأجنة الوصفي والتجريبي دقة لفظ الغيض، في دلالته الشاملة لكل الأحداث التي تمر بها الأجنة الهالكة. وهكذا أثبت العلم بيقين دقة هذا التعبير وشموليته؛ وبهذا يتحقق السبق القرآني في الإشارة إلى حقائق علمية دقيقة، لم يكتشف معظمها إلا في النصف الثاني من القرن العشرين، تحقيقاً لقول الله تعالى ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ۝ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ [ص: 88].

وجه الإعجاز:

في قوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ﴾ إرشاد واضح ومؤكد إلى اعتماد رضاعة الأم مما يعني تميزها على كل ما عداها من مظاهر تغذية المواليد، وبالفعل قد تأكد حديثا أن لبن الأم هو الأنسب لرضيعها؛ فإن تعذر فالبديل لبن مرضعة أخرى، أي أن أفضلية اللبن البشري محافظ عليها في القرآن الكريم، ولقد ثبت بالفعل أن الألبان الحيوانية المجففة قد تضر، مما يعني أن ما أرشد إليه القرآن الكريم يتطابق مع ما أثبته الواقع العلمي، مما يدل على أن هذا القرآن هو كلام الله وأن من بلغنا إياه إنما هو يوحى من الله وهذا هو منطق الإعجاز العلمي.

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [النحل].

وجه الإعجاز:

ما كان أحد يعلم قبل اكتشاف أجهزة التشريح في القرنين الماضيين أسرار ما يجري في الجهاز الهضمي عند الحيوان والإنسان ووظائف ذلك الجهاز المعقد وعلاقته بالدورة الدموية ومراحل تكون اللبن في بطون الأنعام.

فلما تكاملت صناعة الأجهزة والتجارب العلمية عبر قرون عرف الإنسان أن مكونات اللبن تستخلص بعد هضم الطعام من بين الفرث، وتجري مع مجرى الدم لتصل إلى الغدد اللبنية في ضروع الإناث التي تقوم باستخلاص مكونات اللبن من بين الدم دون أن يبقى أي آثار في اللبن من الفرث أو الدم، وتضاف إليه في حويصلات اللبن مادة سكر اللبن التي تجعله سائغاً للشاربين.

هذه الأسرار كانت محجوبة عن البشر، فلم يكتشفوها إلا بعد رحلة طويلة من التجارب والبحوث العلمية التي استغرقت قروناً واستعملت فيها أجهزة صنعت لأول مرة على أيدي الباحثين إذ لم يكن لها وجود عند البشر قبل ذلك.

ولكن القرآن الكريم كشفها بأجمل عبارة وأوجز لفظ قبل ألف وأربعمائة عام، فمن علّم محمداً صلى الله عليه وسلم من بين سائر البشر في ذلك الزمن أسرار الجهاز الهضمي والجهاز الدوري ودقائق ما يجري في غدد اللبن إلا الذي يعلم السر في الأرض والسماء، ويعلم أسرار ما خلق من الكائنات؟، فيكون ذلك شاهداً على أن القرآن نزل بعلم الله وأن محمداً رسول الله.

قال تعالى: ﴿لَٰكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [النساء: 166]



وجه الإعجاز

معضلة لم تُحل وتتضح كيفيتها إلا حديثا في عصر العلم وهي أن القرآن الكريم قد خص منطقة الناصية أو مقدمة الرأس دون بقية الأعضاء بالكذب والخطأ وتجريمها بلفظ السفع وهو القبض على الشيء وجذبه بشدة تصويرا لمحاسبة العضو المسئول حقيقة عن السلوك في الإنسان، وهذا الجزم في خصها وحدها بالمؤاخذة قبل اكتشاف دورها في توجيه السلوك وتمييز الشخصية لا تفسره مصادفة عند فطين.

ولحكمة شرع الله أن تسجد هذه الناصية وأن تطأطئ لله ولعل هناك علاقة بين ناصية تسجد خاشعة وبين سلوك يستقيم .

(إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ)

(العنكبوت ٤٥)

وجه الإعجاز:

إن قيام الليل (وفي الثلث الأخير منه) يؤدي إلى:

1. الحماية من ارتفاع ضغط الدم والجلطات القلبية والسكتة الدماغية والموت الفجائي، وإذا كان مريضاً بهذه الأمراض فيكون أقل عرضة للمضاعفات.

2. الوقاية من الأزمات الصدرية، وأمراض الختان، والجيوب الأنفية، كما يحمي من متلازمة انقطاع التنفس الانسدادي أثناء النوم.

3. حماية الجهاز الهضمي من فرصة زيادة إفراز الحامض المعدي، والقرحة، والارتجاع المريئي.

4. يحسن جهاز المناعة، حيث إنه يزيل التوتر، فيقل الكورتيزون المثبط للمناعة، والكاتوكيلاين فتحسن المناعة.

فقيام الليل وقاية وشفاء، فمن أخبر الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم بهذه الوقاية، وبأن فيها شفاء، ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾ النجم: 3، ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ النجم: 4.

وجه الإعجاز:

هذا الحديث لم يكن أحد يدرك مغزاه من الناحية العلمية أو الطبية . وقد أكدت الدراسات العلمية أن هرمون الأدرينالين والنور أدرينالين يتضاعف مستواهما في الدم عندما يكون الإنسان في وضعية الوقوف ، ويزداد مستواهما أكثر عندما يكون الإنسان في حالة الغضب أو الانفعال . وهذان الهرمونان مسؤولان عن الفرار أو المواجهة Fight or Flight ، حيث يزيدان من عدد ضربات القلب ، ويرفعان ضغط الدم ،و يهيئان الجسم لوضعية المواجهة أو الهروب . وهكذا فعند تغيير وضعية الإنسان من الوقوف إلى الاضطجاع يخف مستوى إفراز هذين الهرمونين، وتخف حدة الغضب ، وهذا مصداق ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أكثر من 14 قرناً من الزمان .

المكانس العظيمة في الفضاء الرحب.

الدلالة العلمية:

المتفق عليه علميا هو أن الثقوب السوداء Black Hole تمثل مرحلة الشيخوخة في حياة نجوم عملاقة أكبر من كتلة الشمس بأكثر من خمس مرات، وتتميز الثقوب السوداء بكثافة كبيرة، وجاذبية بالغة الشدة بحيث لا يفلت من أسرها شيء حتى الضوء نفسه البالغ السرعة في الفراغ) حوالي 300 ألف كم/ثانية (ومن هنا كانت تسميتها بالثقوب السوداء التي تعكس وجود مناطق غير مرئية كالثقوب في صفحة السماء اختفى فيها كل شيء فبدت فجوا ت ، وهذه النجوم العملاقة المختفية أو المتوارية الخنس تكنس في طريقها كل شيء يقاربها حتى النجوم، ولذا سميت بالمكانس العملاقة Giant vacuum-Cleaner ، وقد دلت عليها الحسابات النظرية التي قام بها كارل شفارز تشايلد Child Karl Schwar عام 1916م وروبرت أوبنهاير Oppenheimer Robert عام 1934م، ومنذ عام 1971 تأكد وجودها بالمراقبة، ويعتقد العلماء بأن مركز مجرتنا)درب التبانة(على سبيل المثال هو عبارة عن ثقب أسود، ومن المعلوم حاليا أن النجوم تجري في مدارات محددة، وإن بدت للقدماء ساكنة فسموها بالنجوم الثوابت Fixed star ، وبعضها إذاً نجوم عظيمة الكتلة تتراجع في نهاية أعمارها منكمشة، وتتوارى عن الأنظار، فلا يفلت منها ضوء بسبب الجاذبية الهائلة التي تكنس كل شيء حولها، فتزداد كتلة وقوة، والمعرفة بتلك الأوصاف حديثة؛ ولذا فإن ورود أوصافها صريحًا في القرآن الكريم في معرض التأكيد على الوحي، لدليل حاسم على أنه كلام الله تعالى العليم وحده بكل سر.

قال تعالى : ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ
﴿١٥﴾ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيۡلِ إِذَا
عَسۡعَسَ ﴿١٧﴾ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾
إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴿١٩﴾﴾ [التكوير].

على التعريض بالتذكر.

التوافق مع العلوم الحديثة:

إن ضوء الشمس غير المباشر لا يمكن رؤيته إلا مع تشتته أو انعكاسه على الأجسام، وبسبب وجود جزيئات الهواء والماء والغبار العالق يتشتت ضوء الشمس فتظهر القبة الزرقاء، وهي ليست سوى ظاهرة ضوئية تتعلق بجو الأرض، وبسبب الانعدام لتلك الجزيئات في الفضاء خارج غلاف الأرض رغم توفر ضوء الشمس تظهر السماء لرواد الفضاء مظلمة كليل دائم حالك السواد، ومن المدهش أن يسبق القرآن الكريم ويجعل للسماء ليلاً دائماً حالك السواد، والضمير في ﴿لَيْلَهَا﴾ عائد على السماء، وتمييزه عن ليل الأرض الذي يعقب النهار يجعله صفة للكون بجامع الظلام، قال ابن كثير: ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾ أي جعل ليلها مظلماً أسوداً حالكاً، وفي آيات سورة الشمس، الضمائر كلها عائدة على الشمس، والمدهش بصريح التعبير أن تكون الشمس بازغة ويغشيها ليل السماء بظلمته الحالكة على الدوام رغم سيادة الليل ولازمه شدة الظلام كما يغشى كافة الأجرام.

والمنطقة من الجو التي ينتشر فيها ضوء النهار لا تزيد عن 2000كم، فهي بالنسبة للفضاء البالغ الاتساع كجلد ذبيحة رقيق إذا سلخ يظهر خلفه الظلام الدامس يعم كامل البدن، وهو نفس التمثيل في آيات سورة يس والحجر المذكورة، ونفي إغلاق الأعين مع إثبات الظلمة كمن سكرت عيناه تأكيد للنبأ المعجز.

ففي قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ. وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ. النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾؛ الأصل هو حمل لفظ (النجم) على ظاهره كاسم جنس لأحد أنواع النجوم السماوية المتميزة بالصفات المذكورة لانعدام أية قرينة صارفة؛ خاصة مع التصريح بموضع وجوده بلفظ (السماء)، ويتضمن الوصف بيان سطوع ما يصدره من ضوء وطاقة نافذة، وأنها تأتي متتابعة بهيئة نبضات تماثل الطرق على الأبواب؛ مما يستقيم معه حمل الوصف على النجوم البراقة النابضة Pulsars، وهي نوع غير معروف سابقا من النجوم؛ مما يجعل بيانه آية على الوحي لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ﴾، والعدول عن لفظ جاء القسم هنا بنجم سماوي متميز الصفات مجهول زمن التنزيل كما تفيد العبارة الصريحة: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ﴾، فقد جاء مقرونا بالسماء، وهو ثاقب وطارق، ولا تنجلي تلك الأوصاف إلا بمعرفة دقيقة لطبيعة النجوم وأنواعها ومراحل تكونها، فمثل كل الإشارات الكونية في القرآن لابد من توظيف المعارف العلمية لفهم دلالاتها وفق الإطار اللغوي زمن التنزيل، والنجوم أجرام سماوية ملتهبة ومضيئة بذاتها (اللامع) أو (البراق) إلى (الثَّاقِبُ) يتجاوز معنى سطوع أشعته إلى ظاهر الثقب للأجسام المادية؛ فهو إذن بالإضافة للضوء الساطع يصدر إشعاعا يمكنه العبور خلال المواد، وهذا يطابق فيزيائيا الجسيمات الشبحية Neutrino.فمن أخبر

الحقيقة العلمية:

أثبت علم الفلك حديثاً أن للنجوم حركة دائبة وأماكن تجري بها بشكل منتظم، ومواقع النجوم هي الأماكن التي تمر بها في جريها عبر السماء وهي محتفظة بعلاقاتها المحددة مع غيرها من الأجرام في المجرة الواحدة وبسرعات جريها ودورانها وبالأبعاد الفاصلة بينها وبقوى الجاذبية الرابطة بينها، هذه المسافات بين النجوم مذهلة للغاية لضخامة أبعادها، وحركات النجوم عديدة وخاطفة بحيث لا ترى إلا مواقعها التي كانت بها عند صدور ضوئها، ونظراً للأبعاد الشاسعة التي تفصل بروج نجوم السماء عن أرضنا فإن الإنسان على هذه الأرض لا يري النجوم أبداً و لكنه يري مواقع مرت بها النجوم ثم غادرتها، وعلى ذلك فهذه المواقع كلها نسبية؛ بل إن نجوماً قديمة قد خبت أو تلاشت منذ أزمنة بعيدة، ومازال الضوء الذي انبثق منها في عدد من المواقع التي مرت بها يتلألأ في ظلمة السماء في كل ليلة من ليالي الأرض إلى اليوم،كما أنه نظراً لانحناء الضوء في صفحة الكون كما كشفت البحوث العلمية حديثا فإن النجوم تبدو لنا في مواقع ظاهرية غير مواقعها الحقيقية.

يتعرض الجسم البشري يوميا لعدة أنواع من السموم منها:

السموم الخارجية : والتي يمكن أن تتمثل في: لدغ العقارب والحيات والهوام.التسمم بالمواد السامة عن طريق الفم أو الأنف أو الجلد. التسمم الناتج من بعض العقاقير والأدوية . السموم الداخلية ومنها: (ا) سموم مفرزة من كائنات حية دقيق. (ب) السموم الناتجة من عمليات التمثيل الغذائي، وما ينتج عنها من تفاعلات كيماوية معقدة داخل بعض أجهزة الجسم، كما في الكبد والكليتين .

مكونات التمر: تحتوي التمور على نسبة عالية من السكريات تزيد عن 85% من وزنها، كما يحتوي على البروتينات2,2% والدهون حوالي %,4، كما تحتوي التمور على حوالي7% من وزنها ألياف و لها دورها في منع أمراض سوء الهضم والإمساك و أمراض القولون كما أن لها تأثير جيد على تقليل نسبة الكوليسترول في الدم، وتحمي من تصلب الشرايين .كما تحتوي التمور على كميات من الأملاح المعدنية والعناصر النادرة حيث أطلق عليها لقب منجم، لغناها بالمعادن. فتناول 100جم من التمر يمد جسم الإنسان بكامل احتياجاته من المعادن، واحتواء التمر على العناصر المعدنية الصغرى بكميات مناسبة بالإضافة لاحتوائه على نسبة عالية من البوتاسيوم والصوديوم يعكس أهميته الغذائية للبشر. فالعناصر المعدنية: خاصة (البوتاسيوم) يساعد في القدرة على التفكير، والفوسفور اللازم لاستمرار الحياة، و انتظام نبضات القلب، و نقل الإشارات العصبية. و(الحديد)الذي يدخل في تكوين هيموجلوبين الدم.(والكالسيوم)الذي يدخل في تكوين العظام والأسنان ، وله دور مهم في مقاومة التسمم بالرصاص. كما تحتوى ثمار البلح على عنصر (اليود)الذي ينشط الغدة الدرقية و الهرمون الخاص بها.

كما يوجد في التمر مجموعة من الفيتامينات نذكر منها :

فيتامين أ : فيتامين الإبصار. فيتامين د : مضاد لمرض الكساح. فيتامين ب1 : (الثيامين): ضروري للمحافظة على سلامة الأعصاب. فيتامين ب2: (الريبو فلافين): يدخل في تركيب كثير من الأنزيمات. فيتامين ب3 : (حمض النيكوتينيك أو النياسين): يقي من مرض البلاجرا . حمض الباتوثينيك: فيتامين مضاد للإجهاد. حمض الفوليك: وهو العامل المضاد للأنيميا الحادة ، يلعب دورا هاما في تخليق الأحماض النووية ، يقي من مرض تصلب الشرايين.

الحقيقة العلمية:

ثبت علمياً بنتيجة التجارب المخبرية لدراسة مقاومة أنواع الصخور واستجاباتها المختلفة لمختلف قوى الضغط التي تمارس عليها، أن الصخور بأنواعها المختلفة تستجيب عند تعرضها لقوى الضغط بالطي والالتواء والانشطار. وبدراسة آثار الرفع التدريجي للضغط والحرارة على الصخور المنضغطة تظهر آليات التشوه المختلفة التي تعمل بنفس الآلية داخل القشرة الأرضية، وتتحول الصخور إلى الحالة اللدنة في حالة رفع الضغط والحرارة، وتتعرض للطي والالتواء قبل أن تصل هذه الصخور إلى نقطة الانصهار فتصير كالسوائل المائعة، وتحدث هذه التفاعلات المختلفة بشكل مباشر. ويظهر التشوه على شكل فوالق في حالة تعرض الصخور للتصدع، ويكون المجال خالياً من الطيات مليئاً بالصدوع بسبب زيادة القص كآلية رئيسة للتشوه، وتتعرض الصخور للالتواء والطي عندما يتم التشوه دون كسر أو صدع بفعل آليتي التني والبطح. وفي مرحلة أخيرة في الأعماق التي تتعرض فيها الصخور لدرجات حرارة وضغط أعلى من تلك التي تميز نقطة الانصهار تكون آلية التشوه السائدة هي التسيل، ومن ثم فإن الصخور تسيل على طريقة السوائل وتشكل طيات تختلف عن تلك المتواجدة في مستويات أعلى بحيث يحدث الالتواء دون تقلص في المسافة الأصلية للطبقات الصخرية.

وجه الإعجاز:

توضح الحقائق العلمية السابقة بجلاء أن صخور الجبال تتميز بخاصيتين اثنتين هما خاصية الطي أو الالتواء وخاصية التصدع، وقد وردت الإشارة إلى هذه الحقيقة العلمية منذ أكثر من أربعة عشر قرناً في قوله تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾. حيث يُفهم من الآية أن خشية الجبال لله تتجلى من خلال التواء الصخور وطيها (وهو الخشوع) ومن خلال تكسرها وتقلقلها (وهو التصدع)، وكما أن تقديم الخشوع عن التصدع إشارة إلى حقيقة علمية أخرى، وهي أن الصخور تستجيب لقوى الانضغاط بالتقلص (وهو الخشوع) أولاً ثم تتعرض للكسر (وهو التصدع) في نهاية المطاف، وصدق الله العظيم القائل: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ۝﴾ [النمل]

وجه الإعجاز

هناك وجهان للإعجاز في هذه الآيات الكريمة . . .

الوجه الأول : إخبار القرآن الكريم بانتصار الروم على الفرس بعد هزيمتهم الساحقة، بعد بضع سنوات، والبضع هو رقم بين الخمسة والسبعة أو بين الواحد والتسعة كما يقول علماء اللغة العربية، وقد تحقق ما وعد به القرآن الكريم بعد سبع سنوات، حيث وقعت معركة أخرى بين الفرس والروم سنة ٦٢٧م وانتصر فيها الروم وتزامن ذلك مع انتصار المسلمين على مشركي قريش في غزوة بدر الكبرى، وهذا النصر بدا مستحيلاً في أعين العرب المشركين إلى درجة دفعت بهم إلى السخرية من هذه الآيات القرآنية وغامروا بدفع رهان للمسلمين إن تحقق ذلك النصر المزعوم، وخاب ظنهم وتحققت معجزة القرآن الكريم عندما أخبر الناس مسبقاً بانتصار الرومانيين.

الوجه الثاني : أنها قررت حقيقة جغرافية لم تكن معروفة عند أحد في ذلك الوقت، حيث أخبرت أن الروم خسروا المعركة مع الفرس في أدنى منطقة من الأرض، وكلمة أدنى عند العرب تأتي بمعنيين أقرب وأخفض، فهي من جهة أقرب منطقة لشبه الجزيرة العربية، ومن جهة أخرى هي أخفض منطقة على سطح الأرض، إذ إنها تنخفض عن مستوى سطح البحر ب ١٣١٢ قدم (حوالي ٤٠٠ متر) وهي أخفض نقطة سجلتها الأقمار الاصطناعية على اليابسة، كما ذكرت ذلك الموسوعة البريطانية، والحقيقة التاريخية تشهد أن المعركة وقعت في أكثر مناطق العالم انخفاضاً في حوض البحر الميت والتي لم تكن لتقاس في غياب تقنيات القياس الحديثة ، لذلك كان من المستحيل أن يعرف أي شخص في ذلك الوقت أن هذه المنطقة هي أكثر المناطق انخفاضاً في العالم، أليس هذا دليلا على أن القرآن هو وحي من عند الله .

داء دواؤه الدقيق.

وبناءً على ذلك يمكننا القول بأن جهاز المناعة هو الجهاز الوحيد الذي يملك تقديم شفاء من كل داء - على وجه الحقيقة - بما يحويه من نظام المناعة النوعية أو المكتسبة التي تملك إنشاء الأجسام المضادة المتخصصة لكل كائن مسبب للمرض، وتكوين سلاح الخلايا القاتلة والمحللة.

وعليه يمكن أن نقرر أن في الحبة السوداء شفاء من كل داء؛ لأنها تصلح وتقوي جهاز المناعة، وهو الجهاز الذي فيه شفاء من كل داء، ويتعامل مع كل مسببات الأمراض، ويملك تقديم الشفاء الكامل أو بعضه لكل الأمراض.

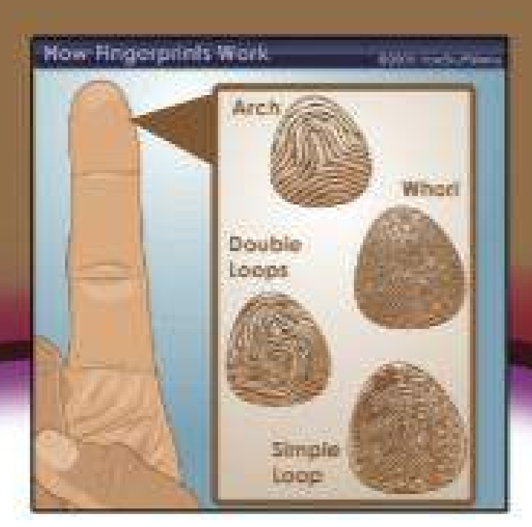
وجه الإعجاز:

لم تكن الأضرار الناتجة عن التعرض المباشر لأشعة الشمس مفهومة أو معروفة حتى عام1842م وقبل زمن قريب تبين أن الوقاية من هذه الأمراض هو خير علاج لها وذلك بارتداء الملابس الساترة للجسد .. لذا كان التعبير القرآني في سياق الإمتنان على خلقه بنعمة الستر في قوله تعالى (وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر)تعبير معجز حقا ؛حيث ثبت أن الملابس تعكس وتشتت موجات الأشعة فوق البنفسجية الضارة فتقي الإنسان من الهلاك هذا يدل على إعجاز القران العظيم وسبقه العلمي وبيانه لأهمية الستر والتحذير من التعري.

في بطن أمه عندما يكون عمره بين 100 و120 يوماً. وفي عام 1893م أسس مفوّض اسكتلند يارد، «إدوارد هنري نظاماً سهلاً لتصنيف وتجميع البصمات، لقد اعتبر أن بصمة أي إصبع يمكن تصنيفها إلى واحدة من ثمانية أنواع رئيسية، واعتبر أن أصابع اليدين العشرة هي وحدة كاملة في تصنيف هوية الشخص. ثم أخذ العلماء منذ اكتشاف البصمات بإجراء دراسات على أعداد كبيرة من الناس من مختلف الأجناس فلم يعثر على مجموعتين متطابقتين أبداً، والبصمات هي تسجيل للتعرّجات التي تنشأ من التحام طبقة الأدمة مع البشرة.

وجه الإعجاز:

وردت الإشارة في الآية الكريمة إلى العلاقة بين الفرد وتشكيلات بنانه المميزة التي لم تردك حقيقتها إلى القرن التاسع الميلادي وذلك عندما عُرف دورها في تحديد الهوية، وحسب نظام هنري الذي قام بتطويره مفوض اسكتلند يارد إدوارد هنري 1893م فإن بصمة أي إصبع يمكن تصنيفها إلى واحدة من ثمانية أنواع رئيسية بحيث تُعتبر أصابع اليدين العشرة وحدة كاملة في تصنيف بطاقة الشخص وتمييزه، وهنا نلاحظ أن الآية الكريمة في سورة العلق تتحدث أيضاً عن إعادة خلق بصمات الأصابع جميعها لا بصمة إصبع واحدة إذ أن لفظ «البنان» يُطلق على الجمع أي مجموع الأصابع، ولا غرابة أن يكون البنان إحدى آيات الله تعالى التي وضع فيها أسرار خلقه والتي تشهد على الشخص بدون التباس فتصبح شاهداً عليه كأصدق دليل.



وجه الإعجاز:

ظهر لنا من خلال النصوص الشرعية من الكتاب والسنة أن الحقيقة العلمية اتفقت مع الدلالة الشرعية، إذ أن الدلالة الشرعية نصت على عدم الوصال في الصيام، إذ كان النهي واضحاً من خلال قوله صلى الله عليه وسلم: (لا تواصلوا فأيكم أراد الوصال فليواصل حتى السحر) رواه أبو داوود.

وجاءت الحقيقة تبين أن مرحلة الصيام «الطويل» تؤول إلى تطور الأعراض السلبية، والمتمثلة في زيادة تركيز الأجسام الكيتونية وزيادة حموضة الدم، كما أنها تؤول إلى لجوء الجسم إلى استخدام العضلات كمصدر للأحماض الأمينية المنتجة للجلوكوز من خلال عملية تصنيع الجلوكوز من غير مصادره السكرية التي تؤدي إلى حصول الهزال، وضمور العضلات، وضعف الجسم العام. فظهر التطابق بين الحقيقة العلمية والنصوص الشرعية في أجمل صور الإعجاز المبهرة.

وجه الإعجاز العلمي:

ثبت علمياً بعد بحوث متعددة ومشاهدات في الأعماق بواسطة الغواصات المتطورة جدا بأن أعماق المحيطات فيها براكين ملتهبة وهي أكثر عدداً وأعنف نشاطاً من البراكين على سطح اليابسة، ولذلك فقيعان تلك البحار تبقى ملتهبة متأججة بالنيران رغم وجود الماء وتبين أن البراكين الممتدة في قيعان المحيطات أكثر عدداً وأعنف نشاطاً من البراكين على سطح اليابسة، ولا يمكن للمتأمل لسطح البحر المحيط بالعين المجردة أن يتصور أن قاعه ملتهب يتأجج بالنيران، فالمعلوم أن الماء يطفئ النار، ولم يتوصل العلم الحديث إلى هذه الحقيقة المدهشة إلا في أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات من القرن العشرين، ولذا فإن سبق القرآن العظيم للإشارة إلى هذه الحقيقة المدهشة المدفونة في قيعان المحيطات خير دليل على صدق النبي الأمي محمد صلى الله عليه وسلم.

الدلالة العلمية:

جاء المقسم به شواهد على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم، وورد التعبير عن إشراق الجو وما يصاحبه من مظاهر معروفة في وقت الصبح، حيث ينتفخ الجو نتيجة السخونة كما ينتفخ الصدر في حال الشهيق، ثم ينكمش في المساء كالزفير، وهذا الذي جاءت النصوص بالإشارة إليه، علماً بأن إثبات ذلك جاء بعد تجارب ومشاهدات متواصلة ومضنية.

والتنفس تمثيل، وهو في الإنسان خاصة مكون من شقين: (أولا) الشهيق Inspiration: وهو يتطلب جهداً من جهاز التنفس؛ خاصة العضلات، لإدخال الهواء، و(ثانيا) الزفير Expiration: وهو عملية تلقائية لا تتطلب جهداً لإخراجه. ولولا وجود هذا الغلاف الغازي لارتفعت درجة حرارة سطح الأرض خلال النهار إلى أكثر من (93مْ)، ولانخفضت أثناء الليل إلى ما دون (149مْ) تحت الصفر، علاوة على أنه يحمي الأرض وما عليها من كائنات حية من الإشعاع الشمسي أثناء النهار، ويبطئ من تسرب الحرارة وفقدانها أثناء الليل، ومع اكتشاف المنطاد والطائرة والأقمار الصناعية في القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر والقرن العشرين عرف الإنسان الكثير عن طبقات الغلاف الجوي، وتنقسم حركة الهواء في الكرة الأرضية إلى حركات أفقية وأخرى رأسية، وتنتقل الرياح نحو مناطق التخلخل، فتخفف من برودة المناطق الباردة، وتقلل من حرارة المناطق الدافئة، وتحفظ التوازن الحراري، ، وتتشكل حركات الهواء الرأسية أساساً تبعاً للتغيرات الحرارية في الغلاف الجوي، وترجع حركة الهواء الرأسية إلى التيارات الهوائية الصاعدة حيث يتكون ضغط منخفض للهواء الملامس لسطح الأرض نتيجة ارتفاع حرارة سطح الأرض عند الصباح تحت تأثير حرارة الشمس، فيتمدد الهواء ويرتفع رأسيا بينما يحدث العكس أثناء الليل كما لو أن إنسانا يتنفس.

وجه الإعجاز:

لقد رأينا بيان الحقيقة العلمية للحال الذي عليه بيت العنكبوت، والذي يوضح لنا أن هذا البيت في شكله وواقع الأمر لا يكن في برد ولا يحمي من حر، وهو مكشوف للأعداء، وآيل للهدم والابتلاع من قبل العنكبوت نفسه.

فلا هو مستقر، ولا هو مقر، وليس فيه مقر، ولذلك كله يستحق هذا الوصف بأنه أولى الحقائق، فإننا نستدل بذلك على أن الذي وضح هذه الحقيقة إنما هو خالق العنكبوت، ومبدع الكون، وأن الذي بلغنا هذه الآيات الكريمات هو رسول رب العالمين.

وجه الإعجاز العلمي:

لقد أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم بحقيقة ما يحدث داخل الجسم البشري حيث لم يكن لعين أن تلحظه مستخدماً كلمات جامعات تصف حقيقة ما يحدث بجميع المعاني الواردة في اللغة وبأسلوب التشبيه الذي يجسد المعنى في الذهن، ومن العجيب أن يستخدم الأطباء اسماً للجهاز العصبي الذي يتفاعل في حال تعرض الجسم للخطر والمرض وصفوا به حقيقة ما يفعله هذا النظام والجهاز وهو Sympathetic Nervous System فكانت ترجمته حرفيا الجهاز العصبي المتواد المتعاطف والمتراحم وهو عين ما سماه خاتم النبيين في الحديث، وهكذا يخبر خاتم النبيين بما يجب أن يكون عليه حال الأمة الإسلامية من تواد وتعاطف وتراحم بضرب المثل بالجسد الواحد عندما يشتكي عضو من أعضائه، فبين أنه يتداعى كله من أجل ذلك العضو، ولا تجد أدق من كلمة تداعى لوصف ما يحدث في الجسم حيال شكوى أحد الأعضاء، وجاء الوصف في جملة شرطية قصيرة فعل الشرط فيها اشتكى وجوابه تداعى، فكان الإعجاز علميا ولغويا وبلاغيا في آن واحد.

فسبحان الله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وأيده بجوامع الكلمات والآيات الباهرات.

الحقيقة العلمية:

تختلف الشهب عن النيازك في أن الشهب ترى محترقة، وهي كثيرة ولا يصل منها إلى سطح الأرض سوى رماد لا تدرك آثره، في حين أن النيازك أكبر حجماً من الشهب، وتتميز بأنها تصل الأرض، فتحدث في بعض الأحوال أثراً مدمراً لكن عددها قليل، وهي نادرة السقوط؛ وذلك رحمة من الله تعالى بعباده.

ويعود أصل النيازك إلى حزام الكويكبات بين المريخ والمشتري، وفي أول الليل تكون أعداد الشهب كبيرة نسبياً، بحدود 100-150 شهاباً في الساعة، بيد أنه ومع اقتراب وقت الفجر تتضاعف هذه الأعداد، فقد يدخل الغلاف الجوي منها بين 3-6 شهب في الثانية الواحدة، وفي ساعة الفجر يمكن أن يصل العدد إلى أكثر من 1700 شهابٌ، والناس وقت الفجر يكونون في مقدمة الكرة الأرضية أثناء دورانها حول الشمس مما يجعل سرعتها حول نفسها تضاف إلى سرعتها حول الشمس بالإضافة إلى سرعة الرجم النيزكي، فيكون التصادم بينها وبين الجرم الساقط على أشده.

ووفق الأرصاد يتزايد عدد الشهب والنيازك وتزداد سرعتها وتبلغ شدة الارتطام أقصاها وقت الصبح ولذا فإن اختيار وقت الصبح في القرآن الكريم في مقام إبلاغ العقوبة أقصاها يعد معجزة كبيرة؛ ليس فحسب للدلالة على وجود أحجار في السماء، وإنما للمعرفة كذلك بحركة الأرض.

وجه الإعجاز العلمي:

لقد رأينا فيما استقر من حقائق في هذا المجال أن الطبقات العلوية المحيطة بالأرض تقوم بالحفاظ على الحرارة ونسب الغازات المناسبة للحياة، كما أنها ترجع الماء المتبخر، وتدفع عن أهل الأرض الرجوم الفضائية من نيازك وغيرها كالأشعة الكونية مما يدخل في مدلول لفظ الرجع، فهو يتفق إذاً مع دلالة لفظ الآية.

إن التعبير الوصفي بقول الله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾ يشير إلى صفة للسماء التي تحيط بكوكب الأرض هي الإعادة والإرجاع، وبحسب معارف القدماء من المفسرين أنها تعني المطر، علماً بأن اللفظ عام يدل على معان أخرى مما يشمله مضمون لفظ السماء مطلقاً.

وكلمة الرجع تأتي بمعنى الإعادة إلى ما كان منه البدء، فمعناها إرجاع الشيء في اتجاه مصدره مثل صدى الصوت، والتعبير يفيد وجود غلاف يحيط بالأرض يرد إليها كل نافع ويرد عنها كل ضار.

إن هذا التطابق بين عمومات دلالة النص مع ما استقر علمياً من خصائص تلك الطبقات العليا يعتبر إعجازاً علمياً فيه دلالة قوية على صدق نبينا الأمي محمد صلى الله عليه وسلم.



الدلالة النصية:

يثبت هذا النص القرآني علاقة بين المطر وسيح الماء في الأنهار حيث يجتمع فيها الماء ليشكل مجرى النهر وأحياناً يشكل بحيرة، وكل ذلك يطلق عليه اسم وادي. وفي بداية تشكل النهر يجري في تلك الوهاد إلى أن ينتهي في جريانه بعد ذلك إلى البحيرة، أو يصب في البحر، أو يصادف مكاناً ذا تربة مخلخلة يستنزف ماءه، وبذلك ينتهي النهر، فسيح الماء يكون بقدر الأودية، وهو مقدار ما سقط من المطر، فالنص هنا يُثبت أن شكل وميلان حوض النهر، ونوع التربة، ووجود الجيوب النفوذة والصهاريج والبرك التي تتشكل تبعاً لذلك يكون لها الأثر في مقدار التصريف، والذي يلفت الانتباه هنا أن النص احتوى على لفظ أودية بدل واد ليدل على الواقع الحاصل بشكل مطابق.

وجه الإعجاز العلمي:

ففي حين أنا نرى الحقيقة العلمية تتجلى في نسبة اللمعان عند حدوث البرق الى البرد وأن القران القران الكريم يقرر ذلك المعنى قبل ألف وأربعمائة عام قبل أن يمتلك الإنسان الأدوات والوسائل التي تمكنه من تقرير تلك الحقيقة فقوله تعالى (يكاد سنا برقه) أي لمعان برقه فالضمير في لفظة (برقه) يعود الى أقرب مذكور كما هو معلوم في قواعد اللغة وأقرب مذكور هو البرد

فكما أذهل القرآن الكريم أساطين اللغة وفرسان البيان بروائعه في الفصاحة والبيان، فإنه يذهل العلماء الكونيين في عصرنا لما اشتمل عليه من دلالات على حقائق الكون خاصة بعد وضوح التطابق بين تلك الدلالات، وهذه الحقائق التي رأيناها مثالاً باهراً من خلال

وجه الإعجاز العلمي:

في قول الله تعالى: ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾، قال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور :ضمير المؤنث ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا﴾ عائد إلى ﴿ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ﴾ أي السفينة أي أبقينا سفينة نوح محفوظة لتكون آية تشهدها الأمم، وفي قوله تعالى:»واستوت على الجودي« تحديد لاسم الجبل، وفيه معنى الاستقرار باستواء بلا ميلان قد يؤذي من فيها، وقوله تعالى:» وحملناه على ذات الواح ودسر« تحديد لتكوين السفينة من ألواح خشبية تربطها براشيم أو مسامير معدنية.

وقد أدت الأبحاث الجيولوجية في مناطق بلاد ما بين النهرين إلى اكتشاف طبقة طمي تفرق بين آثار حضارات قديمة تحتها، وأخرى أحدث فوقها مما يؤكد حدوث «الطوفان العظيم» ويبرهن على صدق أوصاف القرآن الكريم، ولم تخبرنا روايات كتبة الأسفار قط عن نبأ حفظ السفينة آية للعالمين بينما أكده القرآن الكريم تأييدا لخاتم النبيين، قال تعالى: ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾[العنكبوت:١٥]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾[القمر:١٥]،.

وجه الإعجاز العلمي:

المعنى : أن الأرض تكون جافة جدباء بلا كلأ ولا ماء ولا غصن يهتز أو طائر يغرد فإذا بها تعمر بمظاهر الحياة بعد المطر، و التعبير ﴿فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ۝﴾؛ وصف الأرض ذاتها بالاهتزاز والانتفاش قبل الإنبات؛ فهي إذن حركة جزيئاتها وذلك لم يكن معلوما زمن التنزيل، فحركة جزيئات التربة في الماء أول من وصفها هو عالم النبات روبرت براون عام 1827 وسميت باسمه: الحركة البراونية، ويرجع انتفاش التربة إلى خاصية تعلق الماء بجزيئات التربة ويسمى «الادمصاص» Adsorption؛ وإلى خاصية انتشار الجزيئات في الماء وتسمى «الامتصاص» Absorption، والمدهش أن يوجز العليم الخبير سبحانه كل هذه العمليات الكيميائية والبيولوجية المجهرية في كلمتين اثنتين: ﴿ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ﴾ فالوصفان الجامعان ﴿ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ﴾ يكشفان عمليات على المستوى الجزيئي المجهري لا يدركها أحد في زمن تنزل القرآن الكريم على قلب النبي الأمي محمد صلى الله عليه وسلم، وفي هذا دلالة على صدق رسالته.

ذكر القرآن الكريم أنواع الرياح بشكل يتطابق مع ما انتهى إليه علماء الأرصاد من تقسيمها إلى أنواع حسب شدتها وآثارها مع أن ما انتهوا إليه إنما كان في الأزمنة المتأخرة. فقد ذكر القرآن انواع الرياح كما يلي :

١- الريح الساكنة: قال الله تعالى: ﴿إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِ﴾[الشورى:٣٣]، وتقابل الريح الساكنة ويتصاعدالدخان عموديا ويبدو سطح البحر كالمرآة.

٢- الريح الرخاء: قال الله تعالى: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ﴾[ص:٣٦]، وتقابل النسيم الخفيف.

٣- الريح الطيبة: قال الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾[يونس:٢٢] ، وتقابل نوعين: الأول النسيم اللطيف، والثاني النسيم المعتدل حيث يثار الغبار، وترفرف الأعلام وتكبر الأمواج الصغيرة.

٤- الرياح المبشرات اللواقح: قال الله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ﴾[الحجر:٢٢] ، وقال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِ﴾ ، تقابل النسيم النشيط حيث تهتز الأشجار الصغيرة وتكبر الأمواج المعتدلة.

٥- الريح الشديدة: قال الله تعالى: ﴿مَّثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾[إبراهيم:١٨]، وتقابل النسيم القوي الشديد، تتحرك أغصان الأشجار، وتتشكل الأمواج الكبيرة.

٦- الريح القاصف: قال الله تعالى: ﴿فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ﴾ [الإسراء:٦٩]، وتقابل الريح القاصف نوعين: الأول العاصفة المعتدلة، والثاني العاصفة الناهضة.

٧- الريح العاصف: قال الله تعالى: ﴿جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ﴾[يونس:٢٢] ، وتقابل نوعين كذلك؛ الأول العاصفة الشديدة، والثاني العاصفة الهوجاء.

٨- الريح الصرصر العاتية: قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾[الحاقة:٦]، وتقابل الزوبعة، حيث تتلف مساحات شاسعة، وتتكون أمواج أكثر علوا قد تخفي السفن الصغيرة عن النظر الأفقي نتيجة للزبد الشديد.

٩- الإعصار: قال الله تعالى: ﴿فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾ [البقرة:٢٦٦]. وتقابل الإعصار، حيث يكون هياج البحر على أشده.

الدلالة العلمية:

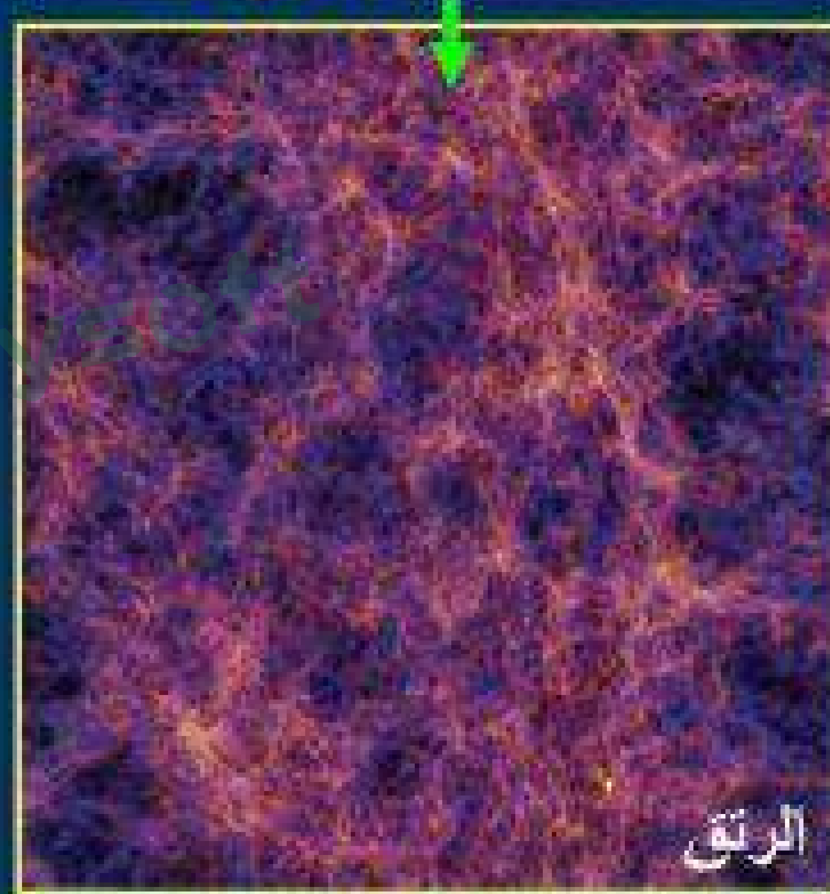
أكد باحثون من جامعة أريزونا الأمريكية في بحث علمي نشر في مجلة العلوم Science عام 2002، أن النوم في الظلام مفيد للصحة ، ويحسن نشاط جهاز المناعة بصورة كبيرة . وذكر الباحثون أن الجسم يفرز في الظلام هرمون الميلاتونين الذي قد يلعب دوراً هاماً في الوقاية من الأمراض الخبيثة كسرطان الثدي والبروستاتا.

وتشير الدراسات إلى أن إنتاج هرمون الميلاتونين - الذي يعيق نمو الخلايا السرطانية - قد يتعطل مع وجود الضوء في غرفة النوم . ويرى الباحثون أن هذه العملية الطبيعية التي أوجدها الله تعالى تساعد في الاستفادة من الليل المظلم للوقاية من أنواع معينة من السرطان. وكما ينشط الليل المظلم إفراز هرمونات معينة في الجسم ، فإن ضوء النهار ينشط هرمونات أخرى تقوي جهاز المناعة ، وتقي الجسم من عدد من الأمراض

أليس في هذا إشارة لنا أن نخفت الأنوار في الليل، وننام في هدوء وظلام ، لا أن نقضي الليل في سهر طويل على أضواء متلألئة وأصوات صاخبة ، ثم إذا لاح الصباح قمنا إلى صلاة الفجر، ومن ثم نهضنا إلى أعمالنا متكاسلين مشتتي الذهن ؟ أليس في هذا موعظة لمن يقلب ليله نهاراً ونهاره ليلاً ، فيحرم من نعم الباري تعالى وآلائه ، ويسير مخالفا لنواميس الكون التي وضعها الله تعالى رب العالمين !؟

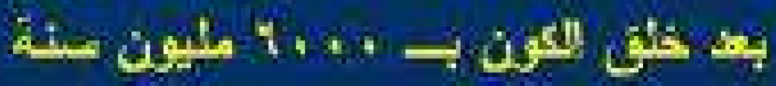
أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ

كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا



بعد خلق الكون بـ ٤٥٠ مليون سنة




بعد خلق الكون بـ ٦٠٠٠ مليون سنة

Astrophysical Journal

ومـن ثـم نـستطيع أن نقـول: إن وجـود هـذه الخيـوط الكونيـة المتقاربـة في بدايـة الخلـق هـو الرتـق الـذي حـدثنا عنـه القـرآن، وتباعـد هـذه الخيـوط بنظام محكـم هـو الفتـق، وهكـذا يتحقـق معنى الآيـة لغويًـا وتفـسيريًّا، وعليـه فالمـصطلح القـرآني دقيـق جـدًّا مـن الناحيـة العلميـة، عـلى عكـس مـا ادعـاه الطاعن.

الشبهة الثانية

نفي الإعجاز العلمي للقرآن في إخباره عن تمدد الكون واتساعه (*)

مضمون الشبهة:

ينفي بعض المشككين الإعجاز العلمي في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ (٤٧)﴾ (الذاريات)، قائلين: إن الآية تشير فقط إلى إخبار المولى ﷻ عن نفسه أنه ذو سعة وقدرة وغنى، وليس فيها أية إشارة إلى ما يدّعيه علماء الإعجاز العلمي من كونها تشير إلى تمدد الكون وتوسعه، بدليل عدم وجود أي إشارة من المفسرين أو غيرهم من المسلمين طيلة أربعة عشر قرنًا تفيد تمدد الكون واتساعه.

وجه إبطال الشبهة:

- ظلت النظرة العلمية إلى الكون حتى بداية القرن العشرين تؤكد أنه ثابت لا يتغير، وأنه بلا نهاية، حتى اكتُشفت ظاهرة التحليل الطيفي للضوء، والتي أثبتت أن الكون يتمدد، وأن المجرات في تباعد مستمر عن بعضها، وأن للكون نهاية محتومة، ثم توالت الأبحاث والاكتشافات التي تؤكد هذه الحقيقة - اتساع الكون - والتي تحدث عنها القرآن الكريم، وأشار إليها علماء اللغة والتفسير عند شرحهم لقوله ﷻ: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾.

التفصيل:

وجها إبطال الشبهة:

١) أشار القرآن الكريم إلى حقيقة الجاذبية التي تحكم الكون وتجعله مترابطًا يمسك بعضه ببعضٍ رؤضًا، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ﴾ (الحج: ٦٥) وهذا ما اكتشفه العلماء مؤخرًا؛ فقد رأى العلماء أن هذا الكون يقوم على قوة نابذة نتيجة دوران الأجرام السماوية في أفلاكها، وهي تكافئ القوة الجاذبة في الكون، وهذا ما أشارت إليه الآية؛ لذلك قال الله بعدها: ﴿إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ﴾ أي: إذا شاء الله ذلك اختلت هذه القوانين فانهار الكون وانفرط عقده، ولكن الله برحمته ورأفته جعل ذلك كائنًا إلى يوم القيامة؛ وعليه فلا تعارض بين الآية وحقائق العلم الحديث.

٢) إذا كان المقصود بلفظ السماء الغلاف الجوي المحيط بالأرض والذي يحمي الأرض من النيازك والشهب؛ فإن هذا الغلاف محكوم بقانون الجاذبية الأرضية، فلا يستطيع الإفلات من جاذبيتها إلا إذا شاء الله عز وجل ذلك، فيصيب الأرض بعض أجرام السماء التي قد تدمرها.

التفصيل:

التبس الأمر على بعض الطاعنين فزعموا أن القرآن الكريم أخطأ في وصفه السماء بالسقف المحفوظ في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾﴾ (الأنبياء ٣٢) مدعين أن هذا الوصف لا يتناسب إلا مع شخص ينظر إلى السماء من الأرض، دون أدنى معرفة بعلم الفلك؛ فيظن أن السماء كسقف الخيمة، وأن القمر والنجوم أشياء مسطحة في ذلك السقف، وهذا يتناسب مع البدوي الجاهل فحسب، ويستدلون على زعمهم بأن الفراغ لا يمكن أن يكون سقفًا، فضلا عن أن يكون سقفًا محفوظًا.

وجها إبطال الشبهة:

١) أثبت العلم أن السماء هي كل ما يحيط بالأرض بدءًا من غلافها الغازي وانتهاءً بحدود الكون المدرك، كما أنها عبارة عن بناء متماسك مترابط، على الرغم من تمدد هذا البناء واتساعه المستمر بسرعة رهيبة إلا أنه لا يوجد به أي فراغ، وأحدث ما يقرره العلماء، وآخر وصف يصفون به هذا الغلاف، هو أنه كالسقف الذي يحمينا.

٢) إن الغلاف الجوي المحيط بالكرة الأرضية هو جزء من "السماء" يؤدي وظائف ضرورية؛ لاستمرار الحياة بالنسبة لجميع الكائنات؛ إذ توصل العلماء في العصر الحديث إلى أن هناك نظامًا متكاملا يعمل فوق الأرض، يتمثل في الغلاف الجوي بطبقاته، وهو يحيط عالمنا ويحميه من التهديدات الخارجية، بيد

(*) منتدى المسيحيين المغاربة www. Movemegod.com

ينكر بعض الطاعنين إعجاز القرآن العلمي في قوله ﷻ: ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴾ (الطارق: ١١)، بدعوى أن الآية لا تشير إلا إلى دورة المياه على سطح الأرض من: التبخر من البحار والمحيطات، ثم التصاعد إلى طبقات الجو العليا، والسقوط مرة ثانية على هيئة أمطار، وهذه الحقيقة كانت معروفة لدى العرب قبل نزول القرآن؛ ومن هنا فالقول بأنها حقيقة علمية تثبت إعجاز القرآن العلمي قول عارٍ من الصحة والبرهان.

وجه إبطال الشبهة:

- إن لفظة ﴿ الرَّجْعِ ﴾ الواردة في قوله ﷻ: ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴾، لها من الدلالات ما يفوق مجرد نزول المطر؛ إذ لو كان المعنى مقتصرًا على المطر لجاء الوصف للسماء بصيغة "ذات المطر"، لكن اللفظ جاء على العموم والشمول، فهو يشمل كل معنى يتنزل عليه اللفظ، ولذلك فوصفها بذات الرجع يفيد أنها تردُّ إلى الأرض كل نافع، وتردُّ عنها كل ضار، وهذا ما يميز الغلاف الجوي المحيط بالأرض؛ إذ أثبت العلماء أن له سبعة أنواع من أنواع الرجع، وهي:
  - الرجع الاهتزازي للهواء "الأصوات وصداها".
  - الرجع المائي.
  - الرجع الحراري إلى الأرض وعنها إلى الفضاء بواسطة السحب.
  - رجع الغازات والأبخرة والغبار المرتفع من سطح الأرض.
  - الرجع الخارجي للأشعة فوق البنفسجية بواسطة طبقة الأوزون.

الشبهة الثامنة

دعوى تناقض القرآن الكريم في تحديده مقدار يوم العروج في السماء (*)

مضمون الشبهة:

يدعي بعض الطاعنين أن القرآن الكريم يتناقض في تحديده يوم العروج في السماء؛ فتارة يُقدِّره بألف سنة، وذلك في قوله تعالى: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ (٥)﴾ (السجدة)، وتارة يُقدِّره بخمسين ألف سنة، وذلك في قوله تعالى: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ (٤)﴾ (المعارج)، نافين بذلك الإعجاز العلمي عن القرآن الكريم في هاتين الآيتين.

وجها إبطال الشبهة:

١) لقد أشارت الآية الأولى إلى حقيقة علمية مذهلة، وهي أن المسافة التي يقطعها الأمر الكوني في الفضاء في يوم أرضي واحد بالسرعة القصوى (سرعة الضوء في الفراغ) تساوي المسافة التي يقطعها القمر في مداره الخاص حول الأرض في ألف سنة قمرية؛ ومن ثم فإن الآية قد أفادت أن قسمة مسافة ألف سنة قمرية على مقدار اليوم (في النظام المعزول في أي وقت منذ النشأة) تساوي (٢٩٩٧٩٢.٥كم/ث)، وهي مساوية لسرعة الضوء في الفراغ كحد أقصى للسرعة الكونية في عالم الشهادة، أما الآية الثانية فتعطي خمسين ضعفًا لهذا الرقم كحد أقصى للسرعة في عالم الغيب، وهذا لا يقع تحت القياس البشري؛ لذلك وردت الآية خالية من عبارة ﴿مِمَّا تَعُدُّونَ﴾.

٢) ثبت علمياً أن الزمن نسبي، وأنه يتناسب عكسياً مع القوة؛ فإذا نظرنا إلى القوة في الفعل وإلى المسافات والزمن وجدنا أن القوة إذا ازدادت قلَّ الزمن، وهذه حقيقة أشار إليها القرآن حين ذكر مقدار يوم العروج للأمر وأنه يختلف عن مقدار يوم العروج للملائكة، وهذا الاختلاف في مقدار زمن يوم العروج لا يعني التناقض بحال من الأحوال؛ لأن شرط التناقض هو اتحاد المقام. كما أن حركة الأجسام في السماء لا تكون في خطوط مستقيمة، وإنما لابد لها من الانحناء، فناسبها وصف العروج.

أولاً. الآية الأولى أعطت سرعة قدرها(٢٩٩٧٩٢,٥كم/ث)، وهي مساوية لسرعة الضوء في الفراغ المعلنة دولياً:

وهي مرحلة الحرج والتي لا يستطيع بعدها الأوكسجين أن ينفذ إلى الدم، وهو تشبيه بليغ شُبِّهت فيه الحالة المعنوية بحالة حسية، أُدْرِكَتْ حقائقها وشُوهدت كيفياتها اليقينية في هذا الزمان، ولم تكن معلومة للبشر وقت نزول القرآن.

٢) يُفهم من عبارة النص الكريم ﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ﴾ أن المراد هو الارتفاع المتدرج البطيء، يؤيده قول القرطبي: إن "يصّعّد" من الصعود وهو الطلوع، وإن "يتصاعد" فيه معنى شيء بعد شيء، وذلك أثقل على فاعله، وقول الأزهري: والاصّعّاد عندي مثل الصعود، يقال: صعد واصّعّد واصّاعد بمعنى واحد.

التفصيل:

أولاً. الآية تعبير عن حالة نفسية تُجسِّد في حالة حسية:

مضمون الشبهة:

يدعى بعض المغالطين تناقض القرآن الكريم مع حقائق العلم، ويستدلون على ذلك بقوله ﷻ: ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ ٣٣﴾ (الرحمن)، ذاهبين إلى أن الآية تفيد أن الإنسان لن يستطيع أن يتجاوز نطاق الأرض، بينما استطاع الإنسان في العصر الحديث غزو الفضاء والهبوط على سطح القمر.

وجها إبطال الشبهة:

١) يستحيل على الإنسان اختراق الأرض من أقطارها؛ لارتفاع كل من الضغط والحرارة باستمرار في اتجاه المركز، أما النفاذ من أقطار السموات فهو أعظم استحالة؛ ذاك أن قوانين العلم إنما تقودنا إلى ضرورة أن يمضي رائد الفضاء آلاف السنين الضوئية قبل أن ينْفُذ من قطر من أقطار مجرتنا؛ ومن ثم جاء القرآن متحديًا لكل من الجن والإنس تحديًا صريحًا بعجزهم عن النفاذ المطلق من أقطار السموات والأرض؛ لضخامة أبعادهما، ولقِصَر عُمْر المخلوقات وحتمية فَنائها.

٢) إذا كانت الآية تنفي النفاذ المطلق من أقطار السماوات والأرض؛ فإنها لا تنفي إمكانية غزو الفضاء في حدود استطاعة الإنسان بسلطان من الله وتوفيقه، وقد دلت آيات عدة من القرآن على هذا.

الشبهة الثانية عشرة

دعوى خطأ القرآن العلمي في وصفه النيازك بأنها نحاس (*)

مضمون الشبهة:

يدعي بعض المغالطين أن ثمة خلطًا بين المفاهيم في قوله تعالى: ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ ﴾ (الرحمن) ظنًّا منهم أن الآية تتحدث عن النيازك التي تصل إلى الأرض وتكون حجرية، ولا تتكون من النحاس، ويتساءلون: كيف تصف الآية النيازك بأنها من النحاس مع أنهما شيئان مختلفان؟

وجه إبطال الشبهة:

- في قوله تعالى: ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ ﴾ (الرحمن) إشارة إلى أن محاولة الإنسان النفاذ من أقطار السموات والأرض ستكون فعلاً وليست افتراضًا، كما أنها لن تنجح وستُمنع عند مكان معين؛ لأنه سيواجه بأكداس من نار ونحاس، والمقصود بالنحاس في الآية هو فلز النحاس الذي تنتشر ذراته في صفحة السماء، وليس النيازك كما يزعمون.

إنكار إعجاز القرآن العلمي في قسمه بمواقع النجوم (*)

مضمون الشبهة:

ينكر بعض المغالطين الإعجاز العلمي في قوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥﴾ (الواقعة) قائلين: إن الآية لا تعدو أن تكون قسمًا بالنجوم، ولا علاقة بينها وبين ما يسمى بمواقع النجوم، أو أبعادها، أو الضوء المنبعث عنها إلى الأرض.

وجه إبطال الشبهة:

- لقد أقسم الله ﷻ في كتابه الكريم بمواقع النجوم، وفي هذا القسم إشارة إلى أهمية المقسم به، وهذا ما توصل إليه العلم الحديث؛ إذ أثبت العلماء أننا لا نستطيع أن نرى النجوم من على سطح الأرض أبدًا، ولكننا نرى المواقع التي مرت بها، وهذه المواقع تتغير من لحظة لأخرى بسرعة تتناسب مع تحرك النجم في مداره، مع إضافة أن الكون بمجراته في توسع مستمر حتى الآن، فأقرب النجوم إلى الأرض - ألفا قنطورس - يصلنا ضوؤه بعد ٤,٣ سنة ضوئية من انطلاقه؛ لذا كان القرآن معجزًا عندما أشار في قسمه إلى مواقع النجوم، لا إلى النجوم ذاتها، بل إنه أكد هذا القسم بقوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ۝٧٦﴾ (الواقعة).

نفي الإعجاز العلمي عن القرآن في وصفه للنجوم(*)

مضمون الشبهة:

يدعي بعض المتوهمين أن الآيات القرآنية التي تتحدث عن النجوم وتصفها لا تحتوى على أي إعجاز علمي؛ فقوله تعالى: ﴿ وَعَلَـٰمَـٰتٍ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ (النحل)، ليس فيه أي دلالة على تحديد الاتجاهات الأربعة الأصلية عن طريق النجوم، كما أن قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّـٰهَا لِلنَّـٰظِرِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ (الحجر)، وصف يمكن لأي إنسان أن يصفه بالعين المجردة في أي زمان وفي أي مكان، فأين الإعجاز العلمي في هذا؟!

وجه إبطال الشبهة:

- أثبت العلم عددًا من الأوصاف الهامة للنجوم؛ فهي وسيلة للاهتداء في ظلمات البر والبحر والفضاء، ووسيلة لتحديد حقيقة نشأة الكون وعمره، وزينة للسماء الدنيا، ورجومًا للشياطين، ومصدرًا من مصادر رزق السماء لأهل الأرض، ولغيرها من الكواكب والكويكبات، والأقمار والمذنبات، وهي - في الوقت نفسه - جند ممسكة بأطراف السماوات كي لا تقع على الأرض، وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم في عدد من الآيات القرآنية.

من جملة ما درج عليه المغالطون نفيهم وجود إعجاز علمي في قوله تعالى: ﴿ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ (٢) النَّجْمُ الثَّاقِبُ (٣) ﴾ (الطارق)، قائلين: إن الصوت لا ينتشر في الفراغ فكيف علمتم أن هذه النجوم تصدر صوتًا يشبه صوت المطْرقة؟ كما أن هذا القول يخالف التفسير القديم للآية وما فهمه العرب قديمًا؛ إذ قال قتادة: "إنما سُمِّي طارقًا لأنه يُرى بالليل ويختفي بالنهار". هذا فضلا عن أن العلماء يسمون هذه النجوم بالنجوم النابضة، فإذا جاء القرآن وسماها الطارقة الثاقبة، فإن التسمية تكون غير دقيقة.

وجها إبطال الشبهة:

١) يؤكد العلماء أن أفضل تسمية لهذه النجوم هي المطارق العملاقة؛ لأنهم وجدوا أن هذه النجوم تصدر أصواتًا تشبه تمامًا صوت المطرقة، ولا حجة لمن يقول: إن الصوت لا ينتشر في الفراغ، وإنه يحتاج إلى وسط مادي لينتشر فيه؛ لأن الترددات التي يصدرها هذا النجم هي في المجال المسموع، أي أننا عندما نحول هذه الأشعة[1] إلى ذبذبات فإن الترددات الخاصة بها ستكون مسموعة بالنسبة

(*) النجم الثاقب: وهم أم معجزة؟، عبد الدائم الكحيل، www.kaheel7.com. منتدى المسيحيين المغاربة، www.movemegod.com.

إلينا وستعطي صوت مطرقة؛ ومن ثم فإن التسمية القرآنية (الطارق) دقيقة جداً من الناحية العلمية.

٢) بعد دراسة طويلة لهذه النجوم وجد العلماء أن هذه النجوم تصدر موجات جذبية تشبه موجات الجاذبية الأرضية، ولكنها أقوى بملايين المرات. وهذه الموجات التي يصدرها هذا النجم النيوتروني يقول عنها العلماء بالحرف الواحد: (إنها تثقب وتخترق أيَّ شيءٍ تصادفه)، حتى إن الكرة الأرضية تُخترق بالكامل من قبل هذه الموجات، كما يؤكدون أن هذه النجوم تبثُّ إشعاعات هي الألمع من نوعها، وقد فسر المفسرون كلمة (الثاقب) بقولهم: النجم الثاقب: اللامع، وهو ما يعبر عنه العلماء بكلمة (*hyperflare*)، أي ضوء يبهر الأبصار؛ ومن ثم فإن التسمية القرآنية (الثاقب) دقيقة جداً من الناحية العلمية.

التفصيل:

مضمون الشبهة:

في محاولة جديدة للنَّيل من القرآن والطعن في إعجازه، نفى جَمْع من الطاعنين إعجاز القرآن العلمي في قوله عز وجل: ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ﴿١٦﴾ ﴾ (التكوير)، قائلين: إن من شروط قبول التفسير العلمي ألا يلغي تفسير السلف ولا يخرج عن مدلول اللغة؛ وقد فسر جمهور المفسرين من الصحابة، ومن بعدهم، الآية بغير ما فسرها به دعاة الإعجاز العلمي، كما أن "الكنَّس" عند أهل اللغة: هي التي تختبئ، وليست التي تكنس. وحتى إذا سلَّمنا بصحة التفسير العلمي من أن الآية تنطبق على مرحلة من مراحل النجوم، وهي ما يسميه العلماء باسم الثقوب السود (*Black holes*)، فإن الوصف القرآني لها بالخنَّس يكون غير دقيق؛ لأنه جاء مخالفًا التسمية العلمية.

وجها إبطال الشبهة:

1) إن أهم صفات الثقب الأسود (*Black hole*) أنه: لا يُرى (خُنَّس)، ويجري بسرعات كبيرة (جوارٍ)، ويكنس ويجذب كل شيء يقترب منه (كُنَّس)، وهذه الصفات تتطابق تطابقًا كاملًا مع الوصف القرآني: ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ﴿١٦﴾ ﴾ (التكوير). أما إذا نظرنا إلى التسمية العلمية

بالثقب والوصف بالأسود وجدناها غير دقيقة؛ ذاك أن الثقب يعني الفراغ، وهذه الأجسام على العكس ليس فيها فراغ، كما أن الوصف بالأسود ليس صحيحًا؛ لأن هذا الثقب لا لون له، فهو غير مرئي؛ ومن ثم فإن الوصف القرآني لهذه النجوم: ﴿بِالْخُنَّسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ﴾ يفوق التسمية العلمية لها باسم (الثقوب السود) دقة وشمولاً وإحاطة.

٢) إن أخْذ اللفظتين ـ الخنس والكنس ـ بنفس المعنى ـ الاختفاء والتستر ـ دفع جمهور المفسرين إلى القول بأن من معاني الآية: النجوم المضيئة التي تختفي بالنهار وتظهر بالليل، ولكن الذي يتأمل هذا التفسير يلاحظ أنه غير دقيق؛ ذاك أن الكنس: إما جمع "كانس" أي: قائم بعملية الكنس، أو مختفٍ، والمعنى الأول هو المقصود هنا؛ إذ لا يعقل أن يكون المقصود هو الاختفاء، وقد استُوفي هذا المعنى بلفظ "الخنس". كما أن الوصف القرآني "الخنس" يعني الاختفاء الكامل، وليس الظهور ثم الاختفاء.

يذهب بعض المغالطين إلى نفي الإعجاز العلمي قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوٓا۟ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ (الحجر). زاعمين أن هذا لا يعدو أن يكون إخبارًا عن موقف المشركين المعاندين للدعوة الإسلامية وصدهم عن اتباع النبي ﷺ، ووصفهم له بأنه ساحر قد سحر عقولهم، وليس فيه ما يشير إلى كيفية العروج في السماء، وإلى حقيقة الظلمة الكونية التي اكتشفها العلماء مؤخرًا.

وجها إبطال الشبهة:

١) لقد أشار القرآن الكريم إلى أن الخروج من السماء لابد أن يكون من خلال أبواب محددة في قوله ﷻ: ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾، وهذه الأبواب التي أشار إليها القرآن هي ما يعرف اليوم باسم منافذ الغلاف الجوي للأرض. كما أشار إلى حقيقة الصعود في السماء بقوله ﷻ: ﴿ يَعْرُجُونَ ﴾ ومعناه: الصعود في خط منحن، وهذا ما أثبته العلم الحديث، حيث أثبت العلماء أن حركة الأجسام في الكون لابد لها من الانحناء؛ نظرًا لانتشار المادة والطاقة في

كل الكون، وتأثير كل من جاذبية المادة والمجالات المغناطيسية للطاقة على حركة الأجسام.

٢) لقد عبر القرآن الكريم عن حقيقة الظلمة الكونية تعبيرًا رائعًا، حتى إنه جعل من يُفاجأ بهذه الظلمة وشدتها كمن أطبق عينيه فلا يرى إلا الظلام، أو كمن سُحر فلا يرى الأشياء على حقيقتها، وذلك في قوله ﷻ: ﴿لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا بَلۡ نَحۡنُ قَوۡمٞ مَّسۡحُورُونَ﴾، وهذا ما أثبته العلماء بعد ما نجحوا في ريادة الفضاء، حيث فوجئوا بحقيقة أن الكون يغشاه الظلام الدامس، وأن حزام النهار في نصف الكرة الأرضية المواجه للشمس لا يتعدى سمكه ٢٠٠كم فوق مستوى سطح البحر، وإذا ارتفع الإنسان فوق ذلك فإنه يرى الكون عبارة عن ظلام دامس لا يقطع ظلمته إلا بعض بقع الضوء الباهتة في مواقع النجوم.

مضمون الشبهة:

من جملة ما خرج به علينا المشككون زعمهم أن ثمة خطأين علميين في قوله ﷻ: ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ﴾ (يس: ٣٨)؛ الأول: خطأ في استعمال لفظة الجري مع الشمس؛ إذ استعمل القرآن الفعل "تجرى" مع الشمس، والأدق علميًّا - من وجهة نظرهم - أن يستعمل الفعل "تدور"؛ لأن الشمس تدور حول مركز المجرة.

الثاني: مخالفة لحقيقة علمية؛ إذ قرأ ابن مسعود وابن عباس الآية السابقة هكذا: (والشمس تجري لا مستقر لها)، في حين أن العلم أثبت أن الشمس تدور باتجاه نقطة محددة، سماها العلماء "مستقر الشمس".

ويتساءلون: إذا كان الأمر كذلك، فأين هو الإعجاز العلمي الذي يتحدث عنه المسلمون في القرآن؟!

وجها إبطال الشبهة:

١) أثبت العلم حديثًا أن للشمس حركتين في داخل المجرة: الأولى: دورانية حول مركز المجرة، والثانية: اهتزازية إلى أعلى وإلى أسفل، وحينما قام العلماء

(*) الإعجاز العلمي في القرآن، د. سمير تقي الدين، مرئيات قناة الرحمة. منتدى الملحدين العرب www.elhad.com

بدراسة تلك الحركة وجدوا أن الشمس لا تدور دورانًا، بل تجرى جريانًا حقيقيًا، وأن جريانها يشبه جريان الخيل في حلبة السباق؛ ومن ثمَّ فإن قوله ﷻ: ﴿ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي ﴾ يدل على السرعة الكبيرة لحركة الشمس، ويدل كذلك على أن حركتها حركة اهتزازية، وليست مستقيمة أو دائرية؛ ولهذا فإن كلمة "تجرى" هي الأدق لوصف الحركة الفعلية للشمس.

٢) إذا كان العلم قد أثبت - في القرن العشرين - أن الشمس تجرى باتجاه نقطة محددة سماها العلماء: مستقر الشمس (*solar apex*)، فإن هذا هو ما أثبته القرآن الكريم منذ أربعة عشر قرنًا في قوله ﷻ: ﴿ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَا ﴾؛ ولذا فليس ثمة مخالفة من القرآن للعلم؛إذ جاءت الحقيقة العلمية مطابقة للقراءة القرآنية المتواترة الصحيحة. أما قراءة ابن مسعود وابن عباس: "والشمس تجرى لا مستقر لها"، فقد ورد ما يضعف نسبة سند تلك القراءة إليهما، و على فرض صحة نسبتها إليهما فهى تعنى: أنها لا تفتر ولا تقف إلى يوم القيامة .

توهم خطأ قوله تعالى: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١﴾ (*)

مضمون الشبهة:

يُخطئ بعض المشككين قوله تعالى: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١﴾ (التكوير)، قائلين إن الآية تجزم بأن الشكل الحالي للشمس غير كروي؛ لأن الكرة لا تكور؛ ومن ثم فإن الآية تدل على جهل قائلها بحقيقة كروية الشمس، ولا يمكن أن يكون للآية معنى إلا إذا اختلف الشكل الحقيقي للشمس عن الشكل الكروي.

وجه إبطال الشبهة:

- ليس مقصودًا بتكوير الشمس في الآية أنها ستصبح كروية، لكن المقصود هو ذهاب ضوئها، فالتكوير هو مرحلة النهاية في حياة الشمس، وهذا يتطابق مع ما أثبتته الاكتشافات العلمية من أن النجوم تمر بمراحل عدّة؛ فهي تخلق ثم تصير إلى مرحلة تسمى فيها نجوم النسق الرئيسي، ويستمر النجم على هذا الطور غالبية عمره، وبعد ذلك تتحول إلى مرحلة جديدة، وهكذا حتى يتحول إلى نجم لا ضوء فيه.

التفصيل:

مضمون الشبهة:

يزعم بعض المغرضين أن قوله تعالى: ﴿ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ (الكهف: ٨٦)، يتنافى مع الحقائق العلمية حول حركة الشمس؛ إذ إن الآية - على حد زعمهم - تثبت أن الشمس تغرب في عين ماء وطين، بينما تثبت الحقائق العلمية أن كتلة الشمس أكبر من كتلة جميع الكواكب التى تدور حولها بأكثر من مائة ضعف!

ويتساءلون: إذا كانت الشمس بهذه الكتلة الضخمة والتي تفوق كتلة الأرض بآلاف المرات، فكيف تغرب في بئر صغيرة رآها ذو القرنين ورأى ماءها ورأى الناس الذين عندها؟!

وجه إبطال الشبهة:

- ليس هناك أدنى تعارض بين النص القرآني وبين الحقائق العلمية؛ ذلك أن حديث القرآن هنا هو عن الرؤية البصرية لذي القرنين؛ ولهذا قال: "وجدها"، ولم يُثبت القرآن ذلك على أنه حقيقة علمية، فمنتهى أفق بصره (ذو القرنين) قد جعله يرى اختفاء الشمس (غروبها) في هذه البحيرة (العين الحمئة)، وذلك مثل من يجلس منا على شاطئ البحر عند غروب الشمس، فإن أفق بصره يجعله يرى قرص الشمس يغوص - رويدًا رويدًا - في قلب ماء البحر.

دعوى خطأ القرآن العلمي في وصفه الشمس بالضياء والقمر بالنور

مضمون الشبهة:

يدعي بعض المغالطين أن القرآن قد أخطأ من الناحية العلمية في وصف الشمس والقمر الوارد في قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا ﴾ (يونس: 5)؛ إذ إن وصف الشمس بالضياء يُعدُّ وصفًا ساذجًا من الناحية العلمية، كما أن الآية قد وصفت القمر بالنور، وهذا يتنافى مع حقائق العلم التي أثبتت أن القمر كوكب معتم غير ملتهب، فلا يجوز وصفه بالنور.

وجه إبطال الشبهة:

- أثبتت حقائق العلم الحديث أن الشمس جسم ملتهب يصدر الضوء والحرارة فهي ضياء، أما القمر فهو جسم بارد لا يُصْدر الضوء بل يعكسه على شكل نور، وحتى عهد قريب لم يكن العلماء يميزون بين ضوء الشمس ونور القمر؛ ولقد فرق العزيز الحكيم في الآية الكريمة: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا ﴾ بين أشعة الشمس والقمر، فسمى الأولى ضياءً والثانية نورًا.

التفصيل:

ينفي بعض المغالطين إعجاز القرآن العلمي في قوله تعالى: ﴿ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ ﴾ (يس: ٤٠)، قائلين: إنه لكي يمكن - فرضًا - للشمس أن تدرك القمر ينبغي منطقيًّا أن يكونا - أولاً - متحركين، وثانيًا: أن يكون تحركهما - على الأقل - في مدارين متقاربين بحيث يمكن تصور إمكانية حدوث هذا الإدراك الذي تنفيه الآية، أما إذا كان هذا الإدراك أمرًا مستحيل الحدوث، فإن الآية تصبح لا معنى لها وتعد ضربًا من الهذيان؛ لأنها في هذه الحالة تنفي وقوع ما لا يمكن وقوعه.

وجوه إبطال الشبهة:

١) أثبت العلم الحديث - بما لا يدع مجالًا للشك - أن الشمس والقمر متحركان؛ ومن ثم، فإن إمكانية التصادم أو إدراك أحدهما للآخر قائمة، وعندما نفت الآية هذا التصادم وذاك الإدراك، فإنها تنفي شيئًا ممكن الحدوث.

٢) نفَى القرآن إمكانية التصادم بين الشمس والقمر في زمنٍ لم يكن لأحد علم بهذا الأمر، ولم يتوصل إليه العلم إلا حديثًا، وإن كان هذا النفي؛ لأن كل واحد منهما يسبح في فلكه الخاص، فإن الله ﷻ هو الذي خلق هذا التوازن وقدَّره.

١) مع بدايات القرن الحادي والعشرين ظهرت حقيقة جديدة هي البناء الكوني cosmic building؛ إذ أدرك العلماء وجود لبنات بناء في الكون، فكل مجموعة مجرات تشكل لبنة بناء، وتبين لهم أيضًا أن جميع الأجسام الكونية مثل الأرض والكواكب تسبح في وسط مادي مليء بالمادة والطاقة المنتشرة في الكون، وهذه الحقيقة لم يدركها الإنسان إلا قبل سنوات قليلة؛

(*) منتدى اللادينيين العرب www.ladeeny.net

ومن هنا ندرك سبب إيثار القرآن استعمال الفعل "يسبحون" بدلاً من "يدورون" في قوله تعالى: ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [يس]؛ فعل "يسبحون" هو الأدق والأصح من الناحية العلمية.

٢) لم ترد الرواية المذكورة في مراجع الحديث المعتمدة، ولم ترد حتى في تفسير الطبري؛ وإنما وردت في تاريخه المعروف باسم "تاريخ الأمم والملوك"، وهو لم يشترط الصحة فيما يرويه فيه من أخبار وآثار. كما أن طول الرواية لا يتفق مع سمة حديث رسول الله ﷺ في الإيجاز بلا إسهاب؛ ومن ثم فإن هذا الحديث إما أن يكون مُتلقى من الإسرائيليات أو من

ولقد كان التبني نظاما مقرراً ثابتا في النفص العربية مشهوراً متغلغلة فكرته في نفوس العرب كما كان الشأن عند مجاوريهم الرومان ، الذين كانوا ينظمون أحكامه ويرتبون حقوقه وواجباته ، وكان لابد لاقتلاعه من النفس العربية من قارعة- مشهورة تقرع حسهم ، فابتلى الله محمداً بأن يكون المتولى لهذه القارعة تتميما لرسالته وقياما بحق التبليغ ، ابتلاه بأن يتزوج زينب عندما تطلق من زوجها

وسرى إلى الرومان عن طريقهم منع التعدد وبهذا أخذ

النصارى ، وليس في الأناجيل ولا في رسائل الرسل عندهم أي عبارة تفيد منع التعدد.

ولقد كان العرب يعددون من غير قيد يقيدهم ، لأن المرأة

(عن الطلاق) ونسوا أن شئون

الأسر لا تجري الأمور فيها بالإثبات والكتاب حتى تكون فيها المخاصمة والمداعاة ، فهي علاقة في أصلها تجري بالود وما بين الزوجين لا يعلن بين الملآ من الناس ، ثم إذا لم يكن لدى الزوج من البواعث إلا البغض الشديد لزوجته ، والنفرة المستحكمة بينهما ، فهل يطلب إثبات باعث وراء هذا الباعث الخطير ، الذي يفسد كل علاقة زوجية

ولا شك أن رؤيته لها أو إمكانه الرؤية ، وسكناها في بيته طول مدة العدة ، وقدرته على المراجعة ، واستمراره على الطلاق طول هذه المدة ، وهي نحو ثلاثة أشهر في أكثر الأحوال ، وعدم محاولته المراجعة فيها ، دليل على أن النفرة مستحكمة

وقد قرر فقهاء الشيعة : أن الإشهاد على الطلاق شرط في وقوعه كما أن الشهادة في الزواج شرط لإنشائه

فكان ينبغي أن يفتح لها الباب كما فتح للزوج ، ولكنه

غلق دونـها وأحكم تغليقه.
والجواب عن ذلك : أنه لم يغلق دونـها بل فتح لـها ، ولكن بين يدى القضاء ، وبتطليق القاضي ، ولم يترك لـها الأمر وحدها لسببين:
أحداهما : أن الزوج قد تكلف في سبيل الزواج تكليفات مالية كبيرة ، فليس من العدالة أن نجعل لـها أمر التطليق تطلق نفسها
(1 / 42)
كما تشاء ، فتضيع عليه التكليفات المالية ، وإن هذه التكليفات تقيده إن كان الطلاق بيده ، ولا تقيدها إن كان بيدها.
ثانيهما : ما لوحظ من أن المرأة تحكمها العاطفة وتؤثر فيها الحال الوقتية
ولعل ذلك هو السر في أن نصيب الأولاد أكثر من نصيب الأبوين ، مع أنـهم في درجة واحدة من القرابة ، بل إن الأبوين لـهما نوع ملك في مال ولدهما لقوله عليه السلام" : أنت ومالك لأبيك "ولكن حاجة الأولاد إلى المال أشد لأنـهم في غالب الأحوال ذرية ضعاف ، خصوصا إذا كان الأبوان على قيد الحياة وهم يستقبلون الحياة والأبوان يستدبرانـها ،
:أن الشريعة الغراء بنص القرآن وصحيح الحديث تتجه بالميراث إلى التوزيع دون التجميع ، كما أشرنا ، فالقرآن لم يجعل الميراث في وارث واحد يستبد به دون الباقين
ولقد ه ه م الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز أن
يمنع غير المسلمين الذين يعيشون في ظل الإسلام من أن يشربوا الخمر أو يأكلوا الخنزير ويتزوجوا البنات ، فاستثار في ذلك واعظ التابعين الحسن البصري فمنعه ، وبين له أن الصحابة ساروا على ذلك ، ثم بين أن مخالفتهم بدعة في الدين لا تجوز

، وقال له في قوة وحزم" : إنما أنت متبع لا مبتدع."

بل وجدنا الفاروق

عمر بن الخطاب تحضره الصلاة في كنيسة فلا يصلي فيها ، حتى لا يتخذها الناس مسجداً فيظلموا أهلها

تلك هي حرية المخالفين للمسلمين في اعتقادهم التي أعطاها لهم الإسلام ، وليوازن المنصفون بين هذه الحرية التي استمتع بها اليهود والنصارى تحت ظل القرآن ، وبين ما يفعله أهل أوربا اليوم مع مخالفيهم من المسلمين ، سلوا فرنسا التي تزعم أنها قادت العالم إلى الحرية والإخاء والمساواة ، ماذا صنعت في المسلمين الذين يقيمون في فرنسا عاملين في مصانعها منتجين في اقتصادها ، ماذا صنعت لهم وماذا أعطتهم من حرية دينية

الشخصية كانت منقوصة في حكم اليونان والرومان والعرب وغيرهم من أمم العالم ، حتى نزل القرآن فكان أول من كمل هذه الحرية ودعا إليها دعوة صريحة قوية ، وإن أمارة نقصها عند الأقدمين ، وكمالها في القرآن الكريم ، حال المرأة والرقيق

دعائم ثلاث...

إن حكم القرآن يقوم على ثلاثة أقطاب:

أولها : العدل وهو قوامها ونظامها وواسطة عقدها...

وثانيها : رعاية المصالح...

وثالثها : الشورى بين المسلمين...

إن كل جماعة يوثق الروابط بينها نوعان من التوثيق:

أحدهما : قوانين منظمة للعلاقات مع ولاية حاكمة توزع العدل بين الناس وترعى مصالح العباد ، وتنظم الحقوق والواجبات.

وثانيهما : فضائل تهذب القلوب ، وتربط النفوس.

والنوع الثاني لا يكون بأحكام قضائية أو إدارية ، إنما يكون بتهذيب نفسي وتربية وجدانية ، وأما النوع الأول فهو الذي ينظمه حكم القرآن وأساسه الجعائم الثلاث:

العدل ، ومصالح الناس ، والشورى.

فإن الرحمة بالجاني هي عين القسوة

إن نتيجة الإحصاء ستوضح لا محالة أن عدد المقطوعين بحكم الله دون من يموتون تحت

سلطان الهوى وغواية الشيطان.

وإن من المقررات العلمية في علم العقاب ، أن الجريمة كلما خفيت وجب أن تكون عقوبتها بمقدار خفائها والقدرة على سترها والتخلص من أحكام القوانين في أمرها ، وذلك لكي تضطرب نفس المجرم عند إقدامه على الجريمة ،

وإن جريمة السرقة كان لها ذلك الخفاء ، بل إنها بطبيعتها لا تقع إلا مستترة بظلام دامس ، فكان من رحمة الشارع الحكيم أن جعل عقوبتها صارمة دائمة تلقي الذعر في نفس الجاني فيصطرب ،

ومن الغريب أن يتكلم الغربيون ومن لف لفهم في العقوبات البدنية ، وهم في الحروب ومعاملة غيرهم لا يرعون إلاً ولاذمة

وأن يعيش كل من يستظل بالراية الإسلامية آمنا في سربه ، مطمئنا في قراره ، وإن ذلك لا يكون إلا بقطع الاعتداء واجتثاثه من اصله ، ومن أجل ذلك شرعت العقوبات الزاجرة الصارمة ، فلو ترك السارقون من غير عقاب لزلزل أمن الآمنين

وأما الفرقان في ذلك فقال سبحانه: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾.

وبيان ذلك أن يُقال: لو كان هناك ربّان أو أكثر فإمّا أن يكون اختلافهما واجباً، أو يكون اتفاقهما واجباً، أو يكون اختلافهما واتفاقهما جائزين ـ هذه هي الوجوه التي يمكن أن يفترضها العقل لدى السّبْر والتقسيم.

فإن كان اختلافهما واجباً: بأن يريد أحدهما إيجاد شيء ويريد الآخر إعدامه:

فإما أن يَغلب أحدهما الآخر فلا شك أن الغالب هو الربُّ الإِلَه الحق، والآخر ليس بإلَهٍ حق لعجزه، وإمّا أن يغلب كل واحد منهما الآخر فكلاهما ليس برب حق، لعجزهما معاً عن الإيجاد والإعدام، ويلزم علىٰ ذلك أيضاً ارتفاع النقيضين وهما الوجود والعدم، وارتفاع النقيضين مستحيل كاجتماعهما، وذلك أن النقيضين هما المتقابلان اللذان لا يجتمعان في الشيء الواحد؛ ولا يفارقانه، كالوجود والعدم، والظلمة والنور، والحركة والسكون ونحو ذلك.

وأما الضِّدان فهما المتقابلان اللذان لا يجتمعان في شيء واحد، وقد يفارقانه كالبياض والسواد.

وإما أن لا يغلب كل واحد منهما الآخر فكلاهما ليس برب حق أيضاً، لعجز كل واحد منهما عن أن يغلب الآخر، ويلزم من هذه الصورة اجتماع النقيضين وهذا مستحيل أيضاً.

هذه صُوَر اختلافهما وكلها مستحيلة.

وأما إنْ كان اتفاقهما واجباً ـ أي: أمراً لازماً في كل ما يفعلانه وفي كل ما يريدانه ـ فيلزم منه حِينَئِذٍ أن يكون كل واحد منهما لا يمكنه أن يفعل فعلاً ـ أيَّ فِعْل كان ـ ولا يمكنه أنْ يريد شيئاً ـ أيَّ شيء كان ـ حتىٰ يوافقه الآخر علىٰ فعل ما يفعله، أو يوافقه علىٰ إرادة ما يريده، حتىٰ إنه لو لم يوافق أحدهما الآخر علىٰ فعل ما يفعله، أو إرادة ما يريده لما أمكن الآخر أن يفعل شيئاً أصلاً،

ولا أن يريد شيئاً أصلاً ، وعلىٰ هذا فيلزم حينئذ عجز كل واحد منهما معاً في كل ما يفعلانه أو يريدانه ، وذلك لأنه حينئذ لا يتمكن هذا من فعل ما يفعله ، أو إرادة ما يريده حتىٰ يوافقه الآخر علىٰ فعله وإرادته . وهذا أيضاً لا يتمكن من فعل ما يفعله ، أو إرادة ما يريده حتىٰ يوافقه الآخر علىٰ فعله وإرادته ، فيكون حينئذٍ هذا عاجزاً بنفسه عن فعل ما يفعله؛ وإرادة ما يريده حتىٰ يجعله الآخر باتفاقه معه قادراً أو بالعكس ، أي: ويكون هذا أيضاً عاجزاً بنفسه عن فعل ما يريده حتىٰ يجعله الآخر باتفاقه معه قادراً ، فلا يكون واحد منهما قادراً علىٰ فعل ما يريده إلا بأن يجعله الآخر قادراً علىٰ ذلك ، حتى لو طَلَبَ العبد حاجته من أحد الرَّبين لم يقدر الآخر علىٰ قضاء حاجته إلا بأن يأذن له الربُّ الآخر ، ويعاونه ويجعله بإعانته واتفاقه معه قادراً ، أو بالعكس .

بل نقول إنّ نفس الموافقة ونفس الإرادة فعل من جملة الأفعال؛ وقد فرضنا أن كل واحد من الربين لا يمكنه أن يفعل فعلاً حتىٰ يوافقه الآخر . وعلىٰ هذا فلا يمكن هذا أن يوافق الآخر علىٰ فعل الموافقة حتىٰ يوافقه الآخر علىٰ فعل الموافقة ، وبالعكس ، أي: لا يمكن هذا أن يوافق الآخر علىٰ فعل الموافقة حتىٰ يوافقه الآخر علىٰ فعل الموافقة ، وهذه الموافقة أيضاً لا يمكن أن يفعلها هذا حتىٰ يوافقه الآخر علىٰ فعلها ، وبالعكس .

وهكذا فيلزم عليه أن لا يكون هذا رباً إلا بشرط أن يجعله الآخر بموافقته ربّاً ، والآخر أيضاً لا يقدر أن يجعله رباً إلا بشرط أن يجعله الآخر رباً ، وهكذا يدور الأمر . وهذا يسمىٰ عند العلماء بالدور القَبْلِيّ ، وهو باطل يستحيل بإجماع أهل الأرض والسماء .

وهكذا يدور الأمر ، فيكون كل واحدٍ منهما محتاجاً إلىٰ الآخر حتىٰ يجعله رباً ، فالاستحالة هنا من جهتين : من جهة أن هذا دور قبلي ، ومن جهة أَنَّ من عجز أن يجعل نفسه رباً فكيف يقدر أن يجعل غيره رباً ، فلا يصير هذا رباً ولا يصير هذا رباً ، وعلىٰ هذا التقدير الباطل فلا يكون هناك لا رب واحد ، ولا ربان ، وإذا لم يكن هناك لا ربّ ولا ربّان فلا توجد السماوات ولا الأرض لفقد الربّ ، فهو كما قال تعالىٰ : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ أي : لم توجدا .

لا يقال : قد يتعاون الرجلان علىٰ حمل شيء ثقيل مثلاً ، فكيف يكون تعاون الرّبين مستحيلاً .

لأنا نقول : هذا قياس مع الفارق فُرقاناً فاحشاً ، بعيداً أبعد ما بين الوجود والعدم ، وأين الرّبين من المخلوقين ، فإن الرجلين المتعاونين مخلوقان ، ليس وجودهما من ذاتهما ، ولا قدرتهما من ذاتهما ، ولا إرادتهما من أنفسهما ، بل لهما ربٌّ خالق ، وهو الذي يجعلهما يتعاونان بإلْهَامه إيَّاهما ، وتزيينه لهما ، وبتحريكه لهما ، وإقدارهما علىٰ المعاونة ، فرجعت اثنتيهما إلىٰ وَحدة ربِّهما الذي خلقهما ، وجعلهما يتعاونان ، فكان الرجلان المتعاونان بمنزلة اليدين المتعاونتين علىٰ حمل شيء ، فكما أن صاحب اليدين هو الذي يجعلهما بحسب ظاهر الأمر يتعاونان ، ومرجع اليدين له ، فكذلك ـ بلا تشبيه ـ مرجع الرَّجُلين المتعاونين إلىٰ قدرة الله الواحد رَبِّهِمَا .

فهذان الربان إنْ لَمْ يكن لهما رب يجعلهما أرباباً فليسا بربين كما

قرناه ، وإن كان لهما ربٌ يرجعان إليه كان هو الربُّ الحق وحده دونهما ، لأنَّ مَنْ يحتاج إلىٰ غيره حتى يجعله رباً فهو ليس برب حق ، بل كذاب ، فالرب يجب أن يكون فعّالاً لما يريد بنفسه بلا معاون ، قادراً علىٰ ما يشاء بذاته بلا مشارك ، كما قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ۝١٢ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ۝١٣ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ۝١٤ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ۝١٥ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾.

وقال تعالىٰ: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾.

وقال تعالىٰ: ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾.

هذا كله إذا كان اتفاقهما واجباً لا جائزاً.

فإن كان اتفاقهما أمراً جائزاً ـ أي: يجوز اتفاقهما واختلافهما ـ فلا بدَّ حينئذ من مرجع يرجع أحد الجائزين علىٰ الآخر ، فلا بدَّ من حدوث أمر يقتضي اختلافهما تارة فينجرّان من أجله علىٰ الاختلاف ، أو حدوث أمرٍ آخر يقتضي اتفاقهما تارةً أخرىٰ فينجرّان من أجله علىٰ الاتفاق ، كما يقع ذلك لملوك أهل الأرض ، تارة تتفق وتارة تختلف؛ لأمور يُحدثها ويُجدِّدها ربُّ العالمين ، مالك الملك، يَجرُّهم بسببها على الاتفاق، أو علىٰ الاختلاف: فيقتتلون، أو يتفقون ، ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾.

فإنْ فُرِضَ جواز اختلاف الربين تارةً واتفاقهما تارة أخرى فلا بدَّ من حدوث أمرٍ يقتضي اختلافهما واتفاقهما ، وحينئذٍ نقول: إنَّ الأمر الذي انجر الربان من أجله على الاختلاف لا شك هو حادث ، وكذا الأمر الذي انجرَّ الربّان من أجله على الاتفاق هو حادث ، فلا بدَّ لهما من محدث ، لِمَا تقرر أنَّ كل حادث لا بدَّ له

من محدث ، فلا بدَّ لهذين الأمرين من ربٍّ خالقٍ يُحدثهما ، فخالق هذين الأمرين اللذين انجرَّ الربّان من أجلهما على الاختلاف تارةً ، أو على الاتفاق تارة ، هو الذي إن شاء ساق الربين بأسباب يحدثها ويخلقها إلى الاختلاف ، أو ساقهما بأسباب إلىٰ الاتفاق ، فهذا الذي إن شاء ساقهما إلىٰ الاختلاف تارة ، أو إلى الاتفاق تارة هو الربّ الحقيقيُّ لا هذان المجبوران المقهوران تحت ربٍّ آخر ، فرجعتْ الكثرة إلى وحدة هذا الربّ سبحانه وتعالىٰ عما يقول الظالمون عُلوّاً كبيراً.

وبالجملة فهذا ـ أي قوله تعالىٰ: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ ـ برهان تَامٌّ عقليٌّ قطعيٌ علىٰ توحيد الله في ربوبيته وألوهيته ، خلافاً لبعض علماء الكلام من المتأخرين ، فإنَّه زعم أنه برهان إقناعي لا يكون حجةً إلا علىٰ عوامِّ الناس لا علىٰ الخواص ، وهو خطأ فاحش.

وفي هذه الآية قياس استثنائي ترتيبه هكذا:

لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا.

لكنهما لم تفسدا.

فليس فيهما آلهة إلا الله جلَّ وعلا.

ومن هنا يَعلم العاقل أنَّ القرآن الكريم جاء بالبراهين القاطعة ، والحجج الساطعة ، الدالّة علىٰ وجود الله تعالىٰ ووحدانيته ، والدالة علىٰ حقِّيَّة قضايا الإيمان كُلِّها.

وهكذا تدور مع القرآن الكريم حيث دار، ائتماراً عند الأمر، وانتهاءً عند النهي، وخوفاً عند الخوف، ورجاءً عند الرجاء، واستغفاراً عند آيات الاستغفار، واتِّعاظاً عند آيات الوعظ، واعتباراً عند آيات القصص، واعتقاداً وإيماناً في آيات الإيمان والعقيدة، وإثباتاً في الإثبات، وتنزيهاً في التنزيه.

وصية الصديق الأكبر رضي الله تعالى عنه وعنا به

ولما عَهِد الصديق الأكبر رضي الله تعالى عنه بالخلافة إلى الفاروق الأنور عمر رضي الله عنه كان فيما أوصاه أنْ قال له: (يا عمر إني قد استخلفتُك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

يا عمر إن لله تعالى حقاً في الليل ولا يقبله في النهار، وحقاً في النهار ولا يقبله في الليل، وإنه لا يقبل نافلةً حتى تُؤدَّى الفريضة.

ألم تَرَ يا عمر أنما ثَقلتْ موازين مَن ثقلت موازينه يوم القيامة باتِّباعهم الحقَّ؛ وثِقَلِه عليهم، وحُقَّ لميزانٍ لا يوضع فيه غداً إلا حَقٌّ أن يكون ثقيلاً.

ألم تر يا عمر أنما خفَّت موازين من خفت موازينه يوم

القيامة باتِّباعهم الباطل؛ وخِفَّتِه عليهم، وحُقَّ لميزانٍ لا يوضع فيه غداً إلا باطل أن يكون خفيفاً.

ألم تر يا عمر أنما أُنزِلَتْ آية الرجاء مع آية الشدة، وآية الشدة مع آية الرجاء، ليكون المؤمن راغباً راهباً، لا يرغب رغبة يتمنى على الله تعالى ما ليس لَهُ، ولا يرهب رهبة يُلقي فيها بيديه ـ أي: بأن يقنط من رحمة الله تعالى ـ.

ألم تر يا عمر أنما ذَكر الله تعالى أهلَ النار بسوء أعمالهم، فإذا ذكرتَهم قلتَ إني لأرجو أن لا أكون منهم، وأنما ذكر أهل الجنة بأحسن أعمالهم لأنه تجاوز عما كان من سيء، فإذا ذكرتها قلتَ أين عملي من أعمالهم؟

فإن حفظت وصيتي فلا يكون غائبٌ أحبَّ إليك من الموت؛ ولست بمعجِزه ـ أي: لا بدَّ أن يُدْرِكَكَ ـ ثم توفي رضي الله عنه)[١].

---

(١) روى ذلك ابن جرير عن مجاهد كما في: (الدر المنثور)، وقد روى ذلك ابن جرير من طرق متعددة.

لم تأت طرفة عين قط إلا وهو الله

ولن يزيد أبدا عن شيء كان عليه

فكما لم يبدأ، فكذلك لا يفنى،

هو أبد الأبد الواحد الصمد

وإنما يلتفت الذي يعي الشيء

رب ما أبين كتابك

وأما معتمد رب العالمين عز ربنا وجل فإنه هو أين الأين وكيف الكيف ولا كيفية له، وكان معتمده على قدرته سبحانه وتعالى

ليس عنده ليل، ولا نهار

جلا وجهه، فأصلح جلال وجهه

إني في قلب العفيف الوادع الورع

فأنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم {صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة} [البقرة: 138][ص:455] إلى آخرها "

«إن [ص:468] الله تبارك وتعالى لم يكلم ملكا قط، فيبدأ فيكلمه حتى يسبحه، فلا يجيبوه حتى يبدأه بالتسبيح

مقدار كل يوم عنده ثنتي عشرة ساعة

خزائن الله عز وجل الكلام

ما قال كن، كن مرتين

ينظر منه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة

الظلمة عنده ضوء، والسر عنده علانية»

وآثر الله في سرائرك وعلانيتك

يا كريم العفو "عفا عن السيئة، وجعلها حسنة"

«ما خلقتكم ولي بكم حاجة إلا أن تسألوني فأغفر لكم، وتسألوني فأعطيكم»

غفور للكثير من ذنوبنا، شكور للقليل من أعمالنا»

خلق العرش من نوره، والكرسي بالعرش ملتصق، والماء كله في جوف الكرسي، والماء على الريح ومناكب الملائكة الذين يحملون العرش ناشبة بالعرش، وحول العرش أربعة أنهار

من رءوسهم إلى أقدامهم شعر ووبر(أي الملائكة)

فقالت: ادع الله أن أدخل الجنة، قال: فعظم الرب تبارك وتعالى

أربعة أملاك، لكل واحد منهم أربعة وجوه

الوحي ينزل في السلاسل

كان قبل كل شيء، وكتب في اللوح كل شيء يكون

أقدامهم في الثرى، والعرش على أكتافهم

وإذا نظرت إلى السماوات والأرضين رأيتهن متعلقات ببطن العرش

وإذا هي إذا نام عنها صاحبها استيقظ وهي بكر

إن كان جاهلا لتعلم، وإن كان عالما ازداد علما

فعند ذلك عتا عن أمر ربه، فطغى، وأطغى أهل مملكته، فألقى بينهم العداوة، والبغضاء، والبأس، فاقتتلوا عند ذلك ألفي سنة، حتى جعلت خيولهم تخوض في دمائهم، وذلك قوله عز وجل في كتابه: {أفعيينا بالخلق الأول

قال: رب أعفني عن هذا، وأنا أضعف لك العبادة بكل وجه ترضاه

لقد وقفت اليوم موقفا لم يقفه ملك قبلي ولا يقفه ملك بعدي، كان بيني وبين الجبار تبارك وتعالى سبعون ألف حجاب من نور، الحجاب يعدل العرش والكرسي والسماوات والأرض بكذا وكذا ألف عام

إن أقرب الخلق من الله تعالى جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، وإنهم من الله تبارك وتعالى لمسيرة خمسة آلاف سنة

فما زال موسى عليه السلام يقرب حتى كان بينه وبينه حجاب، فلما رأى مكانه وسمع صريف القلم "، قال: {رب أرني أنظر إليك} [الأعراف: 143]

فإذا ذكر عبدا بأحسن عمله، قال: فلان بن فلان عمل كذا وكذا من طاعتي، صلواتي عليه، ثم سأل ميكائيل، جبريل ما أحدث ربنا؟

فأشار إلي جبريل بيده: أن تواضع، فعرفت أنه لي ناصح

أقرب الخلق من الله تبارك وتعالى اللوح، وهو معلق بالعرش، فإذا أراد الله عز وجل أن يوحي بشيء كتب في اللوح، فيجيء اللوح حتى يقرع جبهة إسرافيل

إن الكروبين سكان السماء السابعة، لا يعلمهم إلا الله تعالى كثرة، يبكون وينتحبون بأصوات لهم عالية

ثم ملك الموت عليهم السلام قاعد على عرشه، واللوح في يده، فيه أسماء الخلق

ليس لهم أجواف

جعل لهم التسبيح كما جعل لكم النفس

لا تقطر عين ملك منهم إلا كانت ملكا يطير من خشية الله عز وجل» قال صفوان: وزاد فيه غيره: «وذلك «أنها نطفة خشية، وليست نطفة شهوة، فمن هنالك كثرة الملائكة

" ملكا يقال له: صدلقن إن بحور الدنيا تسع في نقرة إبهامه

إن لله عز وجل ملكا، يصوغ حلي أهل الجنة

فالله تبارك وتعالى حامل عرشه، لا من حاجة إليهم، ولكن استعبدهم، فإذا أماتهم حمل الله عز وجل عرشه كما كان بديا

على صورة سيد الأنعام وهو الثور

إن لله تبارك وتعالى ملكا أعطاه أسماء الخلائق كلهم، فهو قائم على قبري إذا مت إلى يوم القيامة

اسم جبريل عليه السلام في الملائكة خادم ربه عز وجل

أول من يشفع يوم القيامة جبريل، ثم ميكائيل، ثم عيسى، أو موسى، ثم أقوم أنا الرابع

هكذا فافعلا فإنه لا يأمن مكري إلا كل خاسر

إذا كان يوم القيامة يقول الله عز وجل: يا إسرافيل، هات ما وكلتك به فيقول: نعم يا رب في الصور كذا وكذا ثقبة

ليس أحد من خلق الله عز وجل أحسن صوتا من إسرافيل

إن في السماء لملكا يقال له إسماعيل

ما الروح؟ قال: «ملك من الملائكة

أعظم الملائكة لو فتح الروح فاه لوسع جميع الملائكة في فيه

." والروح والكروبيون عشرة أجزاء فالروح من ذلك جزء والكروبيون تسعة أجزاء

ما بال الميت تنزع نفسه وهو ساكت، وابن آدم يضطرب من القرصة؟ قال: " إن الملائكة توثقه

ما لي إليكم من ذنب وإني لمأمور، والله ما أكلت له رزقا ولا أفنيت له عمرا، ولا انتقصت له أجلا، وإن لي فيكم لعودة، ثم عودة حتى لا أبقي منكم أحدا "

فقال: يا عبد الله، كم أتى عليك؟ فذكر مثل سن إبراهيم، فاشتهى إبراهيم الموت فشمه شمة فقبض روحه صلى الله عليه وسلم "

قال: «في أول الصحيفة مكتوب عمره، ثم يكتب بعد ذلك ذهب يوم، ذهب يومان حتى يأتي على أجله»

فأقوم في جانب من الدار، فأقول: والله ما لي من ذنب، وإن لي عودة وعودة، الحذر الحذر

إنما يذوقون الموت على قدر أعمالهم ونوائبهم

إن في السماء ملكا خلق من ثلج ونار

إن لله تعالى ملائكة في السماء أبصر ببني آدم وأعمالهم من بني آدم بنجوم السماء، فإذا أبصروا إلى عبد يعمل بطاعة الله عز وجل ذكروه فيما بينهم وسموه، وقالوا: أفلح الليلة فلان نجا الليلة فلان

بلغني أن تحت العرش ملكا في صورة ديك... فإذا طلع الفجر ضرب بجناحه وزقا وقال: ليقم النائمون، وعليهم أوزارهم

«كانت السماوات واحدة، ففتق منها سبع سماوات، والأرضون واحدة، ففتق منها سبع أرضين»

السماء أشد بياضا من اللبن

«بعضهم فوق بعض بين كل سماء خلق وأمر»

ما منهم واحدة إلا يعانقها عمر الدنيا كلها، لا يأجم واحد منهما من صاحبه، وإنه لتوضع مائدته، فما تنقضي منها نهمته عمر الدنيا كله

وإن أفضلهم منزلة لمن ينظر في وجه الله كل يوم مرتين»

فيسير سرير ذلك إلى سرير ذا حتى يلتقيا، فيتحدثان ما كان في الدنيا، فيقول: يا أخي تذكر حيث كنا في موضع كذا، فدعونا الله غفر لنا؟ "

كراهة أن تعبد

جل وعز أجل وأكرم أن يعذب على طاعته

إلهنا، قد علمت طاعتنا لك، ودءوبنا في عبادتك، وسرعتنا في المضي في أمرك أيام الدنيا، فلا تعذبنا بعبادة المشركين إيانا

إني أنا الله لا إله إلا أنا، خلقت الخير والشر بقدرتي وعزتي أبتلي بهما من شئت من خلقي

فإذا طال عليها قيل لها: اطلعي مكانك

(سهيلا) فمسخه الله شهابا

ولعمري لو أن أحدا علم الغيب لعلم آدم الذي خلقه الله بيده

، وجعل موت نبي الله(سليمان) صلى الله عليه وسلم للجن عظة، وللناس عبرة "

يا غلام إياك والنظر في النجوم، فإنه يدعو إلى الكهانة

«ينشئ الله عز وجل السحاب، فتنطق أحسن النطق، وتضحك أحسن الضحك»

إن الله عز وجل اطلع إلى أرضه بعد الطوفان، وقد بث فيها خلقه حتى طلع إلى دقاق الدواب التي كانت تحت الحجارة تسبح باسمه، ووكل الأرض بأرزاق خلقه،

وما بينهما ماء مطبقا يجري فيه من الدواب مثل ما في مائكم هذا»

قال له عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى: «هذه جاءت برحمة، فكيف لو جاءت بسخطة؟»
إذا سمع الرعد، قطع الحديث وقال: «هذا وعيد لأهل الأرض»
والملائكة من خيفته ثلاثا عوفي مما يكون في ذلك الرعد

اللهم لا تقتلنا بغضبك، ولا تهلكنا بعذابك، وعافنا قبل ذلك "

اللهم لا تقتلنا بغضبك، ولا تهلكنا بعذابك، وعافنا قبل ذلك "

والعذاب: العاصف والقاصف وهما في البحر، والعقيم والصرصر وهما في البر

الريح جند الله الأعظم

ثم خلق الله تعالى الريح فبسطها على الماء حتى صار أمواجا وزبدا»
وخلق آدم عليه السلام يوم الجمعة» . قال: " فكفر قوم من الجن، فكانت الملائكة تهبط إليهم في الأرض فتقاتلهم، فكانت الدماء، وكان الفساد في الأرض

ثم خلقت من الماء والتراب دواب الأرض، وماشيتها وسباعها فمنهم: من

قال: فارتفع بخار الماء فخلق منه السماوات، ثم خلق النون الذي عليه الأرض، فبسط الأرض من فوقه، فتحرك النون فمادت الأرض، فأثبتت بالجبال، فإن الجبال لتفخر على الأرض بأنها أثبتت بها "

ثم دحيت الأرض تحت البيت»

«البحر على صخرة خضراء، فما ترون من خضرة فهو من خضرة تلك الصخرة»

خلق الله عز وجل ألف أمة، منها ستمائة في البحر، وأربعمائة في البر

«هم قوم يقال لهم الروحانيون، خلقهم الله عز وجل من ضوء نوره»

كيف استطاع أن يبلغ المشرق والمغرب؟ قال: «سخرت له السحاب، ومدت له الأسباب، وبسط له النور، وكان الليل والنهار عليه سواء»

«كان آدم رجلا طويلا كأنه نخلة سحوق»

«بلغني أن أول من سجد لآدم عليه السلام إسرافيل فأثابه الله تعالى أن كتب القرآن في جبهته»
«هبط آدم من الجنة ومعه البذور، فوضع إبليس لعنه الله تعالى عليها يده فما أصاب يده ذهبت منفعته»
ثم إن آدم خطب إلى الجن فزوج بني شيث من نسل الجن فولد بنين وبنات وتزوج بعضهم من بعض فما كان في الإنس من حياء أو وفاء أو كرم فهو للحوراء وما كان فيهم من غدر أو فجور أو خيانة فهو للجن

وإن يافث بن نوح أبو الترك، وأبو يأجوج ومأجوج وهم بنو عم»

«الظفر والعظم والعصب من الرجل واللحم والدم والشعر من المرأة»

والشهوة عشرة أجزاء تسعة في النساء وجزء في الرجال

«الجن أهواء مثلكم شيعة، ورافضة، ومرجئة، وقدرية»
«ما من بقعة يذكر اسم الله عليها بصلاة وذكر إلا استشرف بذكر الله عز وجل إلى منتهاها من سبع أرضين وإلا فخرت على ما حولها من البقاع»
فناداه ضفدع يا داود، تمن على الله تعالى وأنا ضفدع أسبح الله الليل مع النهار من خشيته فنظر فإذا هي قائمة على الماء فقال: رب اغفر لي فإن نعمك علي أفضل من ذكرك

تسبيح الضفادع: سبحان المعبود بكل مكان، سبحان المحمود بكل مكان، سبحان المذكور بكل لسان "

عن ماهان رحمه الله تعالى أنه كان يقول: " أما يستحي أحدكم أن تكون دابته أو ثوبه أكثر تسبيحا منه؟ قال: فكان لا يفتر من ذكر الله عز وجل "
«إن مريم سألت ربها تبارك وتعالى أن يطعمها لحما ليس فيه دم فأطعمها الجراد»

فالمؤمن بمحمد مؤمن بعيسى عليه السلام ، والمسيحى الذى يدخل فى الإسلام لا يخرج من المسيحية التى جاء بها عيسى عليه السلام ولكنه يدخل فيها كاملة غير منقوصة ، لأن كمالها الأخذ بما جاء به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ، ولقد سئل قس دخل فى الإسلام : « لم خرجت من المسيحية ؟ » فقال : ما خرجت منها ، ولكنى أدركتها صحيحة ، ومرت فيها إلى كمالها ، وكمالها بالإيمان بمحمد عليه السلام ، كما أن كمال الإسلام فى الإيمان بكل السابقين بل إن ذلك من أصول الإسلام » .

نبوس وفي الموت بوس[7] شديد . ولأنهن من نعيم الجنة فوجب ان يكون دائماً لا يفنى ابداً ، أصل ذلك من الظل الممدود والماء المسكوب والفاكهة الكثيرة وغير ذلك من النعيم . وقد بينا ان ذلك دائم في الفصل الذي قبل هذا ، كذلك الحور العين . يبين صحة هذا الاعتبار قوله تع ﴿جزاء بما كانوا يعملون﴾[8] فذكر نعيم الجنة من الماء والظل والفاكهة والكواعب[9] ثم قال « جزاء » فجعل الجميع بجزاء .

والأيدي والأرجل والجلود تنطق وتشهد على اصحابها في الآخرة بكلام مسموع ،
منها ، يجوز ان يكون كسباً ، ويجوز ان يكون ضرورة فيها من غير ان يكون
فيها بنية فم، خلافاً للجبّائيّ وأبي الهذيل في قولهما ان ذلك الكلام من فعل الله تــعـ
فيها // ضرورة . وخلافاً للجاحظ ومعمّر في قولهما انه فعل الجوارح بطباعها دون ١]

ترى انه قال ﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها﴾[4] وقال تــع ﴿قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم﴾[5] فيكون توفي الله بقبض[6] الروح عند توفي ملك الموت بالدعاء عند الإعلام والإخبار له بذلك وكذلك القول في ابليس واتباعه انه وإن لم يصل بنفسه الى كل أحد في حالة واحدة فبأعوانه واتباعه يستعين[7] ، ولا يجوز لاحد ان يقول ان ملك الموت شخص واحد ، ونحن نعلم انه يموت في كل يوم خلق كثير ، وربما يكون واحد بالمشرق وواحد[8] بالمغرب ، ومحال ان يكون جسم واحد في مكانين متباعدين في حالة واحدة ، لأن ملك الموت له رسل واعوان ، وهم رسل الله تــع كما قال ﴿حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون﴾[9] .

٣٤١

فصل

ومرتكب الكبائر من أهل الصلاة ليس بكافر نعمة خلافاً للإباضية من الخوارج والزيدية من الروافض في قولهم هو كافر نعمة . والدلالة عليه ان صاحب الكبيرة

فصل

وإذا لم يعلم ان الفعل قبيح ، بل ظنّ أو غلب على ظنّه ، او شكّ فيه انه قبيح لم تصحّ // توبته ، خلافاً لبعض المعتزلة في قولهم : يجب عليه ان يندم

والرجاء ، فينبغي ان يكون معه من الحبّ ما لا يؤثر على الله شيئاً سواه ، ومــن الخوف مقدار ما يمنعه من المعاصي ، ومن الرجاء مقدار ما يقيم به الفرائض، وقال: من عبد الله بالرجاء فهو مرجئ ومن عبد الله بالخوف فهو حروريّ ومن عبد الله بالحبّ فهو زنديق ، ومن عبد الله بالقلب فهو مستقيم . وقال أحمد رضه في رواية

فصل

وأما المنزلة بين المنزلتين فهو القول بانّ العبيد مكتسبون في الحقيقة وان الله تـعـآلى
الخالق الفاعل المخترع ولا خالق ولا فاعل ولا مخترع سواه وذلك انّ قوماً قالوا ان

باب فيه مسائل تتعلّق بالسالميّة

٣٩٠ فصل

والباري سبحانه فيما لم يزل لم يكن رائياً للعالم وجوداً له عدماً في ذاته ، بل كان رائياً لذاته وسائر صفاته الذاتية فقط ، خلافاً لابن سالم البصري في قوله : ان الباري فيما لم يزل كان رائياً للعالم وجوداً له عدماً في ذاته ، والدلالة عليه فساد قولهم قوله تـع في قصة زكريا ﴿وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً﴾[1] . وقال

ومن قولهم : ان الله تـــع يدرك بصفة واحدة ما يدركه بسائر صفاته ، فيدرك بعلمه ما يدركه برؤيته وقدرته وارادته ويدرك بقدرته ما يدركه بعلمه // [٨٦ و ورؤيته وارادته وكذلك سائر الصفات ، وهذا يرجع الى ان المنظور والمعلوم على حدّ سواء ، والدلالة على فساده انّه قول يؤدّي الى انّ الله تـــع يعلم بغير علم ، ويقدر بغير قدرة ، ويريد بغير ارادة ، فيؤدّي الى موافقة المعتزلة في نفي الصفات ، وقد دللنا على اثبات هذه الصفات في أوّل الكتاب .

فصل

ومن قولهم ان ابليس سجد لآدم في الثاني ، وهذا تكذيب للقرآن ، قال تـــعـ : ﴿فسجد الملائكة كلّهم أجمعون . إلاّ إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين﴾[١] . وقوله تــعـ : ﴿إلاّ إبليس لم يكن من الساجدين﴾[٢] وقوله : ﴿إلاّ إبليس كان من الجنّ ففسق عن أمر ربّه﴾[٣]، يعني خرج عن طاعة ربّه ؛ ولأنه لو كان ما يأتي به في وقت آخر يكون طائعاً فيه لخرج عن الوعيد وحصل له النفع بذلك ، وفي اجماع الكلّ على انه لا ينفعه ذلك دليل على انه ليس بحكم الآمر .

٤٠٢ فصل

[ومن قولهم: الارادة فرع المشيئة ، والمشيئة أصل الإرادة // والمشيئة قديمـــة والارادة محدثة ، وهذا جهل لان الارادة والمشيئة من صفات الذات كالعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام وتلك الصفات قديمة غير محدَثة ، كذلك الارادة والمشيئة ثم لو ان قائلاً عكس هذا الكلام ، وقال : بل الارادة أصل وهي قديمة ، والمشيئة فرع وهي محدَثة بماذا يُجاب؟ فهو جوابنا .

٤٢٣ فصل

اذا مات الإمام في بلد، لم يختص أهل ذلك البلد بنصب الامام دون غيرهم من أهل سائر البلاد ، خلافاً لبعض الناس [2] في قولهم يختص به أهل ذلك البلد .

لأنّ هذا كان فعل الصحابة وطلبهم الأفضل فالأفضل ، وظاهر كلام أحمد رضه يقتضي ان العدالة ليست بشرط فيها ، على ما ذكره في رسالة عبدوس ، ولا كونه من أهل العلم ، أما نفي العدالة فالأخبار المرويّة المذكورة في الفصل الذي بعده .

ومنع ١ الإمام عن النظر فيما جعل اليه أو من بعضه لا يوجب خلعه ولا القدح
في إمامته لأنه لو كان ذلك لم تثبت إمامة لأحد من لدن النبي صلعم الى وقتنا

٤٣٣

فصل

وليس من شرطه أن يكون أعلم الناس خلافاً للرافضة في قولهم من شرطه ان

فصل

فأمّا بعثة رسولين في وقت واحد فانّه يجوز // وكذلك أميرين وقاضيين لأنّه لا يفضي الى ذلك لأننا ننظر في بعثة الرسولين فان كانا الى طائفتين مختلفتين جاز ذلك ، لأنه لا يفضي الى التهارج لأنّ كلّ طائفة تختصّ برسولها ، وان كانا الى طائفة واحدة نُظِرت فإن كانا بشريعة واحدة جاز كموسى وهارون ، لانّه لا يفضي الى ذلك . وانْ كانا بشرعين مختلفين لم يجز لأنّه يفضي الى التضادّ فإنّ كلّ نبيّ يأمر بخلاف ما يأمر به الآخر . واما القاضيان فإنّه يجوز لأنّه لا

وصفة العقد أن يقال له : قد بايعناك على بيعة رضى على إقامة العدل والإنصاف والقيام بفروض الإمامة ، ونحو ذلك ، ولا يحتاج مع ذلك الى صفقة اليد . وحكي عن قوم ان البيعة هي نفس الرضى والانقياد له بفعل أو بقول ، والدلالة عليه ان

٤٤٣ فصل

ويجوز للإمام ان يعهد الى إمام بعده ولا يحتاج في ذلك الى شهادة أهل الحل والعقد في ذلك ولا بعضهم . وحكى عن الجبائي أنه يحتاج في ذلك الى شهادة

فصل

في من[1] كملت فيه شرائط الإمامة والقضاء هل يتعيّن عليه قبولها، ينظر فيه ، فإن كان هناك جماعة يصلحون لذلك لم يتعيّن عليه لأنّه فرض على الكفاية ، وان لم يكن هناك من يصلح غيره فلم يكن عذر يمنعه من قبوله فظاهر كلام أحمد رضّه أنه لا يتعيّن عليه خلافاً لأكثرهم في قولهم يتعيّن عليه ذلك ، كما

٤٤٤

فصل

واذا عهد الإمام الى رجل كان له أن يعزله قبل موته خلافاً لقوم في قولهم

٤٤٨ فصل

ولا تستحقّ الامامة بالميراث ، خلافاً للرافضة في قولهم انّها موروثة ، ثم

٤٥٣ فصل

وُجِد عليّ رضي الله عنه في القبر مدفون، خلافاً لهم في قولهم إنّ عليّاً في السحاب يقاتل أعداءه من فوق السحاب، والدلالة عليه ان الطريق الذي يعلم به ذلك هو

فصل

ولا طريق لنا الى ان النبيّ صلّعم لم يخرج الصحابة معه الى المباهلة سوى [علي و فاطمة والحسن والحسين رضوان الله عليهم ، بل يجوز ان يكون النبيّ صلّعم أخرج معه الصحابة ، خلافاً للرافضة في قولهم إن النبيّ صلّعم ما دعا أحداً الى المباهلة

فصل

ولو ذهب ذاهب الى ترك مناظرة الرافضة ومكالمتهم لكان قد ذهب مذهباً ليس ببعيد . وذلك ان المتناظرين انّما يتناظران ويردّان الى أصل قد اتفق عليه ، والأصول التي ترجع اليها الأمّة فيما اختلفت فيه انما هي الكتاب والسنّة واجماع

وأما الرافضة فالحكم فيهم كالحكم في الخوارج ان كفّر الصحابة أو فسّقهم بمعنى يستوجب به النار فهو كافر ، وان اضاف اليهم الخطأ في الاجتهاد لم يكفر، خلافاً لعبد الله بن الحسن العنبري في قوله لا يكفّر أحداً من المتأوّلين ، وقال كل مجتهد مُصيب . وخلافاً لبعض الأشعريّة في قولهم : كل من اعتقد مذهباً يؤدّي به الى عدم العلم بالله تعـ ولا يلتزم الكفر ليس بكافر بل هو فاسق ، وهـذا

فصل

وأما مسائل أصول الفقه فالحقّ أيضاً في قول واحد دون سائر الباقين كفروع الفقه ، إلاّ أن الفرق بينهما وبين أصول الدين أن بعض المجتهدين في أصول الدين إذا منعنا أن يكون الحقّ في جنبته لم ينفكّ عن تكفير او تفسيق ، وأصول الفقه وفروعه لا يحكم فيها بكفر ولا بفسق ، وأصل ذلك ان طريق مسائل أصول الفقه غلبة الظنّ دون القطع ، وانّها ثبتت بأخبار الآحاد ، والقياس على ما نبيّنه فيما بعد ، خلافاً

٤٨٧ فصل

وكلّ دار كانت الغلبة فيها لأحكام الاسلام دون الكفر فهي دار الاسلام وكلّ دار كانت الغلبة فيها لأحكام الكفر دون أحكام الاسلام فهي دار الكفر،

فصل ٥٩

ولا يجوز أن يستدل بمجرد الشاهد والوجود على الغائب ، خلافا للملحدة في قولهم : ان ذلك صحيح وواجب. والدلالة عليه : أنه لو كان مجرّد الشاهد دليلاً على الغائب لوجب أن نعلم ونقطع ان كل من نشأ ببلد من البلاد ولم ير بها الا ماءً عذباً ولا زرعاً الاّ أخضر ، ان ليس في البلاد ماء ليس بعذب ولا زرعاً ليس بأخضر ، ولو قطع على ذلك علمنا ضرورة ان ذلك قضاء بالجهل .

٦٧ فصل

وصفات الله تـع ليست هي الباري ولا غيره ، لانها لو كانت هي الباري لوجب ان تكون عالمة قادرة حيـّة لان الباري حيّ عالم قادر . ولا يجوز أن يكون كذلك الاّ بوجود القدرة بذاته وذلك باطل ، لأنّ الصفات لا تحمل الصفات ، ولا يجوز أن يقال أنّـها غيره ، لأنـها لو كانت غيره لجاز مفارقتها له امـّا بالزمان أو بالمكان أو بوجود احدهما مع عدم الآخر وقد دلـّت الدلالة على ان صفات الباري قديمة وذاته قديمة .

فصل

// وقدرة الله تـــعـ ليست هي علمه ، ولا علمه قدرته ، ولا حياته علمه ، بل هي ذوات ، كل واحدة منها لا تسد مسد الأخرى ولا تنوب منابها ، والدلالة عليه اجماع المسلمين على ذلك ، وانه ليس له علم هو قدرته وحياته ولا [٢] ارادة كلام سميع بصير [هكذا!] فلم يجز اثبات ذلك.

و] هو القهر والغلبة // والله تـع فيما لم يزل قادر على العرش وغيره ، ومن كانت هذه صفته، لا يوصف بانه استوى على العرش. ولا يجوز ان يكون بمعنى الملك، لأنّه لم يزل موصوف بذلك فيما قبل ، ولا يجوز ان يكون بمعنى الاعتلاء بالقدرة

١) ٧ : ١٩٥ .
٢) ص : « لهم » .
٣) ٢٠ : ٥ .
٤) ٧ : ٥٤ و ١٠ : ٣ و ١٣ : ٢ و ٢٥ : ٥٩ و ٣٢ : ٤ و ٥٧ : ٤ .
٥) ص : « انه » مكتوبة في الهامش .

والمنزلة ، لانه لم يزل معتلياً على الاشياء ، فلما اضاف الاستواء الى العرش وجب ان يكون لهذا التخصيص فائدة . ولا يجوز ان يكون بمعنى تمّ له ما في السماوات والارض ، لانّ ذلك يؤدي الى ان الاشياء لا تتمّ ولا تحصل مقدرة له الا بعد وجودها ، وهذا كفر ، فلم يبق الا ان نحمل هذه الصفة على اطلاقها ، كما اطلقنا صفة اليد والوجه والعين ، والذي يبيّن صحّة ما ذكرنا ، وانه يجب حمله على اطلاقه ما روى عن أم سلمة زوج النبيّ صلّعم في قوله : الرحمن على العرش استوى.

ولا يجوز وصفه بأنه في كل مكان ولا في مكان ويجوز ان يقال انه تع في السماء على العرش، خلافاً للمعتزلة في قولهم : هو في مكان ، والمجسّمة في

١) ص : « الجبارو » .

قولهم هو في مكان ، والأشعرية في قولهم لا يجوز اطلاق القول عليه بانه في السماء . والدلالة عليه قوله : ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾[١] وقوله : ﴿ ثم استوى على العرش ﴾[٢] ولأن الأمة ترغب اليه في الدعاء الى جهة السماء دون الجهات والنبي صلّعم حكم باسلام الأمة لمّا قال لها : أين الله ؟ فأشارت الى السماء وقال تع ﴿ اليه يصعد الكَلِم الطيب والعمل الصالح يرفعه ﴾[٣] . والدلالة على أنّه لا يجوز اطلاق القول عليه بانه في مكان هو ان اضافته الى المكان توجب قدم المكان بقدمه تع اذ لم يزل موجوداً والمكان لا يكون الا جسماً او جوهراً والجواهر والاجسام محدثة . والدلالة على اطلاق القول انه في السماء لا على معنى المكان قوله تع ﴿ [أ] أمنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض [...] أم أمنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصباً ﴾[٤] فأجاز أحمد رحمّه اطلاق القول انه في السماء لا على وجه الحدّ لورود الشرع باطلاق ذلك ، ولم يجز اطلاق القول في مكان ، لان الشرع لم يرد باطلاقه

٩٦ [فصل]

فإن قيل : ما هو ؟ قيل : رب السموات والارض ومدبّرها .

٩٧ [فصل]

فإن قيل : فأيّ شيء هو ؟ قيل : الذي لا مثل له ولا نظير ولا بذيٌّ جنس فيقال من جنس كذا.

٩٨ [فصل]

فإن قيل: فمتى كان؟ قيل : هذه عبارة عن وقت محدود ، والباري سبحانه وتـع لم يزل موجوداً قبل الأوقات كلها بلا غاية ولا نهاية .

٩٩ [فصل]

فإن قيل: هو محدود ، وله نهاية ؛ قيل: هو خالق المحدودات ، وجاعل ذي النهايات ليس بمحدود ولا متناه ، هو الذي لا تحيطه النهايات ولا تلحقه الغايات .

ورؤية المرئي له وادراك المدرك له، وهذه الصفات لا تؤثر في متعلّقها، وكذلك علم الباري سبحانه وإدراكه إذا تعلّق به وبصفاته لا يكتسب له ولصفاته أحوالاً، بدلالة ان الواحد منا اذا علم ذات الغير وذات نفسه، لا تتغير ذاته بتعلق هذه الصفة به، كذلك علمه تــعالى وادراكه.

فصل

ويجوز ان يسمى الله تـــعـ بكل اسم ثبت له معناه في اللغة ودل العقل والتوقيف عليه الا ان يمنع من ذلك سمع وتوقيف ، ولا يقف جواز تسميته على نص كتاب أو سنّة أو اجماع ، لان أحمد رضـ قد أجاز تسميته سبحانه دليلاً ويدعى به على ما نبيّنه بعد ، فان لم يرد بذلك نص كتاب ولا سنة ولا اجماع فان جماعة المتكلمين يمنعون من ذلك ، وقد أجاز احمد رضـ تسميته بذلك لان معناه المرشد . ونقـــل المروذي عن أحمد رضـ انه قال : لا يوصف الله تبارك وتـــعـ باكثر مما وصف به نفسه ولا يتعدّى القرآن والحديث ، وظاهر هذا انه لا يجوز تسميته الا بما سمّى به نفسه أو سمّاه رسوله نصاً ، وهذا محمول على أنّه لا يجوز تسميته بغير ذلك ممّا لا يثبت له معناه في اللغة ، وقد منع منـــه السمع ، وقد ورد الشرع باطلاق اسماء وصفات عليه يحيل العقل معانيها في اللغة وردت على طريق الجزاء ، من ذلك انه وصف نفسه بانه يؤذي ، بقوله سبحانه وتـــعـ ﴿ويؤذون الله ورسوله﴾ [١] ، ومحارب ، بقوله ﴿انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله﴾ [٢] ، // ومُحارِب ، بقوله : ﴿قل فأذنوا

فصل

والله سبحانه مريد لجميع الحوادث من افعال نفسه التي هو متفرد بها ، وما هو كسب لعباده العاقل منهم وغير العاقل ، والمأمور به فرضاً ونفلاً ، ومباحاً ومنهياً وقبيحاً ، خلافاً للقدرية في قولهم: ان الله سبحانه غير مريد لجميع الحوادث،

ما يبكيك ؟ فقال : وكيف لا أبكي ! أريت في منامي كأنّي عرضت على الله عزّ وجلّ فقال لي : يا حمزة اقرأ القرآن كما علّمتك وذكر الخبر [1] . // ولأنّ المصحّح لرؤية الشيء وجوده ، وذات الباري سبحانه موجودة في جميع الأوقات في دار الدنيا في حال اليقظة والمنام ، فيجب أن يطلق جواز ذلك . ٥

فصل

١٥٧ ولا يجوز الحكاية عن كلام الله تـــعـ ، خلافاً للمعتزلة في قولهم : الذي نتلوه حكاية لكلام الله تـــعـ وأنه مثله ، والدلالة عليه ان القول بجواز الحكاية عليه ، يفضي الى القول بخلق القرآن لانّ موضوع كلام القائل حكيت خطّ زيد وحكيت

ونتكلم بكلام الله ، خلافاً للأشعرية في قولهم : لا يجوز ان يتكلم بكلام الله ، بل نقرأ كلامه . والدلالة عليه ما روى عطية بن قيس قال : قال رسول الله صلعم : « ما تكلم العباد أحب الى الله من كلامه » يعني القرآن ، وهذا صريح في أننا

١٧٣ فصل

والانسان يحيا بالحياة لا بالروح ، ولكنه اذا كان حيّاً كان محلاً للروح لا انه بها

ومحلّ الروح كلّ جزء من اجزاء الانسان التي فيه حياة وليس يختصّ بجزء دون بجزء ، خلافاً لبعض الفلاسفة في قولهم محلّ الروح الدماغ ، وخلافاً لبعضهم ان محلّه القلب ، وخلافاً للنظّام وابن الراوندي في قولهما : الروح الهيكل . والدلالة عليه انّه قد ثبت انّ جملة الانسان حيّة وكل جزء منها حيّ ليس بميت ، ولا يجوز ان توجد الحياة الا بجزء واحد ، لانّنا لو قدّرنا وجودها في محلين لأدّى الى انقسام الذات الواحدة وذلك باطل . ولا يصحّ أن يوجب الحياة الحكم الا

---

١) ص : يتشق .

٢) ٣ : ١٦٩

١٨٦ فصل

والحيّ والقادر منا حيّ قادر لمعنى، خلافاً للنظّام ومعمّر في قولهما : هو حيّ قادر لنفسه . والدلالة عليه انّه لو كان قادراً لنفسه لم تجز عليه الآفات القاطعة عن

ولا يجب الحمد والشكر على الانعام قبل السمع ، فانما يجب ذلك بايجاب السمع ، خلافاً للمعتزلة في قولهم يجب ذلك بالعقل وهذا بناء على اصل قد تقدّم

فصل

والتكليف الذي أمر به العقلاء من الصلاة والصيام وغيره ليس بعقاب وانـّما ذلك ليعوّضهم به جسيم الثواب ، خلافاً لاهل التناسخ في قولهم كل ذلك عقاب.

٢٠٤ فصل

والألم الموجود بغيرنا ليس بفعل لنا ، ولا مقدور لنا ، وانما هو فعل الله تـــعـ // غير متولّد عن فعلنا ، وانّما لنا فيه كسب ، خلافـــاً للمعتزلة في قولهم هو متولّد عن فعلنا ، ثم اختلفوا ، فقال الجمهور منهم : انّه متولّد عن الاعتماد .

فصل

واما اطفال المشركين فقــد قطع أحمد رضّه في موضع على انّهم في النار ، وتوقف في موضع آخر . وقد اختلف الناس في ذلك فذهب قوم من أصحاب الحديث الى انّهم في النار ، وذهب آخرون الى انّهم خدم أهل الجنة ، وقال قوم اذا كان يوم القيامة تؤجّج لهم نار فيقال لهم ادخلوها ، فكلّ من دخلها دخل الجنة ومن لم يدخلها يدخل النار ، وقال أصحاب الاشعري بالوقف في ذلك ، ولا نقطع لهم بجنّة ولا نار حتى يرد السمع من طريق مقطوع عليه ، وأمّا هذه الاخبار فلا يقطع بها ، وخلافاً للمعتزلة في قولهم في امتناعهم باطلاق القول عليهم بالنار ، والدلالة على انهم مع آبائهم في النار قوله تــعّ ﴿والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم﴾ [٣] فلمّا جعل العلّة في الحاق ذرية المؤمنين بآبائهم

فصل

ولا يجب على الله تـــعـ ان يميت ابليس واعوانه اذا علم انه يفسد به أحد ،
ولا يجب عليه ترك زيادة الشهوة اذا علم ان العبد يفسد بها . ولا يجب ايضاً تبقية
من في المعلوم من الكفّار انّه يؤمن لو أبقاه . ولا يجب تعريف العبد وقت موته

فصل

ويحسن من الله عزّ وجلّ تعجيل الثواب والعقاب ، ولا يجب عليه تأخير فعلهما الى الآخرة خلافاً للقدرية في قولهم : لا يحسن تعجيل ذلك ، ويجب عليه تأخير

فصل

٢٢٥ ومن أخلص الايمان لله تـعالى أو طاعة من الطاعات ظاهرًا أو باطناً مرة في عمره ، ثمّ كفر ، وارتدّ عن دينه ، فانه يجوز ان يوافي بالكفر ويجوز ان يوافى بالايمان ، خلافاً للخالدي وعبّـاد غلام هشام بن عمرو الفوطي في قولهما : من أخلص لله تـعالى طاعة من الطاعات ظاهرًا أو باطناً ثمّ كفر فانّـه لا يوافي بالايمان ولا

فصل

وحقيقة الكسب الذي يتوجّه اليه الأمر والنهي والمدح والالجاء والاكراه هو ما وجد بالقادر وله عليه قدرة محدثة ، خلافاً للمعتزلة في قولهم : الكسب هو الخلق والاحداث . وهذا غلط ، لانّه لو كان كذلك لوجب ان تكون أفعال الله كسباً وان يكون الله تـع مكتسباً من حيث كان محدثاً . وذلك باطل باتفاق // فوجب ان يكون حقيقة ما ذكرناه، فان قيل : فهذه القدرة تؤثر في الفعل أم لا ؟ قيل لا تؤثّر فيه ، فان قيل : اذا لم تؤثّر فيه لم يصحّ ان يكون لها تعلّق معقول . قيل : قد يحصل بين الصفة وبين متعلّقها متعلّق معقول ، وان لم يكن ذلك التعلّق هو ثاني حدوثه ووجوده ، ألا ترى انّ العلم والادراك والارادة لها تعلّق بالمعلوم والمراد والمدرك وان لم يكن كونه كذلك مؤثراً في حدوثه كذلك ههنا ، فان قيل : ان

ويجب الرضى بقضاء الله تعـ وقدره الذي أمرنا أن نرضى به كالايمان والطاعات ، ولا يجب الرضى بقضاء الله الذي نهانا عن الرضى به ، كالكفر والمعاصي . ولا يجب ان نرضى أيضاً بما لم يلزمنا الرضى به وان لم ينهانا عيه كالرضى بالفقر ، والامراض ، والاسقام ، والجنون ، وعدم العقول ، وانواع العاهات ، وأن كان ذلك اجمع من خلقه وقضائه وقدره . وكذلك لا يجب على العصاة الرضى بلعن الله لهم وذمّه اياهم ، والأمر بلعنهم والبراءة منهم . ولا خلاف انّه لا يجب

فصل

٢٤٧ ومعنى الطبع والختم والأغشية والأكنّة على القلوب ونظائرها خلق الكفر والضلال والمحنة ، كذلك والقدرة عليه والداعي اليه ، خلافاً للقدرية في قولهم : معنى ذلك هو التسمية والحكم والاخبار عنهم بانهم لا يؤمنون . والدلالة عليه انّه لا يستجيز

والمتولّدات كلّها من فعل الله تـع ، وانّه يفعلها عقيب هـذه الاسباب بمجري العادة ، وان الخلق لا يفعل في الغير شيئاً إلاّ في محل قدرته ، وهذا بناء على الاصل الذي تقدم ، وانّ العبد وسائر الحيوان لا يصحّ ان يحدِث ويخلق شيئاً ،
1 فكان التولّد في اكساب العباد باطل ، خلافاً لثمامة بن أشرس في قوله : « المتولّدات

٢٥٠

فصل

والواحد منّا قادر على الحقيقة ، خلافاً لجهم وجماعة من المتقدّمين من اهل •
الملّة ان الله تـعـ هو القادر على الحقيقة وان الواحـد منّا ليس بقادر اصلاً .
والدلالة عليه قوله تـعـ ﴿أو لم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشدّ منهم قوّة﴾ [2]

---

١) لعله : يفعله .

٢) ٤١ : ١٥ .

٢٧٦

فصل

والباري سبحانه قادر على ما علم انه لا يكون، واخبر انّه لا يكون، وان لم يوجد،

٢٧٧ فصل

ولا يجوز ان يفعل الله سبحانه الشيء لغرض ولا لداع ، خلافاً للقدريّة والبراهمة والثنوية وأهل التناسخ وغيرهم من طوائف البدع . والدلالة عليه ان الاعراض والعلل لا تجوز إلا على من جازت عليه المضارّ والمنافع ، ويكون محتاجاً . والقديم تــعـ

فصل

والغلاء والرخص من قبل الله ، لا من قبل الخلق ، خلافاً لبعض المعتزلـــة
وغيرهم من الملحدة في قولهم : ان ذلك من قبلنا . وخلافاً للمنجمين في قولهم :

فصل

ويجوز ان يخلى الزمان من الانبياء ومن إمام ، خلافاً للرافضة في قولهم لا

٢٩٨ فصل

ومن لم تبلغه الدعوة لا يعاقب على ما يفعله من كفره ، وغيره من المعاصي ،

فصل

وجميع ما يراه الانسان في منامه إنما هو اعتقادات بالقلب وليست رؤيا عين، خلافاً لما حكي عن صالح قبّة انه قال: جميع ما يراه الانسان في نومه حق وانّه

قد قال تعالى ﴿ إلاّ ابليس كان من الجنّ ﴾ ٣ ولأن ابليس له ذرّية ، والملائكة لا ذرّية لها . فدلّ على انه لم يكن منها .

فصل

ولا سبيل للشيطان الى تخبيط الإنسيّ ، كما كان له سبيل الى سلوكه ووسوسته ، وما تراه من الصرع والتخبّط والاضطراب ليس من فعل الشيطان لاستحالة فعل الفاعل في غير محل قدرته ، وانما ذلك من فعل الله تــع فيه يجري العادة ، ويكون المجنون مضطراً الى ذلك .

ولا قدرة للملائكة والشياطين على تغيير خلقهم والانتقال في الصور ، وانم
يجوز ان يعلّمه الله تـعـ كلمات وضرباً من ضروب الافعال اذا فعله وتكلّم به ،

---

١) ٥٥ : ٥٦ و ٥٥ : ٧٤ .
٢) ١٨ : ٥٠ .
٣) ٦ : ١٣٠ .
٤) ٥٥ : ٣١ .
٥) ٢١ : ٢٠



نقله الله تـعـ من صورة الى صورة فيقال انه قادر على التصوّر // والتمثّل، [
على معنى انّه قادر على قول اذا قاله وفعله ، نقله الله تـعـ عن صورته الى صورة

۳۲۵ فصل

في نصب الكرسي جائز : وهو ان يجعله الله تـع على قرب المحاسبة وارادته لها ، كما جعل الشمس علامة على ارادته للصلاة . وقد روى في الكرسي اخبار .

صدفوية نشأة الكون والسببية

أصل العلم الحديث يقوم على العلاقة بين السبب والمؤثر، فرصد الذرات يتم عبر إثبات أثرها ودلائل وجودها، ورصد القوانين يتم عبر الاستدلال بأثرها، ورصد الجاذبية هو رصد لأثرها وليس رصد للجاذبية ذاتها فنحن إلى اليوم لم نرصد جسيم جاذبية واحد graviton ومع ذلك نُسلم يقينًا بوجود الجاذبية، بل كل علوم المايكرو تقوم على رصد الأثر، فلا يوجد شيء في العلم الميكروي يسمى مثلًا مشاهدة الإلكترون، وإنما رصد أثره!

وهنا شاهدان:

الشاهد الأول: أن السببية أصل العلم وأقوى من البرهان والقانون، فالذي ينكر السببية لمجرد مخالفتها لعقيدته الإلحادية فهو معاند لبديهة عقلية مستقرة في عقول جميع البشر منذ اللحظة الجنينية –إذ ثبت أن الجنين يؤمن بالسببية وهو ما زال في بطن أمه ولو ضغط الطبيب على رحم الأم أثناء الفحص يعطي الجنين رد فعل حسب مكان الضغط وحسب التأثير فهو يؤمن بوجود سبب ومُسبب–.

الشاهد الثاني: أن الاستدلال بالأثر هو استدلال علمي منطقي يقبله العقل ويقوم بمنزلة البرهان على وجود المؤثر.

كارثية القول بالصدفة، والقول بأزلية العالم

القول بصدفوية الظهور المفاجئ لوجودنا كما حرّرنا في الجرعة السابقة، يعد كارثة من وجهين:

١) الصدفة تفتقر إلى الزمن، والذي يفتقر إلى شيء يأتي بعده، وبالتالي الصدفة جاءت تالية للزمن؛ لأن الزمن شرط وجودها، وكوننا ظهر من اللازمن، أي من اللاصدفة.

٢) الصدفة بدورها تفتقر إلى المادة التي ستطبق نفسها عليها، فالمادة سابقة على الصدفة لأن شرط وجود الشيء سابق عليه، فكيف يُفسر ظهور مادة الكون بالصدفة مع أن الصدفة لن تظهر إلا بعد ظهور مادة الكون، والكون كله ظهر من اللامكان أصلاً؟!!

لكن أُمنيات ستيفن واينبرج اصطدمت أول ما اصطدمت بحائط العلم نفسه، ولم يعد لها مكان داخل العلم المادي، يقول الفيزيائي البريطاني [دينيس شياما] DENNIS SCAIMA: "لم أُدافع عن نظرية الكون المُستقر لكونها صحيحة، بل لرغبتي في كونها صحيحة، ولكن بعد أن تراكمت الأدلة تبين لنا أن اللعبة قد انتهت"(٢).

الرد:

في البداية أدلتنا العقلية على الإيمان هي براهين أولية قبلية A-Periori وليست قياسات عقلية، والبرهان العقلي الأولي لا علاقة له بالخبرة البشرية بل هو سابق في الوجدان والوجود عليها.

فالإنسان يولد ببراهين عقلية أولية مسبقة، اتفق على وجودها الملحد والمؤمن، فيُسميها المؤمن بـ"الفطرة" أو "الصبغة الإلهية" ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُۥ عَـٰبِدُونَ ﴾ [البقرة:١٣٨].

ويُسميها الملحد بالغرائز الأولية instincts.

ومن اللافت للنظر أن علم اللغويات الحديثة التي أسس لها نعوم تشومسكي Noam Chomsky تقوم على أن العقل لا يولد كصفحة بيضاء بل يحتوي على الكثير من المقدمات الأولية knowledge is innate.

وليست آلهة الهند الكثيرة حاليًا إلا كأوثان العرب الأقدمين، فهي وسائط لله الخالق ولا يعبدونها لذاتها!

وهذا ما ذكره التقرير المرفوع إلى الحكومة البريطانية في الهند وفيه: " أن النتيجة العامة التي انتهت إليها اللجنة من البحث هي أن كثرة الهنود الغالبة تعتقد عقيدة راسخة في كائن واحد أعلى "(١).

ويرى ول ديورانت أن هذه الألوف من الآلهة فقط يتم تقديسها كما تفعل الكنائس المسيحية من تقديس لآلاف القديسين، فلا يتطرق إلى ذهن الهندي ولو للحظةٍ واحدةٍ أن هذه الآلهة التي لا حصر لعددها لها السيادة العليا(٢).

ولذا فقد كان النزاع بين الرسل وأقوامهم في توحيد الألوهية " إفراد الله بالعبادة "، لا في

إن الأمر الذي لا يجب أن نغفله هنا؛ هو أن الحروب العالمية كانت دائماً نتاج المجتمعات الأرستوقراطية الملحدة، والإلحاد هو الذي زوّد الإمبريالية الغربية بإطار نظري لإبادة الملايين باسم العرقية المادية، والبيولوجية الداروينية، ولن تتجاوز الهيومانية هذه الرؤية مهما تظاهرت بخلاف ذلك، وعلى الهيومانية أن تتبنى بمستهى الهدوء اليد الخفية عن آدم سميث، والمنفعة عن بنتام، ووسائل الإنتاج عند ماركس، والجنس عند فرويد، وإرادة القوة عند نيتشه، وقانون البقاء عند داروين، والطفرة الحيوية عند برجسون، والروح المطلقة عند هيجل، وإلا فالهيومانية ستُعتبر تمرد على المادية الحتمية(٣).

فالعالم المادي لا يوجد فيه شر ولا خير... لا قداسة ولا نجاسة.... لا صواب ولا خطأ.

وقد عبّر ريتشارد داوكينز Richard Dawkins–عرّاب الملحدين في العالم– عن ذلك قائلًا: "الكون في حقيقته بلا شر ولا خير".

The universe we observe has... no evil and no good[1].

وبناءًا على ما سبق: يستحيل أن يكتشف إنسان وجود أخطاء في دينه –على حد زعمه– فيلحد إلا لو استقر في ذهنه مسبقًا وجود الخطأ والصواب ووجود الخير والشر.

أُكرر مرةً أخرى: يستحيل أن يكتشف إنسان وجود أخطاء في دينه، فيلحد إلا لو استقر في ذهنه مسبقًا وجود الخطأ والصواب ووجود الخير والشر.

فلولا وجود الخير والشر لما استوعب إنسان وجود الخطأ في دينه والذي على أساسه قرّر أن يُلحد!

لكن هذا يعني خطأ الإلحاد؛ لأننا كما قلنا لو كنّا أبناء هذا العالم المادي لما أدركنا وجود الخطأ ولا الصواب، ولا الخير ولا الشر، وبالتالي لن يُلحد أحد لأننا المفترض أننا لا نعرف الخير ولا الشر ولا الصواب ولا الخطأ!

لكن هناك ملحدون؛ إذن هناك خير وشر؛ إذن الإلحاد خطأ!

ما وجدنا له سببًا سوىٰ إرادة الله سبحانه وتعالي، ذلك أن أجرامًا سماوية كثيرة لا تدور حول نفسها، وهي إن دارت حول نفسها تدور في اتجاهات عفوية، فليس مما يناقض أي قانون طبيعي أن يكون دوران الأرض علي غير ما هو عليه، ولذلك جاءت الجملة اعتراضية: ﴿وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا﴾.

وهو إنما يكون ساكنًا في حالتين فقط: في حالة سكون الأرض أو في حالة دورانها حول نفسها جنوبًا وشمالاً. ويكون معني الجملة الاعتراضية: لو شاء الله لجعل الأرض ساكنة أو جعل دورانها شمالاً وجنوبًا وإذن لما اختلت الظلال بل صارت ساكنة في نصف الأرض الذي يواجه الشمس، ولتكدرت حياة الإنسان بالحر الدائم علىٰ هذا النصف والبرد الدائم علي النصف الأخر. ولا يكون في ذلك ما يناقض ما يعلم الإنسان من القوانين الطبيعية.

ولقد راجعت استعمال التعبير ﴿وَلَوْ شَآءَ﴾ في القران الكريم فوجدت في كل الحالات إن ما يرد بعد التعبير يكون مما لا يناقض حدوثه شيئًا مما نعلم من السنن والقوانين، ولكنه لا يحدث في الواقع بسبب إرادة الله .

من أمثلة ذلك:

﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾، ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾، ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم﴾، ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾، ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ﴾، إلىٰ أخر الآيات وهي كثيرة . بعد هذه الجملة الاعتراضية:

﴿ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾

﴿ثُمَّ﴾ هنا تفيد الترتيب والتوقيت، أي: بعد أن يكتمل مد الظل تحت أعيننا، تكون الشمس دليلنا عليه، وذلك قبيل الغروب بقليل بعد أن يتعذر علي الناس متابعة امتداد الظلال إذ تطول وتبعد وتخفت وتتداخل، فيكون موضع الشمس دليلنا عليها، وبالنظر للشمس وتحديد موضعها نستطيع أن نحسب طول الظل واتجاهه وحدوده مما كان متيسرًا بالقياس المباشر من وقت الزوال حتىٰ هذا الحين قبيل الغروب .

وتستمر الشمس دليلنا علي الظلال حتىٰ ارتفاعها بعد الشروق قدرًا يمكن الإنسان من متابعة الظل علي وجه الأرض بالقياس المباشر، فيراه الآن ينحسر ويتضاءل، ولذلك جاءت الآية:

﴿ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾

ونلاحظ ﴿ثُمَّ﴾ مرة أخرىٰ لمقتضىٰ الترتيب والتوقيت . ويستمر انحسار الظل حتىٰ وقت

الظل علي وجه الأرض بالقياس المباشر، فيراه الآن ينحسر ويتضاءل، ولذلك جاءت الآية:

﴿ ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴾

ونلاحظ ﴿ثُمَّ﴾ مرة أخرىٰ لمقتضىٰ الترتيب والتوقيت . ويستمر انحسار الظل حتىٰ وقت الزوال، فنكون قد أكملنا يوماً كاملًا من الزوال إلىٰ الزوال، أي دورة كاملة من دورات الأرض حول نفسها شرقاً وغرباً . وهذا الدوران يحقق امتداد الظلال وانحسارها، ويحقق أيضا الليل والنهار . لذلك جاءت الآية:

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا ﴾

أي: جعل دوران الأرض أيضا سبباً في الليل والنهار، وبهما تستقيم الحياة، إذ في الليل ستر وراحة للأبدان بالنوم وفي النهار انتشار الناس ومعايشهم .

ولكن نتساءل هل كل الدوران شرقاً وغرباً للأرض حول نفسها يحقق المعيشة الطيبة المستقرة بتعاقب الليل والنهار؟ الإجابة أن لمعدل الدوران أهمية قصوىٰ في هذا، إذ هو الذي يحدد طول الليل وطول النهار . ولا يعرف الإنسان قانوناً طبيعيًا يمنع أن تدور الأرض حول

نفسها بمعدل عالٍ جدًّا. ففي السماء أجرام معلومة تدور حول نفسها بمعدل ثلاثين مرة في الثانية الواحدة.

ولكن تدبير الله سبحانه وتعالي جعل الأرض تدور حول نفسها بمعدل معين، مكن من تعاقب الليل و النهار بحيث تحققت راحة الأبدان ليلاً وتحصيل المقاصد والمعايش نهاراً . ولقد أشار لذلك بغاية البيان والتبيان، في لفظ: ﴿يَسِيرًا﴾ في الآية:

﴿ثُمَّ قَبَضْنَـٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾

أي: جعل الظل ينحسر شيئا فشيئا في تدرج ويسر وتأنٍّ . تبارك الله أحسن الخالقين .

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنَـٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا﴾.

والله أعلم بمراده

الرزق والنظام الأنسب؟

ثم إن السماوات والارض مصدرهما نقطة أصغر من رأس الدبوس -أصغر من بروتون الذرة بمليارات مليارات المرات-، أليس كذلك يزعم كل فيزيائيي العالم طبقًا للبيج بانج؟

أيضًا الحجم نسبي ولو تحولت المجموعة الشمسية كلها إلى ثقب أسود فلن تتجاوز كيس شيبس صغير- حجم الأرض ٩,٠ سنتيمتر مكعب-.

إذن القضية ليست بالأحجام ولا الحكم على الأشياء يكون بالأحجام والأوزان والأثقال..

ودولة ليبريا الأفريقية، تعمل بالدستور الأمريكي مباشرةً، وعملتها الدولار، وبها مجلس شيوخ ومجلس نواب منذ أكثر من نصف قرن من الزمان، وهي علمانية ليبرالية عتيقة، وأهلها ليبراليون جدًا - يرقصون الشارلستون ويأكلون لبان تشكلس ويرتدون أحذية نايكي- ومع ذلك دولة ليبريا مُصنفة كأفقر دول العالم على الإطلاق.

وفي العام الماضي لم يلتحق بالجامعة في ليبريا طالب واحد، فجميع الطلاب بلا استثناء فشلوا![١].

ثم إن جميع الحروب الكبرى في القرن العشرين جرت بين دولة علمانية، والحربان العالميتان الأولى والثانية واللتان أبادتا ٥٪ من سكان العالم وأعادتا المهزوم والمنتصر ثلث قرن إلى الوراء كانتا حروب حصرية بالدول العلمانية.

وجميع الأيديولوجيات الإجرامية التي ظهرت في القرن العشرين مثل النازية في ألمانيا والفاشية في إيطاليا والستالينية في الاتحاد السوفيتي والماوية في الصين، كلها أيديولوجيات علمانية نشأت وترعرعت في دول علمانية.

وقد ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فقال: "إن الإماء في عهد الرسول عليه الصَّلاة والسَّلام، وإن كُنَّ لا يحتجبن كالحرائر؛ لأن الفتنة بهنَّ أقلّ، فَهُنَّ يُشبهنَ القواعدَ من النِّساء اللاتي لا يرجون نكاحاً، قال تعالى فيهن: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍ بِزِينَةٍ﴾ [النور:٦٠].

وقال: وأما الإماء التركيَّات الحِسَان الوجوه، فهذا لا يمكن أبداً أن يَكُنَّ كالإماء في عهد الرسول عليه الصَّلاة والسَّلام، ويجب عليها أن تستر كلَّ بدنها عن النَّظر، في باب النَّظر.. فالمقصود من الحجاب هو ستر ما يُخاف منه الفِتنة بخلاف الصَّلاة، ولهذا يجب على الإنسان أن يستتر في الصَّلاة، ولو كان خاليًا في مكانٍ لا يطَّلع عليه إلا الله. لكن في باب النَّظر إنما يجب التَّستر حيث ينظر الناس. قال: فالعِلَّة في هذا غير العِلَّة في ذاك، فالعِلَّة في النَّظر: خوف الفتنة، ولا فرق في هذا بين النِّساء الحرائر والنِّساء الإماء".

وقال ابن القيم رحمه الله في "إعلام الموقعين": «وأما تحريم النظر إلى العجوز الحرة الشوهاء القبيحة وإباحته إلى الأمة البارعة الجمال فكذب على الشارع، فأين حرم الله هذا وأباح هذا؟ والله سبحانه إنما قال: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ﴾ [النور:٣٠]».

فعورة الأمة كعورة الحرة سواءً بسواء، فلم يرد نص في الشارع بالتفرقة!

قال أبو محمد بن حزم رحمه الله: «إن الأمة كالحُرَّة؛ لأن الطَّبيعة واحدة والخِلْقة واحدة، والرِّقُّ وصف عارض خارج عن حقيقتها وماهيَّتها، ولا دليلَ على التَّفريق بينها وبين الحُرَّة».

الهوس الجنسي عند العرب؛ أسطورة يُروّج لها الملاحدة ويُصدِّقها الإعلام.

يقول الملحد: الهوس الجنسي عند العرب شديد.

<u>ويستدل الملحد</u> بـ:

١) أكبر نسبة تحرش في العالم توجد في مصر.

٢) الدول الإسلامية أكثر الدول بحثًا عن كلمة sex في جوجل.

٣) الكبت الموجود في العالم الإسلامي، مصدر رئيس لهذا السُّعار الجنسي.

الرد:

الهوس الجنسي عند العرب، أُسطورة قذرة ودعاية حمقاء، يروج لها ملاحدة خبثاء، وإعلام عميل، ومسلمون سُذج.

والميل الجنسي في أصله غريزة طبيعية خلقها الله وجعلها دافعًا للحفاظ على النسل، لكن نمط حياتنا – الذي أصبح مُقلدًا للغرب– صار يفترض في حياة كل شاب عربي بضع سنين يقضيها في اللهو الحرام قبل أن يظفر بنكاحٍ صحيح، ومع هذا كان رادع الدين في بلادنا العربية يمثل حائط صد جمعي ضد الزنا والاغتصاب والشذوذ، فلولا الدين كما يقول فولتير لسرق

المسلمون في بلاد الغرب يُمثلون نخبة مثقفة يقول د.مراد هوفمان: "أن تكون مسلمًا في أمريكا يعني أن تكون أكاديميًا -هكذا الأمر مستقر في اللاوعي الغربي-، وهذه الحقيقة تمنح الإسلام وضعًا اجتماعيًا متميزًا وموقفًا ماليًا قويًا... وفي سانتا كلارا في قلب وادي السليكون، تجد ما لا يقل عن ٧٠٠ خبير كمبيوتر مسلم ولقد شارك الكثيرون منهم في تطوير Pentium III"(١).

ورؤساء المنظمات الإسلامية هم علماء كبار يفخر بهم المجتمع الأمريكي مثل د.نظير خايا طبيب الكلى الشهير خريج جامعة هارفارد ويشغل منصب مدير مركز المعلومات الإسلامي IIS، أما رئيس منظمة الحقوق المدنية للمسلمين في أمريكا CAIR فهو عمر أحمد عالم دقائق الكمبيوتر، أما مجلس المسلمين الأمريكيين فيرأسه الدكتور عبد الرحمن المودي.

ويوجد في أمريكا وحدها ٢٠٠ ألف عالم مسلم هاجروا من مصر فقط كما أعلنت وزارة الهجرة المصرية(٢).

فالتخلف ليس قضية مرتبطة بالأيديولوجية -الدين- كما يحاول أن يفترض الملحد اللئيم ذلك، فلا يوجد في الإسلام ما يمنع من التقدم التقاني.

يقول الأستاذ عمر التلمساني رحمه الله : " إن الإسلام لا يرضى بما نحن فيه، فلا داعي للتمحك بأنه سبب تأخر المسلمين وضعفهم، كل ما في الإسلام يدعوا إلى العدل والإنصاف، والقوة والمساواة والجد، والعمل وإتقانه، ويدعو إلى الفضيلة ومكارم الأخلاق".

ويقرر غوستاف لوبون أن: "الإسلام من أكثر الديانات ملاءمةً لاكتشافات العلم"، ولذلك يكثر اعتناق الإسلام في الأوساط العلمية من دكاترة وبروفسورات وباحثين.

يقول الشيخ محمد الغزالي- رحمه الله-: «إن الصيدلة علم عربي، والفلك والطب والميكانيكا والرياضيات والطبيعة والجغرافيا ما تزال تحمل الأسماء العربية الفصحى إلى اليوم، وهكذا ساد الروح العلمي الأمة العربية»[٢].

ويقول ديورانت في كتابه قصة الحضارة: "ربما ملك الصاحب بن عباد من الكتب في القرن العاشر ما يقدر بما كان في مكتبات أوربا مجتمعةً، وكنت تجد في المساجد من قرطبة إلى سمرقند علماء لا يحصيهم عدد".

الأرقام تتراوح بين ١٠٠ ألف طفل و٣٠٣ ألف طفل..، حيث تمت سرقة الأطفال من أمهاتهم ولن يرونهم مرةً أخرى طبقا لقانون أصدره البرلمان الأسترالي the Aborigines Protection Act، ويحق طبقاً لهذا القانون لكل أبيَض أن يسرق أيَّ طفلٍ من أبناء أستراليا الأصليين بالإكراه، فسرقة الأطفال كانت سرقة رسمية وقانونية طبقاً للدستور الأسترالي ووفق اللوائح الديموقراطية وبموافقة البرلمان.

ظلت عملية السرقة المدهشة والمرعبة تلك حوالي مائة عام من عام ١٨٧٠ إلى عام ١٩٧٠ سُرق خلالها حوالي ربع مليون طفل..

وهنا يظن كثيرٌ من العرب أن مشكلة هتلر كانت مع اليهود، وهذا خطأ جوهري في استيعاب رؤيته للإنسـان والإنسانية.. كان هتلر يرى أن الألمان هم أرقى الأجناس، وأن اليهود أحد الأقليات التي تؤثِر على نقاء العِرق الألماني النقي –رؤية داروينية–، لكنهم ليسوا الوحيدين في الصورة فهناك الكثير من الأعراق التي اختلطت بالألمان، ولذا لم يقم هتلر بإبادة اليهود فقط، وإنما أباد السلافيين والغجر والأقزام والمعاقين وأصحاب الأمراض النفسية وأصحاب الأمراض المزمنة، وعدم شهرة هذه الأقليات بسبب عدم وجود لوبي غربي يطالب بحقوقهم

---

(1) Alan Bullock; Hitler, a Study in Tyranny; HarperPerennial Edition 1991; p219.

فالكل يتحامل على الآخر والتوتسي يعتبرون أنفسهم الأرقى داروينيًّا والأحق بالسيادة.

والهوتو يعتبرون أن هذا هضم لحقوقهم كبشر فهم الأغلبية!

وتمضى المناوشات بين الطرفين عبر العقود.

إلى أن يأتي عام ١٩٩٤ لتفجر الأوضاع وتحدث أكبر مجزرة في تاريخ القارة الأفريقية مجزرة رواندا الكبرى.

تلك المجزرة التي راح ضحيتها مليون نسمة من الطرفين طبقًا للوثائق الرسمية.

وتمت إبادة ٧٠٪ من التوتسي و٢٠٪ من الهوتو.

بسبب حجم الأنف!

وكان القتل للتشفي لا لمجرد القتل.

ولذا كان يتم اغتصاب النساء أيضًا لنفس السبب وقُدرت أعداد السيدات اللاتي تم اغتصابهن بربع مليون امرأة[١].

بعد ستين عاما من انقسام الكوريتين الشمالية والجنوبية وبعد ستين عاما من الإلحاد

الرسمي لكوريا الشمالية يمكن ملاحظة التالي:

ميزانية كوريا الشمالية ٣,٤ مليار دولار، بينما ميزانية جارتها كوريا الجنوبية ٢٤٤,٣ مليار دولار...

صادرات كوريا الشمالية ١,١ مليار دولار، بينما صادرات جارتها كوريا الجنوبية ٣٦٤ مليار دولار[٣].

خزي وعار هو مُحصلة الإلحاد المادي الدوغمائي:

وفي عام ١٩٩٥ أُصيبت كوريا الشمالية بمجاعة راح ضحيتها قرابة مليون نسمة.

تخيل دولتين بنفس القوة تنفصلان وبعد نصف قرن فقط ونتيجة لإلحاد إحداهما تصير قوتها ١ على ٣٠٠ من قوة الثانية... ويموت مليون بسبب المجاعات بها مع أنها دولة ذات تسليح

Koonik, pp. [illegible]

يقول الملحد: دولة السويد يكفي أنها دولة مستقرة، وهي من أقل دول العالم جريمة.

وهذا خطأ رهيب؛ لأن معدلات الجريمة في السويد مرتفعة للغاية.

ومعدلات الاغتصاب في دولة السويد هي الأعلى عالميًّا، حيث تأتي في المرتبة الرابعة بعد فرنسا وألمانيا وروسيا(٢).

والسويد في عام ٢٠٠٩ كانت دولة الاغتصاب الرسمية في أوربا.

According to a 2009 European Union study, Sweden has one of the

---

(1) http://en.wikipedia.org/wiki/Swedish_iron_mining_during_World_War_II.

(2) http://www.nationmaster.com/graph/cri_rap-crime-rapes.

يقول الملحد: السويد دولة الرفاهة الاجتماعية.

وهذا نُسلِّم به... لكنها تأتي في التصنيف العالمي بعد قطر والكويت.

بل وبحساب قيمة الضرائب الرهيبة التي تفرضها على مواطنيها والتي تبلغ قرابة ٦٠٪ من دخل الفرد، فإن الدخل الحقيقي للفرد يصبح أقل كثيرًا مما يبدو عليه ظاهريًّا.

ويحصل العامل العادي في السويد على ٤٠٪ من دخله بعد الضرائب، ولا تزال الضرائب في السويد قرب ضعفها في الولايات المتحدة.

والعجيب أن دولة السويد تُصنف على أنها واحدة من الدول الأعلى في معدلات الانتحار على مستوى العالم.

وطبقًا لمقال النيويورك تايمز " فإن السويد والدنمارك دول الرفاهة الاجتماعية، هما أصحاب أعلى معدلات انتحار في العالم"

والمعرفة والعلم بمعنىً واحد ، قال القاضي أبو يعلىٰ رحمه الله تعالىٰ في « مختصر المعتمد في أصول الدين » (ص ٢٨) : (والمعرفة : هي معنىً يكون العارف به عارفاً بالله تعالىٰ ؛ وهي نفس العلم به ، وأنه إلـٰه واحد ، قديم عالم ، حي قادر ، سميع بصير ، لا يشبه الأشياء ، ولا يجوز عليه أدلة الحدث) انتهىٰ .

(٢) الوجود يقابله العدم ، واختلف في تعريفه ؛ فقيل : لا يُعَرَّف ؛ فمنهم من قال : لأنه بديهي التصور ، يقطع به كل عاقل وإن لم يمارس طرق الاكتساب ، واختار هـٰذا الجرجاني والتفتازاني في آخرين . ومنهم من قال : لأنه لا يتصور أصلاً لا بداهةً ولا كسباً .

وقيل : يُعرَّف ؛ لأنه كسبي التصور ، وفي تعريفه عبارات ، والوجود ينقسم إلىٰ وجودٍ عينيٍّ ـ أي : خارجي ـ وإلىٰ ذهنيٍّ حقيقةً ، ولفظيٍّ وخطيٍّ مجازاً ؛ إذ ليس في اللفظ والخط من الإنسان التشخص ولا الماهية كما في الخارج والذهن .

التى هى وضع إلهى لابد أن تفوق الديموقراطية الموضوعة بأيدى رجال سياسيين ١٧
أصدق ناحية القول عن البلشفية التى ينساق إليها الفقراء وأصحاب القلوب المتألمة بآلامهم ١٧

كيف يكون الروس البلاشفة أقوى الأمم الحاضرة ولا نكون نحن المسلمين أقوى منهم ؟ ١٨ من أدلة كون الروس السوفييت لايتفق ظاهرهم مع باطنهم وقوفهم فى مسألة فلسطين بجانب اليهود ١٨ ـ ١٩

دعوة علماء الدين إلى أن يكونوا رسل الديموقراطية الإسلامية بالسعى لتعديل مابين طبقات الناس من الفروق الشاسعة التى يمكن أن يعد بقاؤها تهمة على الإسلام ٢٠ـ٢١

تلخيص ما بعثنى على تأليف هذا الكتاب من الأسباب مما رأيته فى مصر التى آوتنى بعد مغادرة بلادى فأصبحت بدلا منها ، يعنينى ما يعنيها من خير أو شر ٢٢

دولة الترك المسلمة التى دفاعها بسيفها عن حياض الإسلام يستغرق الثلثين من تاريخه ، كان آخر سلاح حاربتها به الدول الوارثة لضغائن تلك القرون الطويلة ، نشر الإلحاد بين أبناء البلاد الإسلامية ونشر المبادئ القومية بين العناصر المندرجة تحت لواء هذه الدولة ٢٢

وكنت لما كنت فى بلادى كافحت ذيلك السلاحين على طول فترة انتقال الحكم فيها إلى أيدى الملاحدة .. وكان ظنى عند مغادرة تركيا مهاجراً إلى بلاد العرب أنى أستريح من مجاهدة الملاحدة ٢٣

نائب سلانيك قره صو اليهودى يتولى تبليغ السلطان عبد الحميد قرار خلعه فى ضمن بعثة اختارها البرلمان العثمانى لهذه المهمة ٢٢ ـ ٢٣

مؤلف كتاب باسم « محمد عبده » يضع فى غلاف الكتاب لوحة تصور إيفل الباريسية مع مآذن الجامع الأزهر تقتبس رؤوس الثانية ضياء من الأولى ٢٣

قول الأستاذ فرح أنطون عند مناقشة الشيخ محمد عبده وقول الأستاذ فريد وجدى

فهرس

الإشارة إلى بعض المباحث المهمة التي ينطوي عليها
هذا الجزء من الكتاب

كان الحاكم فوق الحكومة فى الدولة العثمانية هو الإسلام.. فإن كنت فى ريب

من هذا فانظر قول (ا د . آنكلهارد) من سفراء فرنسا بتركيا فى مقدمة كتابه عن

تاريخ إصلاحات الدولة العثمانية : « إن الإسلام الذى قد كان مؤسس الحكومة فى

الدولة العثمانية بقى حاكما مطلقا فوق الحكومة ناظما » ٨١

ومن عجائب مصر المضحكات المبكيات أن واحداً من أكابر أعضاء المجمع اللغوى اقترح استبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية وحاول سد الفراغ الحاصل من وجود حروف فى لغة العرب لا مقابل لها فى الحروف اللاتينية ، بوضع حروف جديدة تُضحك



الشكل ، نصفها لاتينى ونصفها عربى فأفسد الحروف العربية واللاتينية معا ٩٣

ذلك بدأ الإسلام يضعف يوماً بعد يوم ويسير جنباً لجنب مع ضعف شوكتها ٩٠ بجريد الإسلام من قوة السيف ـ كما يسمى إليه كثير من حملة العـلم والقلم بعصر ـ يصير كتجريد الإسلام من غزوة بدر الـكبرى ٩٠

ومن غريب المصادفات الهامة أن اكتشاف الآلات الجديدة الحربيـة الذى كان مبدأ قوة الدول الغربيـة وضعف دولة الإسلام المجاهدة فى سبيله ، لا يختلف زمانهما عن زمان رواج العلم الحديث فى الغرب، ذلك العلم الذى يدور مع الحس والتجربة ولا يعتد بحجة العقل ، على الرغم من أنها كانت مستند أساس الدين طيلة قرون الإسلام التى راج علم الـكلام فيها واحتفظ برواجه مدة احتفاظ الأمم الإسلامية برواج الدين فيما بينهم ٩٠ ـ ٩١

وزادت فى إضعاف المسلمين وإضعاف الرابطة الدينيـة فيما بينهم بل وفى ضعف الإسلام فى قلوبهم ، بقدر ما أضعف السلاح الحديث والعـلم الحديث من كل ذلك ـ فتنة النزعات القومية الداخلة فيما بين الأمم الإسلامية تقليداً منهم لأمم الغرب وإغراء من تلك الأمم بينهم بواسطة تلك النزعات .. فقد قرأت كتاب «حاضر العالم الإسلامى»

ومما زاد فى طين الضلال بلة انحصار لقب العلم عند المتعالمين العصريين فى العلم

الحديث الذى يتمرد على الأديان فيقذف بهـا جميعا إلى عالم الأساطير أو على الأقل لايثبتها ولا ينفيها .. فهم لا يرضون بغيره من العلوم الدينية المعروفة عنـدنا علما .. وعلى هذا يكون الإسلام خارجاً عن ساحة العـلم كالنصرانية وقد ادعاه الأستاذ فرح أنطون عند مناقشته الشيخ محمد عبده ٩٩

يجب على من يريد إثبات الدين أن يتشجع ويبدأ الأمر من إثبات وجود الله إن لم يكن بالعلم الحديث فبالعلم القديم ١١٢ أمامنا ثلاث مسائل.. إثبات وجود الله ووجود منصب النبوة ووجود معجزة النبي ١١٣ كتاب الأستاذ العقاد الحديث (الله) ١١٣ إثبات وجود الله أهم وأقدم من إثبات وجود رسل الله ، ودليـل وجوده أقوى وأظهر من دليل وجودهم . وأنت تجد الـكثرة الساحقة من الفلاسفة مؤمنين بالله والقليل منهم مؤمنين بالأنبياء ١١٤ والمذهب السائد اليوم في الأوساط المثقفة هو الاعتراف بوجود الله دون وجود الأنبياء ١١٦

عصر الإلحاد فى فرانسة ، قال پول ژانه مؤلف تاريخ الفلسفة : « لم يؤلَّف فى أى قرن ما أُلف فيه من الكتب الكثيرة لإثبات وجود الله» ١٤٥ قول الماديين: الإنسان آلة ميكانيكية وجسم متحرك من غير إرادة. .ورد مونتسكيو عليهم قائلا : ما أبعد أن تكون قدرة عمياء خلقت ذوى العقول ١٤٦ ـ ١٤٧

أصحاب الفلسفة الإثباتية وبالتعبير المصرى الوضعية كانوا عاملين فى زيغ فرنسا إلى الحكومة اللادينية ولم تخلُ أقوال معالى هيكل باشا وأستاذ مجلة الأزهر عن التنويه بفلسفتهم حتى قال الثانى إنها أدق وأصدق الفلسفات المصرية فى أصولها الأولية ١٤٧ ـ ١٤٨

بالمباحث العلمية التى يتكلف التكلم فيها ، أنه قال بعد رمى علماء الكلام بعدم الفهم لقدرة الله أو تفهيمها للناس : إن النظام المطرد فى العالم وتسلسل العلل والمعلولات أدل على قدرة الله اللامتناهية من ذلك التصور الركيك الذى يجعل من قدرته وسيلة لتغيير النظام الذى فطرته وأبدعته ١٩١

الأستاذ يجعل من قدرة الله اللامتناهية وسيلة لإغناء الكائنات عن وجود الله ولا يرى ما فيه من الركاكة البالغة حد الاستحالة وهى قدرة الله على أن تجعل سلسلة الكائنات مستغنية عن الله ، فتجعلها أى الكائنات موجودة من غير حاجة منها إلى وجود الله ، فبالنظر إلى أن هذا الجعل من الله فالله موجود وبالنظر إلى وجود الكائنات من غير حاجة إلى وجود الله فالله غير موجود . فهذا تناقض ناتج من كلام الأستاذ فى مقالته ١٩٢

نحن ملتزمى الدفاع عن علم الـكلام اهتماما بعقائد الإسلام وصيانتها من اعتداء المتدين ، لا نضيّـق علينا موضوع الدفاع بأن نقصره على المسائل التى اعتاد المؤلفون فى علم الـكلام أن يشتغلوا بتدقيقها ، بل نتوسع فندخل فى ساحة الاهتمام الناحيـة الاعتقادية الموجودة فى الأعمال الدينية ٢٨٢ ـ ٢٨٣

لا يؤيده محسوس فلا اعتداد به .. بل أعده أكبر خطأ إن جاز صدوره عن قلم أحد فلا يجوز عن قلم رئيس تحرير مجلة الأزهر.. والعجب أن الأستاذ يتمسك بذلك القول الذى هو دستور الماديين ، فى الرد على الأستاذ النقبادى المادى ٤٠٧

إن التمسك بهـذا القول يتنافى مع مصلحة من يدافع عن الدين لحدّ أن إثبات وجود الله الذى هو رأس الدين لا يمكن إلا بعد إبطال ذلك القول ٣٠٨ ماذا يُتصور أن تكون نتيجة البحوث النفسية ؟ فلنفرض أنهم وجدوا الروح على الرغم من عدم اعتراف الأستاذ النقبادى بذلك ، لكن أساس الدين لا يقوم على وجود الروح بل على وجودالله، ولا يلزم وجود الله من وجود الروح إلا بقـدر ما يلزم من وجود أىّ موجود ممكن وجودُ موجود واجب ، ومعناه الرجوع فى إثبات وجود الله إلى الدليل القديم العقلى ٤٠٨ ــ ٤٠٩ .

فإذا لم يبق للماديين بعد تلك البحوث النفسية التجريبية مجال لإنكار وجود الروح يُفتح لهم باب لإنكار وجود الله أوسع مما كان قبلها ٤٠٧ إن وجود الله لن يكون موضوع التجربة ، فإذا أمكن إثبات وجود كل شىء بالتجربة فلا يمكن إثبات وجود الله بها ٤١٠

وكما لا تُثبت البحوث النفسية وجود الله لعدم كونه روحا .. لا تثبت حتى وجودَ الروح، لثبوت وجودها قبل وجود الباحثين النفسيين وبحوثهم، والثابت لا يحتاج إلى إثبات ، بل يستحيل إثبات الثابت كتحصيل الحاصل . وقد نص الفيلسوفان الكبيران ديكارت وليبنتز على أن وجود الروح قطعى أكثر من وجود الأجسام ٤١١ ــ ٤١٢

ومع عدم كون المذهب المادى مذهب التدريب الخالص لأن العلم حتى بوجود المادة لم يكن مؤيداً بالتجربة ، إذ المـادة لا ترى ولا تلمس ــ فعدم الاعتداد بغير التجربة فى استيقان وجود أى شىء، يدفع الإنسان إلى إنكار البديهيات ٤١٦ إن لم يكن وراء هذا الجسم المتغير شىء يستمر ولا يتغير طول عمره يعبر عنه بالروح أو النفس لم يوجد

من الواجب التصريح بتعجبي من تخصيص الغربيين اسم « العلم » في الأعصر الأخيرة بما ثبت بالدليل التجربي دون ماثبت بالدليل العقلي وتقليد الشرقيين الجدد إياهم من غير تدقيق كما هو دأبهم ، حتى ملأ المصريون كتبهم ومقالاتهم بحديث الطريقة العلمية والأسلوب العلمي إلى حد ممل ٤٢١

إن مناسبة العلم بالعقل أقوى وأشد من مناسبته بالحواس لأن العقل والعلم كلاهما من جنس واحد غير محسوس. قال كوزين « إن العلم إلهي بالطبع » فكيف يكون إذن هذا العلم مهنة ملاحدة الماديين والإثباتيين أو الوضعيين دون الحكماء الإلهيين ٤٢٢

أما قول جمال الدين الأفغانى «إن القرآن وحده سبب الهداية من غير ما تراكم عليه وتجمع حوله من آراء الرجال ..» فنحن نرى آراء الرجال المجددين الذين التفوا حول هذا الزعيم الأفغانى مثل الشيخ محمد عبده وتلامذته .. نرى آراءهم التى لا تتجمع حول القرآن ولا تصلح أن تنضم إليه بل تناقض نصوصه مثل إنكار المعجزات والملائكة والشيطان وعدم الاعتراف بصحة قصصه كما وردت ... أليست هى أكثر مخالفة لقضية المحافظة على وحدة القرآن مما تراكم عليه وتجمع حوله من آراء العلماء المتقدمين ؟

أقول ولقد ذهبت حشمة المرأة وروعة جمالها بذهاب الحجاب وقامت مقامه الأصباغ والمعاجين الملونة الساترة لما تحتها من الحقيقة ، مع فرق ما فى الحجاب من إثارة حسن الظن بتلك الحقيقة المجهولة وما فى الأستار الجديدة من إثارة سوء الظن بها . ومن حماقة النسوة المصريات مسابقة حسانهن بقباحهن فى الاصطباغ .

أما ما سبق من قول الشيخ صاحب المقالة : « لم تكن حال المرأة فى العراق خيراً منها فى مصر ، بل كان الحجاب والجهل من لوازمها الأكيدة فى كلا القطرين » فالجواب أن القرون الإسلامية قبل عصور السفور الأخير لاسيما القرون الذهبية ، مضت فى الحجاب ولم يمنع الحجاب وجود المتعلمات ومشاهير الفضليات فى تلك القرون كما لم تسمع فيها أية شكاية عن حجاب المرأة ، فهل أهل تلك القرون الطويلة كانوا فى غفلة عميقة عن مظلمة الحجاب والميراث ظالمين ومظلومات ، حتى جاء قاسم أمين فى مصر فتنبه للملاقة بين الحجاب والجهل ؟ ولم يبال بالملاقة بين السفور والفسق مع كون علاقة الفسق أبين من علاقة الحجاب بالجهل فأثار ثورة السفور ، واقتفى شاعران ملحدان فى العراق أثر قاسم وتبعهم الفاسقون والغاوون ففازت دعواهم فى عصر الفسق والفجور ، وأصبحت حال المرأة فى القطرين خيراً من ماضيها على زعم الشيخ صاحب المقالة فى « الرسالة » .

لمن قبيل التضليل والتسويل ، لأن الحياء فى وجه الفتاة أول ما تدعوها إلى التنقب والتمنع لا إلى السفور والاستغناء عن النقاب ، لأن المناسبة بين الحياء والتنقب أشد من المناسبة بين الحياء والسفور ، ولذا يكنى عن قليل الحياء بخليع العذار .

لا يكون بعد هـذه الآيات من حق هؤلاء المنكرين وجودَ موقف خاص المرأة فى الشريعة الإسلامية ، الذين خلقهم الله عارى الوجوه من حلية الحياء ، أن يتكلموا فى الموازنة بين حياء الفتاة المحتجبة والفتاة الـكاسية العارية .

الحاصل ان الخصومة فى مظلمة المرأة المسلمة إن كانت هناك مظلمة فهى تتوجه إلى دين الإسلام ثم إلى المحافظين . فعلى أنصار السفور الحاضر وأنصار مساواة المرأة مع الرجل أن يحاربوا الإسلام قبـل محاربة المحافظين على قانون الإسلام . إلا أن يلتزم التغاضى والتعامى على طول خط المحاربة والمناقشة عن نصوص الـكتاب والسنة فى المرأة أو تُقابَل تلك النصوص بوجوه مغلفة بغلف غليظة من المـكابرة فى فهم معانيها ، كأن أصحاب هذه الوجوه يمتثلون بأمر أسلافهم القائلين : « لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلـكم تغلبون » وما دامت تلك النصوص فى القرآن ، فضلا عن نصوص السنة فى كتب الأحاديث ، فلا خلاص لحملة الأقلام المتخذين من المؤمنات الغافلات أدوات اللهو والخلاعة والمجون ومن عاشهن نصبا وأهدافاً لخائنة العيون .. لا خلاص لهم من الإلزام .. فعليهم إن أرادوا الخلاص أن يخترعوا كتاباً للإسلام يختلف عما أنزل على محمد ، كما اخترع القساوسة بعد المسيح ، وكما قيل لنبينا من قبل : « ائت بقرآن غير هذا أو بدله . »

واستدلال أنصار المرأة الجديدة بسيدتنا عائشة وفصاحتها وفقهها من فقدان الحياء أيضا ، كأنهم يستدلون بفقهها على سفورها ، مع أن زعيم السفوريين قاسم أمين يقصر الحجاب فى شريعة الإسلام على أزواج النبى صلى الله عليـه وسلم . فهل عائشة أم المؤمنين التى إن كان فى الإسلام حجاب فهى مأمورة به حتى فى اعتراف أول قائم بفتنة السفور .. هل سيدتنا عائشة هذه كانت فى ظن الرصافى والشيخ محمد رجب البيومى مثالا رائعا للمرأة الجديدة الناهضة عارية الساقين عارية العضدين عارية السحر والنحر

وأنا أقول إن ما يذكرونه من المصلحة فى تحريم تعدد الزوجات أن الزوجة الأولى يشق عليهـا أن تشاركها فى زوجها امرأة واحدة على أنها زوجة ثانية ، أكثر من مشاركة ألف امرأة على أنهن خليلات ، كما سمعت هذا القول فعلا من كاتب مصرى معروف سبق أن ناقشته فى الجرائد دفاعاً عن مبدأ التعدد الإسلامى وكتبته فى « قولى عن المرأة » والمفهوم منه أن هذا المبدأ يشق على أعدائه من كُتّاب المسلمين المصريين

قبل الزوجات الأولى وإن السبب الحقيق لمعاداتهم عدم اتفاق هـذا المبدأ مع عقليات الغربيين التى يهتم بها كُتابنا منذ زمان أكثر من اهتمامهم بعقليات المسلمين .

أما ظلم الرجل على زوجته الأولى بعـد تزوج الثانية فلأولى الأمر أن يمنعوه بما يملكونه من الطرق الأخرى المشروعة ، لا من طريق تحريم الحلال الذى لا يملكونه ويعدونه مصلحة يصادمون بهـا النصوص فيصدمونها .. مع أن تحريم التعدد يسوق الرجال الذين لا يكتفون بالزوجة الواحدة إلى اتخاذ خليلة له بدل الزوجة الثانيـة بل خليلات ، وتساعده إباحة السفور للنساء مع تحريم التعدد على الرجال . ولا شك فى انتشار الزنا فى بلاد تسفر نساؤها ويُمنع رجالها من تعدد الزوجات ، فيتضمن هذا المنع مفسدة أكبر من المصلحة التى يبنونه عليها وهى انتشار الزنا فى بلاد الإسلام ، فهل يملك أولو أمرها إباحة الزنا ، كما يملكون تحريم تعدد الزوجات على رأى الأستاذ

على هذا الاختصاص بقوله تعالى فى سورة الأحزاب (يانساء النبى لستن كأحد من النساء) وقوله (وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب) بناء على أن ضمير الجمع المؤنث راجع إلى أزواج النبي فتكون الأوامر والنواهى المذكورة الواردة بشأن أزواجه صلى الله عليه وسلم لاتجاوز بطبيعة الحال غيرهن .

هذا ما يحاول أن يقوله مؤلف « تحرير المرأة » . ونحن نقول : إن المراد من قوله تعالى (يانساء النبى لستن كأحد من النساء) امتيازهن المذكور قبله فى قوله : (من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين) وقوله : (ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين) وإلا فليس المراد من الأوامر والنواهى المذكورة بعد قوله (لستن كأحد من النساء) وهى (فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولا معروفا وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله) . أنها خاصة بأزواج النبي لاتجاوز غيرهن من النساء المسلمات فيباح للغير أن يخضعن بالقول ليطمع الذى فى قلبه مرض وأن لا يقلن قولا معروفا وأن لا يقرن فى بيوتهن ويتبرجن تبرج الجاهلية الأولى ولا يقمن الصلاة ولا يؤتين الزكاة ولايطعن الله ورسوله .

وقياسا على هذا ليس المراد من قوله تعالى فى آية أخرى من آيات سورة الأحزاب خطابا للمؤمنين فى معاملة أزواج النبي (وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن) أن السؤال من وراء الحجاب خاص لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مع أزواجه وأن المحافظة على طهارة القلوب ليست ضرورية لعامة المسلمين والمسلمات .

فظهر من هذا البيان أن الأحكام المذكورة فى سورة الأحزاب المتعلقة بحجاب أزواج النبي لم تكن خاصة بهن بناء على أن علل الأحكام المذكورة فى تلك الآيات كلها تجرى فى غيرهن أيضا . لكن صاحب « تحرير المرأة » يغالط الأفهام والعقول لترويج

فى كتابه فنحن نعرفها أيضاً ونعرف مع هذا انتشار الزنا فى البلاد المُعرِضة عن هـذا المبدأ الإسلامى تفادياً من تلك المحاذير . فمبدأ تعدد الزوجات الذى أباحه الإسلام لا بد أن يسد فراغه الزنا ، لأن من يرى نفسه من الرجال فى حاجة إلى امرأة ثانية فهو يحصل عليها خليلة إن لم يحصل عليها حليلة . ومن درس مسألة تعدد الزوجات لينتهى إلى منعه فليدرسها فى المقارنة بين النكاح والسفاح ، ثم ليختر أهون الشرين .

هذا كلام وجيز قاس ولـكنه كلام صادق ، ولى كلام هنا غير هذا الـكلام القاسى وهو أن حقيقة المسألة أعنى مسألة تعدد الزوجات تقسيم النساء اللاتى فضَلن من ذوات الأزواج إما لـكثرة المرأة بالنسبة إلى الرجل أو لعدم رغبة طائفة من الرجال فى الزواج .. فضلن واحتجن إلى الاتصال بالرجال بدافع الغريزة الجنسية أو لـكسب النفقة . فحقيقة المسألة تقسيم هؤلاء النساء بين الرجال المتزوجين أزواجاً ثانية للمحافظة على عفتهن وعفة الراغبين فيهن بغير واسطة الزواج . فبالنظر إلى هـذه الحقيقة يعود مبدأ تعدد الزوجات إلى مصلحة المرأة ويخدم المحافظة على كرامة الجنس ، والذين يعتبرون تعدد الزوجات ضربة قاسية على شعور المرأة وكرامتها يقصدون بالمرأة الزوجة الأولى التى هى بعض النساء فيحتكرون كل المحافظة على الشعور والـكرامة لهذه البعض على حساب البعض الأخرى التى هى عرضة لضياع عفتها قبل المحافظة على شعورها وكرامتها .. بل إن اجتماع الرجل بالمرأة الثانية من طريق الاستنكاح أدنى إلى الاحتفاظ بكرامة الزوجة الأولى أيضا من اجتماعه بالمرأة الثانية من غير ذلك الطريق ؛ وقد كنت أنا عبّرت فى شعر نظمته فى قديم الزمان باللغة التركية فى موضوع تعدد الزوجات عن المرأة التى تحتمل أن تشاركها فى زوجها خليلة ولا تحتمل أن تشاركها فيه زوجته الثانية .. عبرت عن هذه المرأة بامرأة ذات قرنين .

أما القول بالتسوية بين الرجل والمرأة فى اختصاص كل منهما بالآخر بعد أن كانا

زوجاً وزوجة ، والاعتراضُ على مبدأ تعدد الزوجات بلزوم أن يكون من حق المرأة أن تجمع بين زوجين إذا كان من حق الرجل أن يجمع بين الزوجتين كما أشار إليه مؤلف « تحرير المرأة » فمنشأه عدم إدراك الفروق الكبيرة بين فطرة الرجل وفطرة المرأة ، وقد بينت تلك الفروق فى « قولى فى المرأة » المنشور قبل سنين .

ولو لم يكن فرق ما بين الجنسين إلا أن الإلقاح الذى هو أهم مقاصد الزواج يقيِّد الزوجة على طول مدة الحمل والوضع والإرضاع ولا يقيد الزوج أصلا ، وإن شئت فقل إن الرجل الواحد يستطيع أن ينتج من الأولاد مالا تستطيعه مائة امرأة ، فهو يعادل فى القيام بوظيفة الإنتاج أكثر من مائة امرأة .. لو لم يكن غير هذا لكفى فارقاً بين الجنسين . فإن كانت كثرة التناسل مما يُرغب فيه لتقوية أمة بإكثار أفرادها من أبناء الحلال ـ ولا بد أن تكون ـ فلا طريق لها سوى تعدد الزوجات(١) .

يجب تفريق النصرانية إلى صفحتين الأولى النصرانية التي جاء به سيدنا المسيح من الله تعالى ولا مناواة بينها وبين الإسلام الذى لا يفرّق بين أحد من رسل الله. وثانيتهما النصرانية المبتدعة بعدالمسيح وفيهاالتثليث وإصعاد المسيح فوق مرتبة النبوة، والفلاسفة الغربيون مع كونهم مسيحيين لم يتصدوا للنظار فى النبوة ولم يعتبروها من المطالب الفلسفية وأفاضوا فى بحث وجود الله ولم يتكلموا فى وجود النبي وعدم وجوده كلة ، فى حين أنهم تكلموا أيضا فى الحياة الآخرة١٩.

والمسيحى الذى يرى عدم اختلاف دينه بالعقل يقول تعليلا لنفسه إن الدين فوق العقل . فلما صار العقل عندهم مسلوب الكرامة ومخفوض الصوت إزاء الدين سهل عليهم أن يستهينوا به فى غير المواقف الدينية أيضا فيحلوا الأدلة العقلية محلا دون الأدلة التجريبية وتبعهم أصحاب الثقافة المصرية من المسلمين ٢٠

ويدافع عنا فلولم يكن لنا إلا كوننا في موقف الدفاع عن العقل وخصومنا في موقف الحط من شأنه لكفانا ٦٨ .

لايخفى مافي كلام الأستاذ من الاضطراب الدال على أنه لايتكلم عن علم وإحاطة بما يحاول أن يرمى به الدين: هل يرميه بمخالفة العقل أوالحس أوبمخالفتهما معا. وكان أصل دعواه أن الدين لايتفق مع العقل، لكنه عند إثبات هذا المدعى خلطه بمخالفة الحس ٦٩ .

كفى موقفه سخافة وركاكة أن يحتاج إلى الاستهانة بالعقل بينما هو يعيب الدين بعدم معقولية أساسه ٧٠ .

إن الكائنات من أصغرها إلى أكبرها ومن أقربها منا إلى أبعدها مع مافيها من النظام والترتيب والتأليف والتشكيل البديع المحير للعقول ، آثار وأفعال .. فهل من اللازم الضروري لها من فاعل مؤثر مدبر أم أنها أفعال بدون فاعل وآثار بدون مؤثر ؟ فذهب الإلهيون إلى الأول والملاحدة إلى الثاني وهو عدم وجود فاعل مؤثر لهذه الأفعال والآثار. وحجتهم أنهم بحثوا عن هذا الفاعل الموجد للعالم الذي يسميه المؤمنون: الله فلم يجدوه ٧٣ .

السبب في كونهم لم يجدوه أنهم مابحثوا عنه بعقولهم ، وإنما بحثوا عنه بعيونهم أو أنهم بحثوا بعقولهم وكانت ضعيفة فأخطأت في التفكير ٧٣ ــ ٧٤ .

وكأني بالملاحدة الضعاف العقول في بهت وحيرة من عدم رؤية الموجد ومن عظمة الأثر المستوجبة في موجده مايحير العقول ضعفاءها وأقوياءها من القدرة والإحاطة العلمية بحيث يفتن الناظر ويقوله : من يقدر على إيجاد هذا الأثر العظيم ؟ فالأولى ان لايكون له موجد !! ٧٤ .

هذا العالم الذي يحتاج في وجوده إلى غيره لايمكن أن يقضى حاجته هذه من داخله، لشمول الإمكان الذي هو رمز الحاجة جميع أجزائه فيلزم وجود موجود آخر غير

محتاج ليقضى حاجة العالَم المحتاج ٧٦ .

كيف ينكر العقل والعلم وجود الله بحجة أنه لا يُرى فى حين أنهما لايريان أيضا وإنما يُعرفان بآثارهما ٧٨

مسألة كون موجد العالم الطبيعة ٧٩ .

بل نقول للملاحدة وللاستاذ فرح : كنتم لا ترتابون فى وجود المادة ، فهل أنتم رأيتموها؟ ٨٠ .

لا يجوز انحلال المادة إلى القوة ولا تكوّنها منها كما فى الرأى الجديد ٨١ .

بل نقول طريق إدراك المحسوسات والحكم بوجودها عين طريق إدراك الله والحكم بوجوده لأن التى نراها بأعيننا من الكائنات ونلمسها بأيدينا هى الصور الذهنية للاشياء ، لا الأشياء نفسها ٨٣ .

لولا الاستدلالات التى تعوّدنا من غير شعور بوقوعها فى الأكثر لسرعتها واعتيادها لما كان من حقنا الحكم بوجود الأشياء فى خارج الذهن. فانظر إلى غفلة المزدرين بالاستدلال العقلى الجاعلين كل الأهمية للإحساس ، ولولا الاستدلال لما كان الإحساس إحساسا ٨٥ .

ثم انا نزيد فى نقاش الخصم الذى لايعترف بوجود الله لعدم كونه منظورا ونتقدم مرحلة أخرى فى الاقدام عليه فنقول إنك لاتبصر أى شىء ، ولا تدرك وجود ماأبصرته إلا وتدرك معها وجود الله، فإن كنت فى غفلة من هذا فالعقل يقضى بذلك ٨٦ .

فمنه تحليل الإحساس تحليلا علميا ، لا مندوحة عن الاعتراف بوجود الله الذى هو خالق الإدراك فينا كلما أحسسنا شيئا من إحساساتنا المختلفة . ولأجل كون الإنسان يفعل مايفعله من أفعاله المادية غير عالم بتفاصيلها ، ذهب علماء الكلام من أهل السنة إلى أن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى . والإحساس أيضا من هذا الفعل ٨٧ .

الحاصل أنه لولم يكن الله موجودا فلا وجه للاحساس ولا للمحسوسات . وفى هذا إرغام ليس فوقه إرغام لنفاة الله بناء على عدم كونه محسوسا بالبصر وللقائلين باحتياج

الفيلسوف سلبية بحرص الدين من العقل ١٥٠ ـ ١٥١ .

علماء الغرب الذين خسروا العقل حينما اختاروا الدين قد خسروا الأشرفين معا بعدم إصابتهم فى اختيار الدين وهذا مع كونهم المثل الأعلى فى تقدير الدين قدره حتى ضحوا بعقولهم فى سبيل التمسك بدينهم وإن لم يكن الدين الحق .. أما سفهاء الشرق الإسلامى الذين يستهينون بالعقل تقليدا للغربيين فهم المثل الأعلى فى عدم تقدير الدين

قدره لكونهم يتنازلون عن عقولهم لا للاحتفاظ بدينهم بل ليتنازلوا عن دينهم المتفق مع العقل ١٥٣ .

من نظر في الأديان وكان له عقل وبصيرة وشيء من الخبرة بتاريخ الإسلام أصبح لادينيا إن لم يكن مسلما. وخصيصا لا يكون مسيحيا. فعقلاء الغرب في اعتقادي ورجال حكومتهم لادينيون، وعداوتهم للإسلام ناشئة من عداوة الدين لا من مسيحيتهم ويدل عليه عدم خصومتهم للاحدة المسلمين خصومتهم للمسلمين. فلو كانوا مسيحيين حقيقة لعدوا المسلمين أقرب إليهم من الملاحدة حتى من ملاحدتهم أنفسهم، كما أنا نعد أهل الكتاب أقرب إلينا من المشركين ومن اللادينيين من كل أمة ١٥٤ .

هذا الكون المسمى بالعالم الذى هو دليل وجود الله يلزم لأن يقوم بدوره دليلا على قضيتنا نحن المؤمنين هذه، أن يكون وجود العالم نفسه ممكنا أى مسلوب الضرورة عن وجوده وعدمه بأن يكون له قابلية للحالتين على السواء فلا موجب له من نفسه أن يكون موجودا أو معدوما .

ومثل هذا الموجود الذى ليست له ضرورة الوجود لا يكون موجودا إلا بإيجاد موجود آخر ضرورى الوجود. فعدم الضرورة فى وجود هذا الكون المشهود هو حجر الأساس لإثبات وجود الله ـ ١٦٥ ـ ١٦٧ .

الحاصل أن التمسك فى تعليل وجود أى موجود بسلسلة العلل الممكنة الوجود من غير انتهاء إلى العلة الواجبة الوجود وإن كان يكفل فى الظاهر لكل معلول مندرج فى السلسلة علة لكن هذا فى الحقيقة ترك كل معلول فى السلسلة بلا علة . وحيث لا يوجد معلول من غير وجود علته فلا معلول ولا علة ولا سلسلة مؤلفة من المعلولات وعللها .. وإنما كل ذلك فى أوهام المتخيلين . فكانت السلسلة عبارة عن تعليقات

مجردة يتوقف الحكم بوجود معلقاتها على وصول الذهن إلى نهاية السلسلة التي لا نهاية لها . إذ لم يقض أى فرد من أفراد تلك المعلقات حاجته إلى علة وجوده ودامت هذه الحاجة مستمرة منتقلة من معلق وجودُه بعلق . إلا أن الذهن لما عجز عن تعقيب هذه الأشياء المعلق وجود كل منها بوجود ما قبله ، تخلى عنها وخُيل إليه كأن السلسلة تمتد إلى ما لا نهاية له . وفى الحقيقة لا وجود للسلسلة ولا لأى جزء من أجزائها ، ووجود كل منها كوعد لا إنجاز له إلا بوعد مثله . وما دامت هذه التعليقات لا تنتهى فلم يتقرر ولم يتحقق وجود أي جزء من السلسلة . فهذه الأجزاء اللامتناهية لا يقال عنها إنها موجودات بل مرشحات للوجود كالأصفار المحضة المنتظرة لمدد صحيح بجانبها الأيسر ليُفيض عليها القيمة والحياة انتظارا لانهاية له أيضا ١٩١ ـ ١٩٢

سلسلة العلل الموجودة متناهية وسلسلة العلل اللامتناهية غير موجودة ، والغافل يظنها موجودة مقضية الحاجة إلى الموجد بفضل عدم تناهى السلسلة الذى هو محل النزاع . ولو كان عند الغافل ما يكفيه من العقل يعلم أن ما لا يوجد متناهيا ـ وتبين ذلك من تطبيقنا الأمر على سلسلة ذات عشرة أجزاء ـ فعدم وجوده غير متناه أولى .. وليس ما خيل إليه من عدم تناهى السلسلة إلا تغطية لعدم وجودها . والعارفون بالحقيقة لما لم يمكنهم الغوص فى أعماق اللانهاية ليُظهروا ماهية هذه السلسلة الموهومة فى أعين الذين تخيلوا لها الوجود وإمكانَ الوجود راجعوا طرقا أخرى لإبطال التسلسل ووضعوا براهين عديدة كبرهان التطبيق وبرهان التضايف تقريبا لبطلانه إلى الأذهان . ومع هذا فبعض الغافلين لم تنفعهم البراهين أيضا ١٩٤ ـ ١٩٥

انظر معجزة العقل الحر إزاء عجز العقل التابع للتجربة العاجزة عن تعقيب سلسلة غير متناهية لا وجود لها إلا فى الخيال . فالعقل الأول لا يتردد فى إبطال التسلسل حاكما بعدم وجود السلسلة اللامتناهية التى يختلقها التسلسل ، من غير أن يحتاج فى حكمه إلى

اختبار السلسلة اللامتناهية المستحيلة المستحيل. والعقل الثانى يعجز عن اختبار السلسلة اللامتناهية فيتردد فى إبطال الباطل ويخطئ فى قبول التابعية للتجربة العاجزة... معجزة العقل القادر على إبطال التسلسل الناطقة بكون العقل أقوى وأفضل من التجربة الذى جعلنا إثباته من أعظم مقاصد هذا الكتاب.. يتجلى حصول هذا المقصود العظيم فى ضمن السعى لكسب قضية من أعظم القضايا التى يمتاز هذا الكتاب بحلها، أعنى بها إبطال التسلسل، فيتجلى هذان المقصودان العظيمان اللاعبين فى وقت واحد متصلين بعضهما ببعض ٢٠٢

أما العلوم المدونة فنها مايؤيد الدين بتأييد مسألة وجود الله ومنها ما يحايده لعدم دخوله فى موضوعه ولا شيء من العلوم يمانع أساس الدين وينكر وجود الله ٢٧٦

ليس العلم الطبيعى اسماً لنزع صلة الكون بالإله الخالق وإسناد التكون إلى الأشياء نفسها وليس بضرورى أن يكون علماء الطبيعة ملاحدة بل إنهم الأجدرون أن يعترفوا بوجود الله بالنسبة إلى علماء العلوم الأخرى .. والملاحدة من علماء الطبيعة لم يلحدوا بصفة أنهم علماء بل بسبب أنهم جهلاء مخطئون متخطون حدود علم الطبيعة إلى ماورائها، مع عدم كونهم من علمائه فأخطأوا لما حاولوا فتح تلك المملكة بسلاح خاص بالعلم الطبيعى وأعنى به التجربة ٢٧٧ ـ ٢٧٨

كثيراً ما يقع الماديون فى خطأ الالتباس بين التجربة والاستنتاج فيستنتجون ويخطئون فيه لعدم كونه من صناعتهم .. ومن ذلك حكم المتمذهبين بمذهب النشوء والارتقاء مثل داروين وأتباعه حكما مبنيا على ما يكتشف فى طبقات الأرض من المستحاثات ٢٧٩ ـ ٢٨٥

إسناد الـكائنات إلى الطبيعة معناه أنه لا فاعل لها وأنها مصنوعة من نفسها وهو يستلزم أن يكون كل شئ واجب الوجود . وجـد غريب أن يكون الذين لا يعترفون بموجود واحد واجب الوجود، قائلين بوجوب وجود كل شئ من حيث لا يشعرون ٣٨٥.

ما معنى كون القرآن لا يكافح اللاحدة مكافحته للمشركين ؟.

تنبيه القارئين إلى أنا نحن المسلمين لا نسمى الله بأى اسم ولا نصفه بأى صفة تُوهم مالا يليق بعزته ٣٨٧ .

كان الحرى بالعاقل إذا رأى فى العالم ما يدل على التدبير واتقان الصنع أن ينسبه إلى فعل العليم الحـكيم وهو الغالب الساحق وإذا رأى غير ذلك فالحرى به أن لا يتخذه دليلا على نفى الملة الغائية ووجود الغلط ٣٩١ .

علماء الغرب يلتبس عليهم موضوع إثبات وجود الله بمعرفة حقيقته فيتأثر في نظرهم وضوح الأول وثبوته بسواطع التجارب المشهودة في نظام الكائنات ، من غموض الثاني ٤٤٥

على ظن أنها من تمام مدلولها . فكما لم تكن تلك الأحكام إفادة التجربة مباشرة لم تكن أيضا من لوازمها العقلية ، مع أنهم لا يزالون يدعون أنها أحكام تجريبية تفوق الأحكام العقلية ، فاذا يؤمل من تجارب من لا يميزون بين التجربة والاستنتاج العقلي المضاف إليها ؟ وماذا يكون مبلغ قيمة استنتاجاتهم العقليـة من حيث لا يشعرون أنها استنتاج ويزعمون أنها تجربة ؟ وكثيرا ما يقع الماديون فى هذا الالتباس فيستنتجون ويخطئون فى الاستنتاج لأنه ليس من صناعتهم ويبنون حكمهم على هـذا الاستنتاج المخطئ ظانين أنهم بنوه على التجربة التى لا تخطئ ، فما هم إلا كحاطب ليل لا يؤمن عليه أن يلتقط مع الحطب العطب .

ومن ذلك حكم المتمذهبين بمذهب النشـوء والارتقاء مثل « دارون » وأتباعه وفيهم جمهور المتعلمين العصريين ، حكما مبنيا على ما يكتشف فى طبقات الأرض من المستحاثات : فقد استُخرجت فى جاوا سنة ١٨٩١ مستحاثةٌ جمجمتها أصغر من جمجمة أناس متأخرين وأعظم من جمجمة ماله أعظم جمجمة من القرود ، وكان عظم فخذها الذى وجد بمسافة خمسة عشر مترا من الجمجمة يدل على كون أصل المستحاثة مستقيم القامة ، فاستُقبل اكتشافها بسرورٍ مديد وحُكم بكونها مستحاثة الوسط الذى يصل نسب الإنسان بالقرد ، فى حين أن الجمجمة وعظم الفخذ المذكورتين المفصول بينهما بمسافة زائدة ، لا يلزم أن تكونا من أعضاء جسد واحد ، وفى حين أنه ليس فى أية مستحاثة توجد فى محافر الأرض متوسطةٍ بين مستحاثتى الإنسان والقرد ، دلالةٌ قطعية على الانتقال والاستحالة من أحد النوعين إلى الآخر ، لقيام احتمال أن تكون مستحاثةَ حيوان آخر مستقل عن القرد والإنسان انقرض نوعه واحتاجت استحالته من القرد واستحالة الإنسان منه إلى الإثبات كاستحالته من القرد وسقوطِ الاستدلال مع قيام الاحتمال .

ومن سخف المنطق أن يحكم بمجرد التشابه فى الشكل بين أعضاء الإنسان وبين

« إن المذهب المادى ما هو بمذهب تدريب حقيق ، لأن « لوك » و « هيوم » وسائر التدريبيين يعترفون جميعا بعدم إمكان الوصول إلى الجوهر، وليس للعلم أى إجبار أو إلزام فى شىء يتعلق بما وراء الطبيعة لأن حوزة حكمه أى حكم العلم لا تجاوز الشئونات ، وكون الماديين فى زعم أنهم يتكلمون باسم العلم توهم » .

فقد انجلى مما ذكر أن العلم الطبيعى ولا أى علم ولا أى تجربة تمانع وجود الله وتنفيه ، وإنما النافون هم الخارجون من حدود العلم والتجربة زاعمين أن العلم والتجربة اللذين يدلان على أن العالم يدار بقوانين ، يدلان أيضا على أن تلك القوانين ناشئة من طبيعة الأشياء غير مفروضة عليها من خارجها ، وليس العالم بمحتاج إلى وجود موجد له، مع أن التجربة والعلم المبنى عليها بمعزل عن الدلالة على الأحكام الأخيرة الآنفة وإنما تلك الأحكام علاوة من الملاحـدة على حكم التجربة لأن حكمها يقتصر على أن هناك قوانين ولا يجاوز إلى تعيين منشأ لها بأنه طبيعة الأشياء نفسها وليس بخارج عنها ، فمن جاوز بحكم التجربة إلى هذه الأحكام الإضافية فقد فرض فرضا من عنده وافترى على التجربة ومدلولهـا . ثم لو كانت تلك الأحكام استنتاجا صحيحا عقليا مضافا إلى مدلول التجربة لقبلناها ولـكنها ليست كذلك بل استنتاج فاسد مضاف إلى حكم التجربة

أى حيوان أن نوع الإنسان والقرد منحدران من أصل واحد ، مع أن الفرق بين الإنسان وغيره من الحيوانات فرق ناشئ من الاختلاف فى الماهية لا من الاختلاف فى الدرجة . ولا أدرى لماذا يبحثون عن مستحاثات تكون أشبه بالإنسان من القرود الموجودة ولا يحكمون بالانتقال منها إلى الإنسان من غير حاجة إلى وجدان ما يتوسط بينهما ؟ مع أن الاختلاف بين الإنسان والوسط كالاختلاف بين الإنسان والقرود الموجودة ما دام التشابه لا يجاوز الشكل وصغر الجمجمة أو كبرها عائد إلى الشكل أى غير معتد به مادامت هذه المشابهات لاتعرض على الشاهدين ميزة الإنسان العالية المعبر عنها بالنفس الناطقة ، فيلزم لإثبات مذهبهم التجربى إثباتا منطقيا إن كانوا صادقين فى مذهبهم أن يأتوا بقرد يقول لنا بصراحة إنه استحال إنسانا فينطق كما ينطق الإنسان ويضحك كما يضحك ويفكر كما يفكر ، أو يأتوا بمستحاثة تقوم بهذه الأعمال ونحن نتنازل لهم عن أن يمشى المستحيل كما يمشى الإنسان مستقيمَ القامة . وإلا فأين الاستدلال العقلى المنطقى فى المذهب الداروني وأين التجربة والمشاهدة ؟ وعلى الرغم

هذا المذهب يَنظر فى كيفية حصول هذه الوجودات لا فيمن كان حصوله من قِبَله .

وسواء كان مذهب « دارون » هذا أوذاك فلا يصح كونه مذهبا علميا مبنيا على التجربة الحسية ، وإنما هو مبنى على الفرض والتخمين لأن تولد الأنواع بعضها من بعض لا يكون فى متناول الحس والمعاينة وليست معاينة المستحاثات المستخرجة من تحت الأرض المتوسطة بين نوعين موجودين من الحيوان ، معاينة التوالد ولا معاينة كونها واسطة فى التوالد لاحتمال كون كل من الواسطة وطرفيها نوعا مستقلا مخلوقا برأسه ، وليس من حق المجرب أن ينتقل من التشابه المحسوس إلى التوالد غير المحسوس مهما وجدت الوسائط القريبة بين المتشابهين ، فإن انتقل كان خارجًا عن حدود التجربة التى يدعون الوقوف عندها ، وأنت تعرف كيف يحدد أهل المذهب التجربى الغربيون محل الشهود المستفاد من التجربة ، حتى إنهم يقولون إذا اصطدم رأس أحد بحائط فالشهود المجرب فى هذه الحالة إنما هو وجود الألم الحاصل من الاصطدام لا وجود الحائط ولا وجود الرأس ، فإن حكم بوجودهما فإنما يحكم بالعقل لا بالتجربة ، فإذا كان نصيب التجربة من الدلالة عند اصطدام الرأس بالحائط هو وجود الألم الحاصل من الاصطدام لا وجود المصطدمين ـ ووجودهما على مذهب « كانت » محصول إيجاد الإدراك ـ فما ظنك بنصيب التجربة من المستحاثات التى يجدونها تحت الأرض متقاربة فى الشكل فقط مع بعض أنواع الحيوان الموجودة فوقها ؟

فكما أنهم لم يشاهدوا ولم يجربوا ولا يزالون غير مشاهدين ولا مجربين أبداً كون هذه الأنواع المنقرضة المتقاربة فى الشكل فقط متولدا بعضها من بعض ، فنسبة هذا التولد إلى الطبيعة بمعنى أنه يحصل بنفسه من غير فاعل ، خلاف العقل ومبادئه الأولى ، وكون هذا التولد الطبيعى موجّها بنفسه إلى الرقى والكمال أشد مخالفة ، لاحتياجه إلى فاعل ذى إدراك بعد احتياجه إلى فاعل ، حتى إن استدلالهم بالتوليد الصناعى على التولد الطبيعى فى غير الصناعى يقوم حجة عليهم ، لوجود الفاعل المدرك فى الصناعى

التجربة . ثم إن العقل هو الذى يحدد وظائف التجربة ويرسم لها خطط اختصاصها بين أسوار الوجوب والاستحالة والإمكان، حتى لو فرض أن التجربة شهدت بوقوع شيء مما لم يأذن العقل بإمكانه فلا يعوّل على شهادتها . ومع هذا فما يجب أن يعلم أن دائرة الإمكان أوسع بكثير مما يتخيله القاصرون كالذين يزعمون عدم إمكان المعجزات ويستندون فى زعمهم إلى العلم الحديث المبنى على التجربة، وهم يجهلون أن الحكم بالإمكان وعدم الإمكان ليس من حق العلم الحديث التجربى وإنما ذلك من اختصاص

العقل النظرى والعلوم المبنية عليه، وعلى نسبة اتساع دائرة الإمكان يشتد نطاق الاستحالة ضيقا، وأضيق منه نطاق الوجوب الخاص بوجود الله تعالى .

لصاحب البصر ، كما قال « پول ژانه » أن يكتب مجلدا ضخما فى بصيرة الطبيعة أما معنى مقصود غير المصادفة المجردة ؟ فى كون أعجز الأنواع الحيوانية عن الدفاع عن نفسها أو أكثرِها معرضا لخطر الموت ، أكثرَها تناسلا وتوالدا كالدجاج والحمام وكون سباع الطيور عقما بالنسبة إليهما ، أما مقصد فى تزيين المخلوقات المحرومة من قوة الدفاع بأنواع الجمال الجاذب وفى كوننا مجبولين على شفقة ومحبة زائدتين للأطفال التى لو تركت على حالها بعد ولادتها من غير مساعدة منا لما عاشت يوما أو يومين ؟ (١)

وقوله « ما للتراب وللعلوم » يشير إلى غموض مسألة اتحاد النفس الناطقة مع البدن الذى ليس من شأنه الإدراك .

* * *

نعود إلى ما كنا فيه من دليل العلة الغائية على وجود الله .

ومن أهم دلائل العلة الغائية ما يسمونه السوق الطبيعى الذى يسود قانونه فى الحيوانات والذى يعزوه منكرو العلل الغائية إلى التعليم والتعلم التابعين للذكاء ، لكن القضاعة مثلا مع كونها أغبى الحيوانات تنشىء لنفسها فى الماء بيتا وطرقا وأسدادا . وقد أخذ بعض الناس أفراخا منها ونشأها فى بُعد عن آبائها وأمهاتها وجعلها فى قفص لئلا تحتاج إلى إنشاء البيوت ، ثم لما وضعها فى الماء عادت إلى الإنشاء فمن علمها ذلك ؟ وهى لا تظهر قدرة فى غير هذا الفعل . فالسوق الطبيعى يكون أثره خصوصيا ويكون أثر الذكاء والتعليم عموميا . فالقضاعة التى تبنى بيتها والطائر الذى يبنى عشه يعملان بسوق طبيعى لكن الكلب يتبع صاحبه بالذكاء والتعليم .

ويقال أيضا لمنكرى السوق الطبيعى : من علّم الطير الإكباب على بيضها لتدفئتها اللازمة للإفراخ ، ومن أخبرها أن البيض تُفرخ إن أكبّت عليها خمسة عشر يوما ؟ وهو فعل متعب جدا لا تحتمله لو لم يدفعها إليه دافع فطرى . وتعليله بالميول الإرثية المنتقلة إليها من أسلافها يذهب بالإشكال إلى الماضى البعيد ولا يحله ، إذ يقال فمن علّم الأول ؟ ثم كيف تحل المسائل المتعلقة بتشكل الفرخة فى جوف البيضة وهل البيضة أيضا تعمل على طريق الوراثة؟ فمن أتى البذر فى وسطها ومن أنشأ منه مخلوقا من نوع الأب والأم وهيأ له غذاءه من « الألبومين » ليتغذى به مابقى فيها ولا يتعجل الخروج منها لكونه ضعيفا لا يعيش فى الخارج ؟ حتى إذا تم تشكله وانفرج جناحاه ورجلاه وارتفع رأسه من صدره فهذا أوان خروجه من سجنه ، فمنده ينقر جدار السجن ويخرج منه ، فن علمه ذلك؟ فهذه حادثة الفطرة البسيطة البليغة . لخالق العالم الأعظم

لتحليلنا هـذا بعقلية الذين يستعملون لفظ الطبيعة جزافا ف عباراتهم من الـكتاب المصريين منا من غير تثبت ف فهم مغزى هذا اللفظ غير التقليد لأسلوب الـكتابة السائد ف الغرب بتدبير ملاحدة الطبيعيين والمقتفين بآثارهم من أصحاب الفلسفة الوضعية.

لـكن نظرية إسناد العالم إلى نفسه الذى قال به الملاحدة زاعمين أنه أولى من إسناده إلى فاعل مجهول الوجود أى الله أو معلوم العدم أى الطبيعة بديهيةُ البطلان وإن خفى عليهم ، لأن وجود كل شىء ف العالم بنفسه من غير موجد يستلزم كون كل شىء واجب الوجود ، إذ لو وجد مع جواز عدم وجوده لزم الرجحان من غير مرجح الذى يتضمن التناقض، وإن وجد ولم يجز عدم وجوده لزم أن يكون وجوده واجبا وهو يتناف كل التناف مع مذهب المصادفة التى قالوا به . وجد غريب أن يكون الملاحدة الذين لا يعترفون بموجود واحد واجب الوجود ، قائلين بوجوب وجود كل شىء من حيث لا يشعرون . ورأس كل خطيئة لهم عدم استعمال عقولهم حاصرين كل العناية ف الحواس التى لا ترى الأباطيل ذات الأعماق . وكان يشغل بالى الفينة بعد الفينة ما نراه ف القرآن

العبث ما لا يفيد فائدة ، لا ما لا يبنى على غرض أو علة غائية ٤

المذكورة وإن لم يشعر به من لم يكن على مذهب الفلاسفة من المؤولين . فالله تعالى فى رأى الفريقين (الفلاسفة والمؤولين لآيات المشيئة) مختار فى أفعاله مضطر فى إرادته كما هو مذهبنا فى الإنسان، حين لم يكن الإنسان مضطرا فى إرادته عند المؤولين ، فيكون حرية الله واستقلاله فى اختياره أنقص من حرية الإنسان فى اختياره على رأى هؤلاء الغافلين ٧ـ٨

أما التمسك فى الجواب عن آيات المشيئة بظاهر ماقاله النحاة من أن (لو) لامتناع الثانى لامتناع الأول، فغلط فاحش وقع فيه صاحب «الفصوص» عند الدفاع عن مذهبه الباطل القائل بتبعية الخير والشر لاستعداد الناس التابع لماهياتهم الغير المجعولة ٨

يقول كانت الذى انتقد جميع أدلة وجود الله العقلية النظرية : إن الله تعالى كما لا يمكن إثبات وجوده إثباتا علميا تجريبيا لا يمكن إثبات عدم وجوده أيضا فيلزم أن تبقى هذه المسألة فى نظر العلم غير ثابت الوجود والعدم، وعدم إمكان إثبات عدم وجوده إنما يكون دليلا على إثبات إمكان وجوده لا على ثبوت وجوده . وكان اللائق إذن بالعاقل بل الواجب أن يحتكم إلى عقله وإن يذعن لحكمه ولكن أنى ذلك لهواة التجربة أسارى العلم الحديث ٦٨

خلاصة دليل كانت أنه إن كانت الأخلاق فضيلة تجعل صاحبها أهلا للسعادة فلابد من وجود الله ، ليكون ضمانا لأصحاب الأخلاق أن ينالوا السعادة عاجلا أو آجلا ، ولذا سماه دليلا عمليا لكونه ربط الأخلاق بعقيدة الإيمان بالله وربط الإيمان بالله بقانون الأخلاق . والمعروف عند أهل العلم أن الدليل يكون عبارة عما يفيد العلم ويوصل إلى الحقيقة ، لا ما يصور حاجة أو يؤيد فضيلة أو يتضمن مصلحة مهما كانت مصلحة عظيمة . كأنه يقول لولا الله ما قامت الأخلاق على أساس متين فبنى مسألة وجود الله على دليل الأخلاق أى على حاجة الأخلاق إلى وجوده فأصبحت الأخلاق دليلا على وجود الله ومحتاجة إليه مما وهو دور أو مصادرة على المطلوب ٧٠ ـ ٧١

وكأنه يقول لولا أن الله موجود لانهارت الأخلاق لعدم وجود من يكفل بالسعادة لأصحاب الأخلاق وهو محال . لـكن الناس لا يهتمون بالأخلاق لهذا الحد ، وأنا أيضا لا أسلم بخطورتها لحد أن يعدل وجودها وجود الله فى الأهمية وعدمها عدمه فى استلزام المحال ٧٤

الله موجود بالرغم من كل شيء سواء صلحت أخلاق المجتمع أو فسدت ، وسواء سعد أصحاب الفضيلة أوشقوا . فيجب أن يعلم هذه الحقيقة العظمى التى ليس لأى شيء أدنى قيمة بجنبها ، والله واجب الوجود للنشأة الأولى ليوجد الموجودات، قبل أن يكون لازما لوجود النشأة الثانية ليحاسب الناس على أعمالهم ، أويكون لازم الوجود ليحافظ الناس على أخلاقهم فى الدنيا راغبين فى سعادة الآخرة ٧٣

لا يلزم محال عقلى من افتراق السعادة عن الفضيلة بدليل افتراقها فعلا فى الدنيا بالنسبة إلى كثير من أصحاب الفضيلة ٧٦

فدليل كانت لا يستوجب وجود الله حق الاستيجاب ولا يكون الله واجب الوجود بهذا الدليل ، أى لا يكون الله لأن أخص ما يمتاز به الله وجوب وجوده . ووجوب الوجود إنما يتحقق له إذا استحال عدم وجوده ٧٦ ـ ٧٧

الإنسان فى كونه موجودا أحوج إلى الله منه فى كونه مسعودا . فقد انحلى أن كانت ترك العروة الوثقى واستند إلى ماليس بمستند . ولعل فى هذا الاختيار المعكوس تأثير كون الرجل مسيحيا ٧٧ ـ ٧٨

وأهم شيء فعله فى دليله أنه إن لم يثبت وجود الله حق الإثبات فقد أوثق الرابطة بين الأخلاق وبين وجود الله . وحاصل الفرق بين مسلـكنا ومسلك كانت أن وجود الله ثابت عنده بمثبوت وجود النشأة الأخرى متوقف عليه، وعندنا قبله غير متوقف عليه ، وإنما وجود النشأة الأخرى متوقف على وجود الله كوجود كل شيء . فبفضل وجود الله يثبت عندنا إمكان تلك النشأة ، وبدليل الأخلاق يثبت وجودها فعلا ويثبت

إنهم لا ينكرون وجود العالم وإنما ينظرون إلى وجود هذه الموجودات كلها على أنه وجود الله . أما تنزيل وجود ما سوى الله بالنسبة إلى وجوده ، منزلة العدم فهو مذهبنا نحن المعارضين لمذهب الوجوديين. والوجوديون يعيبون مذهب التنزيل هذا مدعين أنه مذهب المجاز ، كما قال الغزالى وقد سبق نقله . وهناك مذهب يشبه مذهب وحدة الوجود وليس به جدير بأن يسمى وحدة الشهود ، والوجوديون يعدونه درجة أدنى من وحدة الوجود ١٥٠ ـ ١٥١

يسمون مذهبهم مذهب التوحيد لكونهم يردون جميع الموجودات إلى موجود واحد. ولا يكون إكبارَ الله واعتبارَه فوق كل شىء اعتبارُ وجود كل شىء وجودَه، فما هذا إلا تلبيس فى معنى التوحيد وإقامة الاتحاد مقامه ، والمقصود من توحيده اعتقاد أنه وحيد فى ألوهيته لا يشاركه فيها شىء من خلقه . فالقول باختلاط وجوده مع وجود كل شىء وإفناء أحد الوجودين فى الآخر أيا كان الفانى منهما ، يخالف مغزى التوحيد،

لا لزوم لإرجاع قـول المتكلمين فى تفسير وجوب وجود الله إلى كون ذاته علة لوجوده حتى يرد عليهم اعتراض المحقق الطوسى المذكور سابقا بأنه يستلزم تقدم ذاته على وجوده، بل الواجب أن يقال أن وجود الله ضرورى لوجود العالم غـير معلل ولا محتاج إلى العلة كوجود الممكنات، والضرورات لا تعلل. فقد قلنا أن سبب وجود العالم وجود الله، أما سبب وجود السبب فإدراكه فوق عقل البشر ولو بحثنا عن سبب وجود السبب لزم التسلسل. فخلاصته ماذكرنا تفسير وجوب وجود الله بمعنى سلبى، لعدم السبيل إلى تفسيره بالمعنى الإيجابى لأن ذلك متوقف على معرفة حقيقته تعالى ٢٠١ ـ ٢٠٢

نعم ، هنا نقطة فى غاية الدقة وهو أن الوجود الذى ليس بموجود فى الخارج منذ كان ، لا يكون عدما حتى ولو فرض انعدام الموجودات بأسرها ، إلا أن ذلك ليس لأن الوجود موجود يمتنع عدمه ، بل لأنه مفهوم ذهنى وماهية من الماهيات لا يمكن سلبها عن نفسها وامتناع سلب الشيء عن نفسه حقيقة معترف بها عندنا وعند الوجوديين إلى حد أنه كان أول دافع لهم إلى الأغاليط والأضاليل ٢٢٣

أنفسهم بأنه وراء طور العقل وبما يترتب عليه من الأقوال الجنونية التي نجدها مكتوبة في « الفصوص » وغيره، وإنما أهم مهمتي التي يمتاز به هذا الكتاب إن شاء الله إبطال مذهب الفلاسفة الذي يقام له وزن كبير في علم الكلام ٢٤٠

ومن العجب أن مذهب الفلاسفة أعمة الصوفية وتوقفوا هم أنفسهم في منتصف الطريق كما غيروا معنى الوجود الذي تمسكوا به أولا وأعظموه إلى حد التأليه فنقضوا أساس كشفهم الذي أعجب الصوفية، بأيديهم، والمذهب الصوفي الذي تقهقر الفلاسفة في طريقهم إليه كيلا يقعوا في هاويته، يلاحقهم فيلحقهم في كل خطوة من خطوات فرارهم

آخر تلخيص للمقام في نقد المذهبين ٢٤٤ ـ ٢٥٥

المطلوب من وجوب وجود الله وجوب كونه في الأعيان لكونه وجودا بمعنى غير معروف، وإذا اعترف بالوجودين أحدهما ذات الله وماهيته، والآخر وجود الوجود الذي هو ذاته وماهيته زيادة على الوجود الذي هو الذات، فهذا اعتراف من الفلاسفة بزيادة الوجود على الذات التي هي مذهب جمهور المتكلمين؟ وإنما الفرق بين المذهبين أن الفلاسفة يعينون حقيقة الله أنها الوجود، ولا تعيين لحقيقة الله في مذهب المتكلمين وهو ليس بمنقصة لذلك المذهب بل مزية ٢٤٧

وصفوة القول ان وجود الشيء لا يكون إلا زائدا على نفسه خارجا عن حقيقته، ولكونه خارجا عنها وكونه وصفا اعتباريا غير موجود في الخارج، لا يحصل به التركيب.. وأن المعروف من وجود الشيء أو عدمه كونه في الأعيان أو عدم كونه فيها، وليس المطلوب من وجوب وجود الله إلا أن يكون وجوده بهذا المعنى مضمونا له غير منفك عنه، ولا حاجة للحصول على هذا الضمان إلى فرض كون الله نفس الوجود مادام الفارض مضطرا إلى تفسيره بمعنى غير المعنى المعروف وغير المعنى المطلوب كونه مضمونا له، وإلى أن يلحق بفرضيته دعاوي لا يمكن إثباتها وأن يقع في ارتباكات لا يستطيع التخلص منها ومن تبعاتها، ولاشك أن كون الله موجودا أظهر وأصح من أن يكون وجودا، حتى إن القائلين بكونه وجودا يعودون فيسمون لجمله موجودا، مع أن الموجود

الخارجي ما يكون الخارج ظرفا لوجوده لا ما يكون الخارج ظرفا لنفسه ٢٥٠ ـ ٢٥١

أما وجوب وجود الله فوضع ضمان له بفرض أن يكون ذات الله هي الوجود لايتم إلا بفرض ثان هو أن الوجود أيضا ذات الله ومعناه أن الله لا يتضمن له وجوب الوجود إلا بأن يكون عبارة عن الوجود ولا يتضمن وجوب الوجود للوجود إلا بأن يكون الوجود عبارة عن ذات الله، وهذا دور ومصادرة يدلان دلالة واضحة على أن الوجود لا يستحق أن يفرض كونه الله الغني عما سواه ٢٥٢

فإذا لم يتسن الإيضاح لكيفية وجوب وجود الله بفرض كون الله الوجود نفسه فالأسلم أن يكتفى ببنائه على أدلة وجود الله الإنية فيقال : معنى وجوب وجود الله أن وجوده ضروري لوجود العالم وإن كان وجود العالم غير ضروري في حد ذاته . ونقطة الانتقال من العالم غير ضروري الوجود إلى موجده الضروري الوجود أول مرحلة يتجمد فيها عقل الملحد الغربي وعقول مقلديه في الشرق ، يتجمد فيقول بوجود العالم من غير موجد ويتبعه عقول مقلديه من ملاحدة الشرق . وفي مقابل هذه العقول الجامدة يقول الفيلسوف أميل سسه بعقله الحي : «يمكنني أن أتصور عدم وجود الله والعالم معا ولا يمكنني أن أتصور عدم وجود الله مع وجود العالم» ٢٥٢ـ٢٥٤

مما يخص مذهب الصوفية الوجودية من النقد أن حديث الخالق الذي ملأ كتاب الله يلزم أن يكون على هذا المذهب حديث خرافة ٢٥٥

ادعاء مؤلف « اضمحلال مذهب الماديين » العجيب أن في عقيدة وحدة الوجود مزية حث الناس على التحاب فيما بينهم وإزالة الاحقاد والخصومات، وأعجب منه وأضل قوله : «إن التجارب العلمية الكاشفة عن ظاهرات غريبة روحية في جميع نواحي الطبيعة حتى في الخلايا والمكروبات ، ألهمت علماء العلوم الثبتة لزوم البحث عن العلة الأولى

بإمكان العالم وقدمه معا، ويسقط الخلاف المشهور بين الفلاسفة والمتكلمين فى أن المحوج إلى العلة الإمكان أو الحدوث وتسقط الأقاويل حول أزلية الإمكان واستلزامه لإمكان الأزلية ٣٢٤

لا يتصور إيجاد الموجود أزلا الذى لم يسبق وجودَه العدم لأنه تحصيل الحاصل، ولا سبيل لحل هذا الإشكال بما اشتهر عند المؤلفين من علمائنا وتمسك به صاحب الأسفار من أنه إيجاد الموجود بهذا الإيجاد لا إيجاد الموجود بإيجاد متقدم على هذا الإيجاد ٣٢٥

عود إلى تعيين المحوج: هل هو إمكان المحتاج أو حدوثه ؟ والحق عندى الثانى، على الرغم من أن بعض المحققين من المتكلمين متفقون فى الأول مع الفلاسفة . ولعل سبب خطأ الفلاسفة قولهم بقدم العالم وخطأ البعض من محقق المتكلمين قولهم بإمكان صفات الله مع قدمها . وقد أصاب فلاسفة الغرب فى تعيين المحوج إلى العلة حيث قالوا عند وضع مبدأ العلية « كل حادث له علة » ٣٣٠

لا يوجد فى الانسان شىء يسمى الإرادة غير إراداته المقترنة بأفعاله المتميزة وتسمى هذه الإرادات إرادات جزئية ، لتميزها وتشخصها بتعين متعلقاتها . والإرادة الكلية للإنسان لا وجود لها إلا فى ضمن وجود هذه الإرادات الجزئية، كما لا يوجد الإنسان الكلى مستقلا عن وجود أفراده الجزئية مثل زيد وعمرو والذين يعكسون الواقع يظنون الإرادة الجزئية غير موجودة والكلية موجودة كأنهم يؤولون قوله تعالى «وما تشاءون إلا أن يشاء الله» للتخلص من الجبر ويريدون أن يستخرجوا من الآية عكس منطوقها

٣٤٣ ـ ٣٤٦

ومما ينفي وجود حوادث غير متناهية في جانب الماضي أنه لو فرض وجود ذلك قبل وجودنا الحالي لزم أن يكون من المستحيل وجودنا ووجود سائر الموجودات الحالية، لعدم إمكان أن يجيء دور وجودنا وسائر الموجودات الحالية بانتهاء سلسلة الموجودات المتعاقبة اللامتناهية التي تقدمتنا ، وفضلاً عن وجودنا فلا يمكن وجود أي موجود قبلنا في أي مرحلة من مراحل الماضي مهما توغلنا في الرجوع إليه. أما جواب صاحب الأسفار على هذا الدليل فمنعكس عليه ٣٨٦ ـ ٣٨٧

وقالوا فى حديث « كان الله ولا شيء معه » : « ما سمعه على كرم الله وجهه[1] قال : « الآن كما كان » فيعنى الحديث أن الله تعالى كان موجودا قبل خلق العالم ولا موجود معه ويعنى تعليق على عليه أن الحال كذلك بعد خلق العالم أيضا لأن الوجود الذى أصبح به العالم موجودا ليس وجوده إذ لا وجود له وإنما الله الذى هو الوجود ظهر فيه . لكن الحديث يحدّث عما كان فى الماضى فهل قول على يصحح الحديث و ينتقده؟ أليس فرق بين ما كان قبل خلق العالم وما يكون بعده؟

= فهم مغزاها وعلى الأقل من غير فهم منشأها ، فأولا لم يفهموا أن مراد القائلين بوحدة الوجود وحدة الموجود ثم لم يفهموا ماذا مرادهم من وحدة الموجود ، ولا سيما ماذا سبب تعبيرهم عن وحدة الموجود بوحدة الوجود ؟ وكل ذلك سينكشف للقارئ المجد فى قراءته إن شاء الله بعد الغوص فى لجج ما كتبنا فى هذا الفصل .

[1] كما فى رسالة « وحدة الوجود » لفريد بك الكاتب التركى . وعلى ما فى « الأسفار » : لما سمعه جنيد .

ماذا يقول الـكاتب الهندى مؤلف كتاب فى السيرة قبل الـكاتب المصرى ؟ ٥٥
امتياز نبينا على جميع مشاهير الدنيا بضبط حياته وحكمة هذا الامتياز ٥٧ ـ ٥٨
ليس فى المستشرقين المثيرين الشك فى السنة ومقلديهم من وجد من تلقاء نفسه
حديثا موضوعا ٥٨
لا نغالى إذا قلنا إن ضبط سنة نبى الإسلام أصح من ضبط كتب أهل الـكتاب ٥٩
قول عالم ألمانى إن الدنيا لم تر ولن ترى أمة مثل المسلمين ٥٩

ناحية الدراية لا يكون لها المنزل الأول فى علم الحديث الذى هو من العلوم النقلية.

ثم إن النظر فى تلك الناحية من اختصاص المجتهد ٦٩

ثم إن كون مخالفة القرآن مقياساً لرفض الحديث لا يستقيم فى جميع الأوقات ٧٠

ضياع السنة فى القرون الأولى ضيــاع القرآن فى الجملة ، ووعد الله بحفظ القرآن
يتضمن الوعد بحفظ السنة أيضا ٧٧ .

من حق أي امرىء أن يقوم فيرد كل ما في كتاب (حياة محمد) بحجة أنه لم يرد به القرآن كما هو شرط المؤلف ٨٠

لماذا يؤمن اليهود والنصارى بمعجزات أنبيائهم ولا نؤمن نحن بمعجزات نبينا غير القرآن ؟ ٨١

ليس لنا أن نشترط فى دلالة المعجزة على صدق النبي فى دعوى النبوة أن يؤمن به كل من شاهد المعجزة ١٣٠

لزوم وجود حكومة متدينة على رأس أمة متدينة تعمل فى مصلحتها وتقيها من طروء الفساد عليها وعلى رأس الحكومة دينها يعمل فيها ماتعمل هى فى الأمة ٢٨٩ .

الطريقة الصالحة لإصلاح الحكومة إصلاح خاصة الأمة المثقفين واكتسابهم بالبحث والمناظرة ثم محاربة الحكومة إذا احتيج إليها بأيدى أولئك الصالحين وفتحها بوسائلهم السلمية ٢٩٠ .

فصل الدين عن السياسة ليس معناه استقلال كل من الدين والحكومة عن الآخر ومساواتهما فى هذا الاستقلال ٢٩٣ .

وقد يكون فصل الدين عن الدولة أضر بالإسلام من غيره من الأديان لأنه لا ينحصر فى العبادات بل يعم نظره المعاملات والعقوبات أيضاً . فالإسلام المحيط بمقتضيه من كل جانب دين لهم ودولة وجنسية . فهو يزيل جميع الفوارق فيما بينهم ويذيب كل جنسية وقومية فى جنسيته ، ففيه الوحدة الاجتماعية التى تبحث عنها كل أمة لتوحيد الأقوام المختلفة ولا تجدها ٢٩٥ .

الرئيس ويلسون وضع الأمم التابعة للقوانين السماوية في نهاية الحرب العالمية الأولى تحت انتداب الدول العاملة بالقوانين الأرضية فاتخذه مصطفى كمال ذريعة لإجلاء الإسلام عن تركيا المجاهدة في سبيله ستة قرون بل عشرة ، وكفى هذا التنازل المزرى في إرضاء أعداء الإسلام وأعداء تركيا القديمة ـ وعلى رأسهم الإنجليز ـ عن تركيا الحديثة، فأحبوها رغم أنها حاربتهم في الحرب العالمية الأولى مع المحاربين واكتسبت هي استقلالا جديداً بزوال استقلال الإسلام عن رأسها ٣٣٥ ـ ٣٣٦ .

من الأمثلة الدالة على سمو نظر الشرع الإسلامي في تقدير الأمور حق قدرها مسألة فقهية ينص على مذهب الإمام أبي حنيفة: إذا وقع النزاع بين مسلم وذمي على طفل يدعي المسلم أنه عبده والذمي أنه ولده ٣٤٠ .

التنبيه إلى عدم صحة ما يظن من أن العمل بالقوانين الدينية يوجد امتيازاً لرجال الدين على غيرهم فيجري التحيز في القانون الديني أيضاً ٣٤١ .

بل القانون البشري نفسه، فضلا عن تفسيره بالشكل الآنف لا يخلو من أن يكون خديعة يخدع بها الناس بعضهم بعضا ويتخذها أداة العدالة فيما بينهم عدالة تقسمهم إلى طبقتين حاكمة وضعت القانون ومحكومة أفتات عليها الواضع ٣٤٥ .

أما القانون الإلهي فالحاكم فيه هو الله والناس حتى السلطان سواء أمامه غير محسين بثقل الحكم عليهم لكونه على السوية ولكونه من الله الذى خلقهم ٣٤٥ .

وأما تعييب هذا القانون بالجمود فقد عرفت أن الجمود من الأوصاف اللازمة للقانون وقد عمل المسلمون بقوانين الشريعة الإسلامية على اختلاف أزمنتهم وأمكنتهم طوال تاريخ الإسلام المنطوى على دول مختلفة في المدينة والشام وبغداد والمغرب ومصر والهند وتركيا اعترف العالم بعظم شأنها ، فما شكت دولة إسلامية أو أمة مسلمة في المشرق والمغرب من جمود الشريعة الإسلامية ٣٤٥ ـ ٣٤٧ .

إذ لا عذر له فى عدم المعرفة بعد معرفة العارفين ، ولأن المؤمنين بموسى لم يكن كلهم سحرة، حتى يُعذر فرعون بعدم معرفته المعجزة من السحر . والذين ينتقدون الخوارق الكونية من معجزات الأنبياء تارة بحجة التباسها بأعمال السحرة وتارة بعدم كونها ضامنة لإيمان الأمم التى بعثوا إليها، فقد تعدوا بالمعجزات حدودها ، وطالبوا الأنبياء بمعجزات ملجئة لا تتفق مع اختيار المكلفين ، وتجعل الإيمان بالغيب معاينة لا يبقى معها امتياز المؤمن على الكافر بل يضطر الجميع عندها إلى الإيمان . وليس لنا أن نشترط فى نصاب دلالة المعجزة على صدق النبى أن يؤمن به كل من شهد معجزته ، ألا يرى أن دلالة المعجزة على صدق النبى فى دعوى النبوة لا تفوق دلالة البراهين العقلية على وجود الله، ومع هذا فقد لا تؤثر تلك البراهين فى قلوب الملاحدة الضالين . فهل يحط ذلك من قيمتها عند ذوى العقول السليمة ؟ .

والذى ينافيه كلّ ما ينافيها . فالواجب الذى لم يحس بوجوبه أحد ممن تكلم قبلى واطلعتُ عليه فى تفسير قوله تعالى « إنى متوفيك »، إحساسى به ، حملُ « متوفيك » على معنى آخذك تاماً السالم عن جميع الاعتراضات والتكلفات .

ومعنى قوله تعالى على هذا التحقيق : «ياعيسى إني متوفيك ورافعك إليّ ومطهرك من الذين كفروا» إني آخذك من هذا العالم الأرضي ورافعك إليّ . وفي قوله «ومطهرك من الذين كفروا» بعد قوله «متوفيك» دلالة زائدة على عدم كون معنى توفيه إماتته، لأن تطهيره من الذين كفروا بإماتة عيسى وإبقاء الكافرين لا يكون تطهيرا يشرّفه كما كان في تطهيره منهم برفعه إليه حيا . فإذن كلٌّ من قوله تعالى متوفيك ورافعك إليّ ومطهرك من الذين كفروا بيان لحالة واحدة يفسر بعضها بعضا من غير تقدم أو تأخر زماني بين هذه الأخبار الثلاثة «لأنَّ» ومن المعلوم عدم دلالة الواو العاطفة على الترتيب . فلو كان المراد من قوله تعالى «متوفيك» مميتك ومن قوله «رافعك» رافع روحك كما ادعى الشيخ شلتوت كان القول الثاني مستغنى عنه، لأن رفع روح عيسى عليه السلام بعد موته إلى ربه وهو نبي جليل من أنبياء الله، معلوم لاحاجة إلى ذكره . بل لو حملنا القول الأول أعني «متوفيك» على معنى مميتك كان هو أيضا مستغنى عنه إذ معلوم أن كل نفس ذائقة الموت ، وكل نفس فالله يميتها ومَن مِن الناس أو الأنبياء قال الله له إني مميتك؟ فهل لا يفكر فيه الشيخ الذي يفهم من قوله تعالى إني متوفيك ،

أنه مميته ؟ إلا أن يكون المعنى إن الله مميته لا أعداؤه فالمراد نفى كونهم يقتلونه . وفيه أن كون الله مميته لا ينافى أن يقتلوه لأن الله هو مميت كل من جاء أجله حتى المقتولين ، ولذا حمل كثير من المفسرين قوله « متوفيك » على معنى أن الله مستوف أجله عليه السلام ومؤخره إلى أجله المسمى فلا يظفر أعداؤه بقتله .

وعندى فى هذا التفسير أيضا أنه يرجع إلى حمل التوفى على معنى الاستيفاء كما حملنا نحن لا على معنى الاماتة ، لكن التوفى والاستيفاء معناه استكمال أخذ الشئ لا استكمال إعطائه فليس الله تعالى مستوفى أجل عيسى عليه السلام بل المستوفى هو عيسى نفسه والله الموفِّى أى معطيه تمام أجله . فقد التبس التوفى على أصحاب هذا التفسير ـ والعجب أن فيهم الزمخشرى ـ بالتوفية التى تتعدى إلى مفعولين وهو خطأ لغوى ظاهر . وفيه أيضا تقدير مضاف بين التوفى وضمير الخطاب حيث قال الله إنى متوفيك أى مستوفيك لا مستوفى أجلك ، فزيادة الأجل تكون زيادة على النص ، كما أن زيادة الروح فى آيتى رفع عيسى عليه السلام نفسِه زيادة على النص من جانب الشيخ شلتوت لإرهاق قول الله على خلاف ظاهر المعنى المنصوص . وهذه الزيادة إن كانت خلاف الظاهر بين الرافع وضمير الخطاب فى قوله « ورافعك » بأن يكون المعنى ورافع روحك ، فهى فى قوله « بل رفعه الله إليه » أشد من خلاف الظاهر ، أى غير جائزة أصلا لكونها مفسدة لما يقتضيه « بل » من كون ما بعده وهو « رفعه الله إليه » ضدَّ ما قبله وهو قوله « ماقتلوه » ، بناء على أن رفع الروح يلتئم كما قلنا من قبل مع حالة القتل أيضا الذى اعتُنى بنفيه ، فضلا عن أن هذا الرفع أى رفع الروح ليس بأمر يستحق الذكر فى شأنه عليه السلام . بل إن قوله « متوفيك » أيضا مما لا وجه لذكره إذا كان المعنى مميتك ، ففى أى زمان تقع هذه الإماتة ؟ فإن وقعت حالا أى فى زمان مكر أعدائه به المذكور قبيل هذه الآية ، كان هذا الكلام المتوقع منه طمأنتُه عليه السلام على حياته ، أجنبيا عن الصدد بل مباينا له ، لأن فيه اعترافا ضمنيا لنفاذ مكرهم بأن يكونوا قاتليه

الحاصل أن الإنسان إن لم يكن فى حاجة إلى ما يزعه من القوانين فلماذا يكون فى كل أمة من يتولى وضع قوانين يطالب الناس باتباعها فيما يشاءون من الأفعال ؟ وإن كان الإنسان فى حاجة إلى القوانين فلماذا لا يكون هنالك قوانين يجب على واضعى القوانين أن يتبعوها عند وضعها ؟ أليس واضعو القوانين للناس من الناس ؟ .

[١] كان السلطان عبد الحميد أعلن الدستور فى أول عهده وفتح البرلمان العثمانى ولما كان ذلك الدستور يخول السلطان حل البرلمان متى شاء ، حله بعد سنتين وعطل الدستور ٣٣ سنة . ثم أعلنه مرة ثانية فى سنة ١٩٠٨ وكان حزب الاتحاد والترقى الذى تزعم الساعين لإلجاء السلطان إلى إعادة الدستور وجد أيضا فى طليعة الساعين فى البرلمان المنعقد فى هذه المرة لتعديل المادة القديمة من الدستور الناصة على مسألة حل البرلمان، ووضعه فى قالب آخر يحول دون التلاعب بها من جانب السلطان وحكومته بسهولة، وكنت أنا بين النواب الواضعين للمادة الجديدة وكان رجال الحزب المذكور يومئذ فى خارج الحكومة وفى غير مأمن من نوايا السلطان . فلما تولوا الحكومة وتغلبوا على السلطان محمد رشاد أرادوا إضعاف البرلمان من جديد وإعادة القوة منه إلى السلطان الضعيف الخاضع لإرادتهم ليستعملوها كقوتهم أنفسهم ويحلوا البرلمان الذى أخذ النواب المعارضون يزداد عددهم فيه على مر الأيام حتى يجرى الانتخاب العام الثانى قبل أن ينفلت الحكم من أيدى رجال الحزب .

فلهذه الأسباب والمقاصد حاولوا أن ينقضوا فى السنة الأخيرة من سنى البرلمان الأربع ما وضعوه فى السنة الأولى من مادة الدستور الجديدة المتعلقة بمسألة حل البرلمان ، وأنى أوردت كلمتى الطويلة ضد محاولتهم هذه . وكنت رفعت عقيرتى فى الجواب على تظاهرهم برد حقوق السلطان المجحفة فى الدستور الجديد إلى أصلها ، قائلا إن حقوق السلطان المنصوص عليها فى الدستور غير محتاجة إلى التزييد وإنما هى محتاجة إلى التخليص .

الجنسيات ، ذلك أن أفضل الجنسيات ما يكون سببا لتأسيس الوجدان المشترك بين أفراد الجنس ، إذ بهذا الاشتراك فقط يحصل بينهم الاتحاد الحقيق الذى هو الاتحاد الفكرى. ومن هذا لم يفضل عليه الاتحاد القومى ، لعدم كفايته فى تأسيس الوجدان المشترك ولعدم قابليته للتوسع السريع ، فكان الاتحاد فى المذهب السياسى أو الاجتماعى أقوى منه. ويؤيده أن الرجل تراه ينحاز إلى جانب زملائه فى الحزب السياسى والاجتماعى أكثر من انحيازه إلى إخوانه القوميين .

والجنسية المتنى بها اليوم عند الأمم المتمدنة هى الجنسية الوطنية المفسرة بالاجتماع تحت قوانين مشتركة والاستفادة من حقوق متساوية ، ولو كان المجتمعون تركبوا من أقوام مختلفة . فلا عبرة بالاختلاف القومى أمام الاشتراك فى القانون الذى هو معنى الوطنية . وهذا القانون وإن كان المعتاد بل الملتزم عند الأمم المتمدنة العصرية أن يسنها المواطنون أنفسهم فى برلمانهم ، لكن الحصول على توحيد القلوب بهذا القانون غير مضمون كالحصول عليه بالقانون المأخوذ من الدين . بل الحصول على العدالة أيضا غير مضمون بالقوانين الموضوعة من عند البشر وإن كان واضعها نفس الأمة التى تُطبّق عليها ، لأن تلك القوانين لا تسن مطلقا بإجماع آراء الأمة وإنما تسن بأكثر الآراء النسبى ، فيكفيه أن يكون زائدا على النصف ولو بواحد . وليس بمضمون ولا لازم أن يكون رأى هذا الأكثر حقا بل يفضل خطأ الأكثر على صواب الأقل كما هو المعروف فى الأسلوب البرلمانى ، فتكون العبرة بعدد الآراء لا بقوتها وأصالتها . وليس بمضمون أيضا أن يكون هذا القدر من الكثرة حقيقيا فهو صنمى على الأكثر ، لأن النواب المجتمعين فى البرلمان تدخل الشبهة فى صحة نيابتهم عن الأمة بدخول أنواع الحيل فى انتخاباتهم . وكل شىء فى الأساليب المأخوذة من الغرب شكلى واعتبارى لا حقيقى ، فيقال مثلا إن فى البلاد حرية لاسيما حرية القول والنقد وهى محترمة غاية الاحترام ثم يقال لكنها حرية مقيدة بالقانون والقانون تضعه الحكومة مع الحزب الذى تستند إليه فى البرلمان فتكون حرية

دين عام خالد وهو مذهب الأستاذ فريد وجدى بك الذى لا يرى حتى فى أعمال مصطفى كمال منافاة لدين الإسلام . وهذا الرأى أسوأ من فصل الدين عن السياسة لكونه فصلا وإنكارا للفصل معا. ففيه فصل ومكر وفيه القضاء على الإسلام باسم الاسلام[1]

---

[١] وقد قال « ا د . انكلهارد » من سفراء فرانسة فى تركيا فى مقدمة كتابه « تركيا والتنظيمات » « فى تاريخ إصلاحات الدولة العثمانية » :

« كان الغرض العام من التنظيمات تقريب الهيأة الاجتماعية الإسلامية إلى الهيئات الاجتماعية المسيحية التى عاشت منذ قرون بعيدة عنها معنى وسياسة . ولا شبهة فى خطورة ماهية المشكلات التى يتضمنها هذا المشروع، فقد كان العامل فى وقف الأمبراطورية العثمانية فى موقفها بالقرون الوسطى الذى غمسها يوما عن يوم فى ظلام تلك القرون الكثيف والذى سينتج يوما من الأيام اندراسها التام ، بقاء الحكومة العثمانية منفردة فى خارج الهيأة الدولية الأوربية . وكان السبب الحقيقى فى هذا الانفراد هو الدين .

« وفى الحقيقة أن الإسلام الذى قد كان مؤسس الحكومة العثمانية بقى حاكما مطلقا فوق الحكومة ناظما. فقد كان القانون المدنى متحدا مع القرآن ، ولكون تشكيلات الأمة اشتبكت بالعقائد الدينية بحيث لا يمكن تفريق بعضها عن بعض كانت تشكيلات الأمة لا تقبل التغيير كالعقائد الدينية .

« فوجب لتحصيل الائتلاف الذى لا تستطيع تركيا الاستمرار على الاستغناء عنه ، إما إزالة الحائل فى البين بالمرة أو تخفيف وطأته ، ومعناه إما أن تحول الحكومة من الروحانية إلى الدنيوية بتخليصها عن تأثير القوانين الدينية كما وقع فى العالم المسيحى ، وإما أن تخلص بالتدرج عن الحدود والقيود الدينية من طريق تفسير العقائد الأساسية تفسيرا موسعا .

« وللاحتراز من الحالات الموجبة لاشمئزاز شعب جاهل متعصب لايلبث أن ينفعل ويتأثر من كل شيء ، كانت الحكومة العثمانية اختارت الشق الثانى » .

فهذه الكلمة المنقولة من كتاب « ا د . انكلهارد » الذى ألفه فى سنة ١٨٨٢ م للبحث فى تاريخ انقلابات الدولة العثمانية منذ عهد السلطان محمود الثانى وطبع ترجمته بقلم على رشاد بك إلى التركية فى سنة ١٩١٢ — تعلن ما كان يضمر المتفرنجون الأتراك أن يفعلوه فى الآونة الأخيرة بدين المسلمين ثم ظهر مع الانقلاب الكمالى اللادينى وما يضمره المتفرنجون العرب فى مصر وغيرها ولم يظهر تمامه بعد .

وتعلن أيضا ماهية ما بنى عليه الأستاذ فريد وجدى بك مذهبه فى كون الإسلام يسع كل تفسير .

1. وقد قال أبو حفص الحداد (ض): من لم يتهم نفسه على دوام الأوقات، ولم يخالفها في جميع الأحوال، ولم يجرها إلى مكروهها في سائر أيامه فهو مغرور، ومن نظر إليها باستحسان شيء منها فقد أهلكها، وكيف يصح لعاقل الرضى عن نفسه، والكريم ابن الكريم ابن الكريم يقول: {وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء} (2)، انتهى، وهو عجيب في بابه.
2. لأنه لا ورع عند ضرورة، أصله إباحة الميتة بل وجوبها لمن خاف على نفسه التلف
3. (التحصين من الآفات) أولها: إيثار الأولى في كل شيء، دينا ومروءة؛ الثاني: حفظه حرمة الربوبية، بالوفاء والعزم، والأخذ بالحزم، والوقوف على حد العلم،اشفاق على النفس , تعظيم حرمات المسلمين
4. توق نفسك لا تأمن غوائلها ... فالنفس أخبث من سبعين شيطانا
5. في طلب الاسم الأعظم والشيخ المربي بالهمة والكبريت الأحمر الذي لا يحتاج معه إلى عمل في بابه وطلب ذلك من الحمق والبطالة،والتوهم الفاسد، لأن الكل متحقق الأمر في الوجود، إلا أنه لا يوصل إليه بسبب ولا استعداد ولا طلب، ولكن بمنة الله سبحانه، ولها بساط هو العبودية، وطلب ذلك حجاب عن كل باب منها
6. في ذكر أمور عمت البلوى بها في فقراء الوقت (علم تصرسف الطلاسم/علم الكنوز/علم تخديم الجن..)
7. وقد نص الأئمة على منع العمل به(أي الموضوع)
8. فتجد أحدهم إذا سمع شيئا من الأمور التي عمت بها البلوى، ووقع فيها عوام الخلق من العلماء والفقراء وغيرهم، يقول: هذا حال الناس اليوم يفعلون كذا ولا يتقون كذا، ويدع النظر في نفسه بذلك
9. في التجاسر على المراتب بادعائها مرة لنفسه ومرة لغيره ومرة فيما لا يصلح الدخول فيه مثل الكلام في مسألة الروح والنفس والعقل والقلب، من حيث حقائقها وتحقيق الحق فيها، وهل هي شيء واحد أو متعدد، وهو أمر بعيد عن إدراك التحقيق من طريق القياس والنظر، وإنما طريقه الخبر، ولا خبر،
10. في السماع والاجتماع.وهو مما تسرع إليه نفوس الجاهلين وقال الشيخ أبو إسحاق الشاطبي رحمه الله: ليمس السماع من التصوف بالأصالة ولا بالعرض، وقال السهروردي: هو من رخص المذهب
11. قيل لحمدون القصار (2): ما بال كلام السلف أنفع من كلامنا؟ قال: لأنهم تكلموا لعز الإسلام وحياة القلوب، وأنتم تكلمتم لنصرة النفوس وظهور المرتبة، انتهى بمعناه لا بلفظه لطول العهد به.

12. والحركة في السماع نقص كلها، وإنما الوجد بالاستلقاء والثقل، وقد سئل الشيخ أبو محمد عبد القادر (2) (ض) عن صفة الواردات الإلهية والطوارق الشيطانية، فقال (ض): الوارد الإلهي لا يأتي باستدعاء، ولا يذهب لسبب، ولا يأتي على نمط واحد، ولا في وقت واحد، والطارق الشيطاني بخلاف ذلك غالبا، انتهى، وهو شرح عجيب لا يصدر إلا من مثل هذا الإمام (ض) ونفعنا به بمنه وكرمه

13. وإنما حرموا الوصول، وهي الحقيقة، لتضييعهم الأصول، وهي (2) الطريقة – الدراني –

14. ثم قال رحمه الله: والزمان يا ولي، شديد، شيطانه مريد، جباره عنيد

15. ثم قال بعد فراغه من ذكر أصوله في ذلك: فيا أيها المعترض، هذه الأصول التي استندت إليها في ذم أهل وقتي، لا حشرني الله معهم، ولا أماتني على حالهم: هلا كنت ناصري في قولي هذا، وتعرف أنه الحق،

16. فلقد أخبرني أنه بلغه في شأنهم خمس وثلاثون سؤالا لم يجب في واحد منها، قال: لأنهم في بلاد القبائل وهم محل التعصب، فإن أجبت بمساعدتهم تعصب لهم المحب، وإن أجبت بخلاف ذلك تعصب عليهم المبغض، ويكون ذلك فتحا لباب الفتنة بين القبائل إلى الأبد، وهذا شيء لا ألقى الله به، قلت: فلو كان عنده أنهم على صريح الضلال ما توقف مثل هذا التوقف، والله أعلم بهم

17. في رد تعصبهم لطريقتهم واعتقادهم أن كل طريق سواه باطل أو ناقص، وهذا لا يخلو اعتبارهم له من وجوه.

18. في هجرانهم ما ورد عن الشارع من الأذكار واستبدالها بغيرها في محلها.

19. في تقييدهم في الدعاء بنوع خاص غير ثابت من الشارع وإن كان واضح المعنى صحيح المبنى، فقد نهى رسول الله (صلى الله عليه سلم) عن الاعتداء في الدعا (4)، ومنه هجران ما جاء عنه، والتقيد بخلافه.وقد كره مالك رحمه الله الاقتصار على دعاء خاص في الصلاة وغيرها،

20. في تقييدهم القراءة في الصلاة بحيث لا يقرأ في الركعة الأولى من كل صلاة بعد الفاتحة إلا بسورة مخصوصة، (كالشمس وضحاها) في الصبح،

21. فيما يذكر عنهم من ترك قضاء الفوائت،وتفويت الصلاة إذا كان أحدهم في شغل الفقراء حتى يقضيه،وإن فات الوقت، وهما مصيبتان عظيمتان.

22. بحيث أن أحدهم يقف بالباب، ثم يقول: سبحان الله مرات، فإن أذن له وإلا رجع، وهذه بدعة صريحة

23. في الإحداد (1) بالصوم وغيره عقوبة أو كفارة لما يقعون فيه.وهو أمر اجتهادي لا ينكر من حيث نفعه في التربية، لكن المنكر منه قولهم: من فعل كذا فعليه كذا،

24. في دعائهم للمصافحة (قد يرونه من هداية الخلق) وكيفيتها وما يتبع ذلك.أما الكيفية فإن السنة فيها تمكين اليد من اليد على وجه يفهم المعاضدة والنصرة وهو توفية التمكين حقه، وشد كل يد صاحبه، وأنتم تجعلونها بأطراف الأصابع، وقلب إحدى اليدين على الأخرى، وتلقون ذلك بالتقبيل، وهو مكروه على المشهور

25. في أمور تقيدوا بها في العادات وغيرها.فمن ذلك تقيدهم في اللباس والصوف (1) وبالأبيض منه والأخضر، والعمامة، كورية إن كان ثم ما يكون فوقها

26. اعلم أن كل ما أنكرناه أو رددناه فإنما هو بحسب ما انتهى إليه علمنا، ولسنا ممن ندعي الإحاطة

27. وقد قال ابن العريف رحمه الله: الطالب يسأل ليعلم، فحقه أن يسأل عن مسألة بمسألة أخرى، والعامي (يسأل ليعمل) (1) فحقه أن يذكر النازلة، وعلى العالم أن يبين بيانا يمنع السائل من التأويل، انتهى، وهو عجيب.

28. في العلامة التي يستدل بها المريد على حاله من الشيخ الذي قصده، أو فتح له به أنه ينتفع به.وهي سريان نورانية الشيخ في نورانيته، وانبساط حقيقته على عوالم ظلمته، فلا يبقى منه شيء إلا دخله منه محبة وإجلال، وأنس لا يصحبه إذلال

29. وقد قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي (ض):

ليكن همك ثلاثا: التوبة والتقوى والحذر،

وقوها بثلاث: الذكر والاستغفار والصمت عبودية لله،

وحصن هذه الستة بأربع: الحب والرضى والزهد والتوكل،

وإذا فاتتك التقوى في الاستقامة فلا يفوتنك في التوبة والإنابة انتهى، وهو عجيب جامع لأصول التوجه فاعرف حقه

30. في صفة الشيخ المعتبر عند القوم جملة وتفصيلا.

والمشايخ ثلاثة في الجملة؛ شيخ تعليم، وشيخ تربية، وشيخ ترقية.

فأما شيخ التعليم فيحتاج فيه لثلاثة:

أولها: علم صحيح، بحيث يجوز مبنيا على الكتاب والسنة، مؤيدا بالقضايا العقلية والوجوه المفهمة المسلمة بالأدلة الصحيحة المقدمة.

الثاني: لسان فصيح بحيث يبين به عن المقاصد من غير احتمال ولا قصور، لأن العبارة هي التي تفيد المقاصد وتدفعها،

الثالث: عقل رجيح يميز به مواضع العلم، ويقي به نفسه عن كل وصف منقص في دينه ودنياه، فيكون تقيا نقيا، وعلامته في ذلك وجود الإنصاف حيث يكون الحق مع غيره، والوقوف مع الحق، بحيث لا أحد يقابله بلزوم لا أدري فيما لا يدري، والتبرؤ من مواضع التهم قولا وفعلا واعتقادا.



ليس ف امكاني افضل مما اعطاني*ورتب أورادك في ليلك ونهارك، وتعين لكل وقت شغلا لا تتعداه، ولا تؤثر فيه سواه فبذلك تظهر بركة الأوقات

فما خلقها الله تعالى لتكون أسيرها، ولكن خلقها حتى تكون أسرك، وتسخرها للسفر الذي قدامك

–معناه: إنا خلقنا القلب، وأعطيناه الملك والعسكر، وجعلنا

النفس مركبة؛ حتى يسافر عليه من عالم التراب إلى أعلى عليين

–تمام السعادة مبني على ثلاثة أشياء: قوة الغضب، قوة الشهوة، قوة العلم.

–وهذه كلها تبلغ أربعة أجناس: أخلاق الشياطين، أخلاق البهائم، أخلاق السباع، أخلاق الملائكة.

–واعلم أن في جلد ابن آدم أربعة أشياء: الكلب، الخنزير، الشيطان، الملك.

–وقال دائما:) الله – الله – الله (بقلبه، دون لسانه، إلى أن يصير لا خير معه من نفسه، ولا من العالم، ويبقى لا يرى شيئا إلا الله سبحانه وتعالى انفتحت تلك الطاقة، وأبصر في اليقظة ؛ لأن علوم الأنبياء عليهم السلام كلها كانت من هذا الطريق، لا من طريق الحواس وهو طريق الصوفية في هذا الزمان. وأما طريق التعليم، فهو طريق العلماء. وهذه الدرجة الكبيرة مختصرة من طريق النبوة، وكذلك علم الأولياء؛ لأنه وقع في قلوبهم بلا واسطة من حضرة الحق، كما قال سبحانه وتعالى: (آتَيناهُ رَحمَةً مِن عِندِنا وَعَلَّمناهُ مِن لَدُنّا عِلماً (

–ولا تحسب أن هذا خاص بالأنبياء والأولياء؛ لأن جوهر ابن آدم في أصل الخلقة موضوع لهذا من طلب وجد، والطلب لا يحصل إلا بالمجاهدة

–وكل ما لم يعرفه ابن آدم إذا عرفه فرح به، مثل لعبة الشطرنج وكلما كانت المعرفة أكبر كانت اللذة أكبر وليس موجودا أشرف من الله سبحانه وتعالى؛ لأن شرف كل موجود به ومنه، وكل عجائب العالم آثار صنعته؛ فلا معرفة أعز من معرفته، ولا لذة أعظم من لذة معرفته، وليس منظر أحسن من منظر حضرته

–واعلم أن نفس ابن آدم مختصرة من العالم، وفيها من كل صورة في العالم أثر منه؛ لأن هذه العظام كالجبال، ولحمه كالتراب، وشعره كالنبات، ورأسه

–فكل من أراد أن ينظر في نفسه وعجائب صنع الله تعالى فيها يحتاج إلى معرفة ثلاثة أشياء من الصفات الإلهية:

الأولى: أن يعرف أن خالق الشخص قادر على الكمال ؛الثانية: معرفة علمه سبحانه وتعالى، وأنه محيط بالأشياء كلها؛ لأن هذه العجائب والغرائب لا تمكن إلا بكمال العلم؛ الثالثة: أن تعلم أن لطفه ورحمته وعنايته متعلقة بالأشياء كلها، وأنها لا نهاية لها؛ لما ترى في النبات والحيوان والمعادن من سعة القدرة وحسن الصور والألوان.

1. ويقومون في الدَّياجي إلى تجارات المعاملات خشية الإفلاس
2. بحيث لا يبقى عليك في الشَّريعة مطالبةٌ، ولا يبقى في ذمتك صلاة فائتةٌ، ولا صوم فائتٌ
3. واعمل على أن تُبرئ ساحَتَك من كُلِّ حَقٍّ بينك وبين الله، ومن كل حَقٍّ بينكَ وبين العباد، فهنالك تدخل إن شاء الله تعالى في زُمرة الصَّالحين.
4. ويكونُ لك وردٌ من الأدعية الصحيحة الثابتة عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – تقرؤها كُلّ يوم، وورِدٌ من الصلاة على الرسول – صلى الله عليه وسلم – وأنت حاضر كأنك تراه مع المحبة له والتعظيم لحرمته، فأرجو لك بذلك وصول بركة الرسول – صلى الله عليه وسلم – إلى قلبك (1)، وأرجو لك بذلك أن تُرزقَ محبّته ومحبة التَّأسي به؛ فذلك مصباح كل خير إن شاء الله تعالى.
5. وعليك بطلب الفقه ومعرفة الأحكام احتسابًا لله تعالى لا تنوي به أن تكون قاضيًا ولا مُدرّسًا ولا صاحب جامكيّةٍ (الراتب) لتعمل وتُعلِّم غيرك , تكون بذلك ناصرًا للشريعة وجُنديًّا من جنودِ الله عزَّ وجلّ وتصير بهذه النيّة إن شاء الله تعالى من خواصِّ العلماء أهل القلوب المنوّرة الذين ورثوا ثمرة العلم ووصلوا إلى حقيقته، وهم أهل الخشيةِ والمخافةِ، قال الله تعالى: {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ}
6. ومن وفّقه الله عزَّ وجلّ لحفظ فرجه في صباه اجتمع قلبُه وتوفرت جمعيَّتُه وتَنَوَّر سره، وصار سِرُّه وعاءً للعلم والحكمة والحال.ومثلُ هذا يترشَّحُ لولاية الله عزَّ وجلّ
7. وقد جاء في الأثر: أنّ الله عزَّ وجلّ لما خلق آدم بيده وخلق فرجه قال: يا آدم هذا وديعتي لك وأمانتي عندك.
8. فعوِّد نفسك أيُّها الأخ بالحياء من الله عزَّ وجل ولو ساعة من نهار، ثُمَّ عد إلى أشغالك ومُهمّاتك، ثُمَّ عد واحفظ تلك الساعة واكتم هذه المعاملة بينك وبين مولاك، لا تحدِّث أحدًا بأنك تعمل مثل هذا فيُخشى أن ينطفئ نور المراقبة من قلبك، ولا تزال كذلك تتعوَّد هذا ساعة بعد ساعة حتى يبقى الحياء من الله طبيعة فيك
9. لا يفارق قلبك أنَّ الله عزَّ وجلّ يراك، فينعم بذلك القلب، وتسكنه الخشية والمهابة والحياء والتعظيم، فإن صبرت على ذلك مدة من الدهر في قيامك وقعودك واشتغالك وبحثك بين يدي الشيخ وأكلك وشربك أرجو أن ترتقي بذلك إلى درجة العارفين من أهل المعاملة لله عزَّ وجلّ والتقوى الباطنة له، يا طوباك ثُمَّ يا طوباك إن وصلت إلى ذلك وعلمتَ علم الحديث والفقه فيُجمع لك بين العلم والعَمل والمعرفة وتصير إمامًا يُقتدى بك إن شاء الله تعالى.
10. واحفظ قلبك من الغفلة في الصلاة مهما استطعت ترزق بذلك النور والإقبال من الله عزَّ وجلّ إن شاء الله تعالى

ولا شك أن التزوج حصن ثقيل على السائر، والسائر كله ضعيف، لكونه مملوكاً في يد الأحوال.

وإن رأىٰ من نفسه صبراً فلا بأس بستر ذلك عن الشيخ، وإن أشار له الإشارة الخفيفة بقدر الحال الذي هو فيه فلا بأس.

واعلم أن المملوك في يد الأحوال لا ينبغي له إلا التخفيف من كل شهوة أباحها الحق ـ سبحانه ـ لعباده المؤمنين.

وإن كان قوي الإرادة ينبغي له أن يتزوج إذا أراد، ويتركه إذا أراد، لأنه لا يشغله عنه سبحانه شاغل، لصدقه في طلب مولاه، وتعلق همته به سبحانه.

وينبغي للسائر الضعيف مثلي أن يقطع كل علقة وشهوة، مباحة كانت أو غير مباحة، لأن طريق الشاذلية طريق البسط، فمن تمادىٰ إلى الشهوات خرج عن القصد لا محالة، لأن البسط مع جود الشهوات وحياة النفس تؤدي بصاحبها إلى المكروه والمحرم. ومن وقع في شيء من ذلك مغلوباً بالسكر، فهو المطرود إلا إذا نزل عنه البسط، ووقع له الحزن والندم، والخوف، والحياء، ونوىٰ أن لا يعود، وإن قُدِّرَ عليه عاد وأدركه هذا الحال فهو من الناجين. وإن عاد ولم يجد من الحزن والفقر والخوف والحياء والهيبة والتوبة شيئاً فهو من القاسية قلوبهم من ذكر الله، نسأل الله السلامة، يا مولانا! لنا ولإخواننا، ولسائر المؤمنين أجمعين، من قساوة القلوب وغشيان الذنوب، يا أرحم الراحمين، يا رب العالمين!.

- وقد أوصل السيوطي من يجري عمله عليه بعد موته إلى عشر، وزاد شيخ مشايخنا العلامة عبد الباقي الأثري الحنبلي عليها ثلاثة، ونظمها السيوطي في أبيات فغير بعضها شيخ مشايخنا وزاد الأخيرين فقال:

إذا مات ابن آدم جاء يجري ... عليه الأجر عد ثلاث عشر
علوم بثها ودعاء نجل ... وغرس النخل والصدقات تجري
وراثة مصحف ورباط ثغر ... وحفر البئر أو إجراء نهر
وتعليم لقرآن كريم ... شهيد في القتال لأجل بر
كذا من سن صالحة ليقفى ... فخذها من أحاديث بشعر

- قال الإمام ابن القيم في مفتاح دار السعادة: وهذا وإن كان غريبا فله شواهد حسان، فقد ذكر ابن عبد البر عن عبد الله بن داود قال: إذا كان يوم القيامة عزل الله سبحانه العلماء عن الحساب فيقول ادخلوا الجنة على ما فيكم إني لم أجعل علمي فيكم إلا لخير أردته بكم.
- واعلم أن للتعلم ست مراتب: أولها حسن السؤال: ثانيها حسن الإنصات والاستماع. ثالثها حسن الفهم. رابعها الحفظ، خامسها التعليم سادسها وهي الثمرة العمل به ومراعاة حدوده.
- وحرمان العلم يكون بستة أوجه:

(أحدها) : ترك السؤال.
(الثاني) : سوء الإنصات وعدم إلقاء السمع.
(الثالث) : سوء الفهم.
(الرابع) : عدم الحفظ.

(الخامس) : عدم نشره وتعليمه، فمن خزن علمه ولم ينشره ابتلاه الله بنسيانه جزاء وفاقا.

(السادس) : عدم العمل به، فإن العمل به يوجب تذكره وتدبره ومراعاته والنظر فيه، فإذا أهمل العمل به نسيه.

- **فلو كان مريضا لا يمكنه عمل شيء من جوارحه من لسان ولا غيره غير أن عقله ثابت لم يسقط عنه النصح لله بقلبه، وهو أن يندم على ذنوبه وأن ينوي إذا صح أن يقوم بما افترض الله عليه ويجتنب ما نهاه عنه وإلا كان غير ناصح لله بقلبه. وكذلك النصح لرسوله فيما أوجبه على الناس عن أمر ربه.**
- **ولذا قيل: يراد للعالم عشرة أشياء: الخشية، والنصيحة، والشفقة، والاحتمال، والصبر، والحلم، والتواضع، والعفة عن أموال الناس، والدوام على النظر في الكتب، وترك الحجاب. بل يكون بابه للشريف والوضيع. ولذا قيل: إذا منع العلم عن العامة لم تنتفع به الخاصة.**
- **قال في فنونه: حرام على عالم قوي الجوهر أدرك بجوهريته وصفاء خاطره علما أطاقه فحمله أن يرشح به إلى ضعيف لا يحمله ولا يحتمله فإنه يفسده.**
- **وقد نظم الحافظ ابن حجر آداب الجلوس على الطريق في قوله:**

جمعت آداب من رام الجلوس على الط ... ريق من قول خير الخلق إنسانا

أفش السلام وأحسن في الكلام وش ... مت عاطسا وسلاما زاد إحسانا

في الحمل عاون ومظلوما أعن وأغث ... لـهفان وارشد سبيلا واهد حيرانا
بالعرف مر وانه عن نكر وكف أذى ... وغض طرفا وأكثر ذكر مولانا
وزاد شيخ مشايخنا العلامة عبد الباقي الحنبلي والد أبي المواهب علي بن حجر بيتا وهو:
والصم والعمي أبلغ ثم دل على ال ... حاجات والأغبيا كن صاح فطانا

- **وقال شجاع الكرماني - رحمه الله تعالى -: من عمر ظاهره باتباع السنة، وباطنه بدوام المراقبة، وغض بصره عن المحارم، وكف نفسه عن الشهوات وأكل من الحلال، لم تخطئ فراسته. وكان شجاعا لا تخطئ له فراسة فإن الله سبحانه يجزي العبد من جنس عمله، فمن غض بصره عن المحارم عوضه الله سبحانه إطلاق نور بصيرته، فلما حبس بصره له تعالى، أطلق له بصيرته جزاء وفاقا.**
- **قال الحسن: إنهم وإن هملجت بهم البغال، وطقطقت بهم البراذين، فإن ذل المعصية لفي قلوبهم، أبى الله إلا أن يذل من عصاه. وقال بعض المشايخ: الناس يطلبون العز في أبواب الملوك ولا يجدونه إلا في طاعة الله، فمن أطاع الله فقد والاه فيما أطاعه فيه، ومن عصاه عاداه فيما عصاه فيه. وفي دعاء القنوت: إنه لا يذل من واليت، ولا يعز من عاديت.**

- (التاسعة) أنه يقوي عقله ويثبته ويزيده، فإرسال البصر لا يحصل إلا من قلة في العقل، وطيش في اللب، وخور في القلب، وعدم ملاحظة للعواقب، فإن خاصة العقل ملاحظة العواقب، ومرسل الطرف لو علم ما تجني عواقب طرفه عليه لما أطلق بصره، ولذا قال بعضهم:
- وروى الإمام الحافظ ابن الجوزي في تبصرته بسنده عن أبي يعقوب النهرجوري قال: رأيت في الطواف رجلا بفرد عين وهو يقول في طوافه أعوذ بك منك، فقلت له ما هذا الدعاء؟ فقال: إني مجاور منذ خمسين سنة فنظرت إلى شخص يوما فاستحسنته فإذا بلطمة وقعت على عيني فسالت على خدي فقلت آه فوقعت أخرى وقائل يقول لو زدت لزدناك.
- منها ما حكاه الإمام ابن القيم في كتاب روضة المحبين ونزهة المشتاقين قال: وقعت مسألة ما تقول الفقهاء في رجل نظر إلى امرأة فعلق حبها بقلبه واشتد عليه الأمر، فقالت له نفسه هذا كله من أول نظرة، فلو أعدت النظر إليها لرأيتها دون ما في نفسك فسلوت عنها، فهل يجوز له تعمد النظر ثانيا لهذا المعنى؟ قال: فكان الجواب: الحمد لله، لا يجوز هذا لعشرة أوجه: (أحدها) أن الله سبحانه وتعالى أمر بغض البصر، ولم يجعل شفاء القلب فيما حرمه على العبد.
- (الثاني) : أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ سئل عن نظرة الفجأة وقد علم أنه يؤثر في القلب فأمر بمداواته بصرف البصر لا بتكرار النظر.

- وكلما تواصلت النظرات كانت كالماء يسقي الشجرة، فلا تزال شجرة الحب تنمى حتى يفسد القلب ويعرض عن الفكر فيما أمر به، فيخرج بصاحبه إلى المحن ويوجب ارتكاب المحظورات والفتن، والله أعلم.
- فإنه يحرم النظر إلى جميعها في ظاهر كلام الإمام أحمد - رضي الله عنه -. قال - رضي الله عنه -: لا يأكل مع مطلقته، هو أجنبي لا يحل له أن ينظر إليها فكيف يأكل معها ينظر إلى كفها، لا يحل له ذلك وقال القاضي: يحرم عليه النظر إلى ما عدا الوجه والكفين لأنه عورة، ويباح له النظر إليهما مع الكراهة إذا أمن الفتنة، وكان نظره من غير شهوة انتهى وفي الفروع: أن ما قاله القاضي رواية ذكرها شيخنا يعني الإمام ابن تيمية - رضي الله عنه - قال والمذهب لا، يعني لا يباح ونقل أبو طالب: ظفر المرأة عورة. وقال في الإنصاف عن قول القاضي إنه لا يسع الناس غيره خصوصا الجيران، وحرم نظر لشهوة أو مع خوف ثورانها.
- (الثالث) : مباح كنظرة الفجأة من الأجنبية بلا قصد، فإن كانت بقصد حرمت كالثانية إلا أن تكون الثانية بلا قصد فلا تحرم إذا لعدم القصد ونظر كل من الزوجين إلى جميع بدن صاحبه، وكذا لمسه حتى الفرج، وكذا حكم من لها دون سبع سنين، نص عليه الإمام أحمد - رضي الله عنه - وقال يكره النظر إلى الفرج فقط لقول عائشة - رضي الله عنها - «ما رأيته من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولا رآه مني»

- الماء ولا طيب أطيب من الماء، ولا تكثر مضاجعة زوجها فإن الجسد إذا مل مل القلب ولتخبأ سوأتها منه قال ابن الجوزي: قلت وهذا عين الصواب، فإن الفرج غير مستحسن الصورة من الزوجين، والاطلاع على بعض العيوب يقدح في المحبة، فينبغي لهما جميعا الحذر من ذلك، ولهذا ترى الأكابر ينامون منفردين لعلمهم أن النوم يتجدد فيه ما لا يصلح انتهى.قلت: لو قيل إن حكم هذه المسائل يختلف باختلاف الناس ومقاصدهم واستحسانهم لكان صوابا لا كما هو مشاهد في الخارج والله تعالى أعلم.
- قال الإمام النووي في روضه: القسم الثاني أنه يغني ببعض آلات الغناء بما هو من شعار شاربي الخمور وهو مطرب كالطنبور والعود والصنج وسائر المعازف والأوتار يحرم استماعه واستعماله. قال وفي اليراع وجهان صحح البغوي التحريم ثم ذكر عن الغزالي الجواز، قال والصحيح تحريم اليراع وهو الشبابة. وقد صنف أبو القاسم الدولعي كتابا في تحريم اليراع.
- قال بعض العارفين: السماع يورث النفاق في قوم، والخنا في قوم، والكذب في قوم، والفجور في قوم، والرعونة في قوم، وأكثر ما يورث عشق الصور واستحسان الفواحش، وإدمانه يثقل القرآن على القلب
- وقد كتب الإمام عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه - لمؤدب ولده: ليكن أول ما يعتقدون من أدبك بغض الملاهي التي بدوها من الشيطان وعاقبتها سخط الرحمن فإنه بلغني عن الثقات من أهل العلم أن صوت المعازف

واستماع الأغاني واللهج بها ينبت النفاق في القلب كما ينبت العشب على الماء ذكره الإمام ابن القيم.

- مفهوم كالأشعار. وغير مفهوم كأصوات الجمادات وهي المزامير كالشبابة والأوتار، والثاني لا شك في حرمته على المذهب المعتمد، والأول لا تظهر حرمته لأنه صوت طيب بشعر موزون مفهوم، وقد صحت الأخبار وتواترت الآثار، بإنشاد الأشعار، بين يدي النبي المختار - صلى الله عليه وسلم - ما تعاقب الليل والنهار، والله الموفق.
- قال في الفروع: وقد قال الإمام أحمد - رضي الله عنه - لإسماعيل بن إسحاق الثقفي، وقد سمع عنده كلام الحارث المحاسبي ورأى أصحابه: ما أعلم أني رأيت مثلهم ولا سمعت في علم الحقائق مثل كلام هذا الرجل ولا أرى لك صحبتهم، وقد نهى عن كتابة كلام منصور بن عمار والاستماع للقاص به.
- (ف) على المذهب (من يستتر) . من الرجال والنساء (في بيته) أو غير بيته لأجل (سماعه) أي المستتر (الغناء) بكسر الغين ممدودا (ولم يكثر) من ذلك ولم يتزيد منه (و) لم يقترن بآلة لهو ولم يكن المغني امرأة أجنبية لحرمة التلذذ بصوتها بل (غنى) غناء (يسيرا) غير كثير، فإن أكثر منه ردت شهادته كما مر، لأنه سفه ودناءة يسقط المروءة كما في الإنصاف.
- وأما إن غنى يسيرا (في) حال (خفاء لنفسه) قلت أو لغيره ولم يتخذه صناعة ولم يداومه على ما مر (فلا

بأس) أي لا حرج ولا حرمة في ذلك لأنه كلام موزون بنغمة طيبة فلا تظهر الحرمة

- قال أبو عثمان المغربي: من ادعى السماع فلم يسمع من صوت الطيور وصرير الباب وتصفيق الرياح فهو مدع، فالعارف يسمع لطيف الإشارة، من كثيف العبارة. ودخل يوما أبو عثمان المغربي وواحد يستقي الماء من بئر عليه بكرة فتواجد، فقيل له في ذلك، فقال إنها تقول الله الله.
- قال السيوطي - رحمه الله تعالى - في أوائله: وأول من تغنى على وجه الأرض إبليس، ثم زمزم بعد الغناء، ثم جرى ثم صاح، والله الموفق.
- (فإن لم يكن هذا) أي تغيير نظم القرآن وجعل الحركات حروفا بأن خلا عن ذلك (فلا بأس) أي لا حرج ولا حرمة، وقد علمت أنها مكروهة كما جزم به صاحب الإقناع وظاهر كلام الناظم لا كراهة خلافا للقاضي، ومن ثم قال (قد تلا الرسول) الأمجد سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم –
- ولهذا قال شيخ الإسلام قدس الله روحه: اقتصاره في الهجر على الكراهة ليس بجيد بل من الكبائر، على نص الإمام أحمد إذ الكبيرة ما فيه حد في الدنيا أو وعيد في الآخرة.وقد صح قوله - عليه الصلاة والسلام - فيمن هجر فوق ثلاث فمات دخل النار.
- قال في الآداب الكبرى: وتباح المعانقة وتقبيل اليد والرأس تدينا وإكراما واحتراما مع أمن الشهوة. وظاهر

هذا عدم إباحته لأمر الدنيا. واختاره بعض الشافعية، والكراهة أولى.

- الصدقة على ذي الرحم الكاشح» يعني أفضل الصدقة على ذي الرحم المضمر العداوة في باطنه وهو في معنى قوله - صلى الله عليه وسلم - «وتصل من قطعك» .
- وقال شيخ مشايخنا البلباني في آدابه: اعلم أنه يجب عليه أن تصل بقية رحمك وهم كل قرابة لك من النسب، فصلتهم فرض عين عليك، وقطيعتهم محرمة عليك تحريما مؤكدا، فهي من أكبر الكبائر عند الله تعالى: وقد قرن الله سبحانه الأرحام باسمه الكريم في قوله جل من قائل {واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا} [النساء: 1]
- قال الإمام ابن مفلح في آدابه الكبرى: وهذا الذي ذكره أبو الخطاب من أنه لا تجب إلا صلة الرحم المحرم اختاره بعض العلماء.ونص الإمام أحمد: تجب صلة الرحم محرما كان أو لا. وظاهر كلام أبي الخطاب لا يكفي في صلة الرحم مجرد السلام. وكلام الإمام أحمد ظاهره الاكتفاء. قال مثنى: قلت لأبي عبد الله الرجل يكون له القرابة من النساء فلا يقومون بين يديه فأي شيء يجب عليه من برهم وفي كم ينبغي أن يأتيهم؟ قال اللطف والسلام.
- وجاز الانتفاع بالحيوان في غير ما خلق له كالبقر للحمل أو الركوب، والإبل، والحمر للحرث كما في الفروع وعزاه للموفق قال: لأن مقتضى الملك جواز الانتفاع به فيما يمكن

- والقاعدة: أن كل ما يؤذي طبعا، فإنه يقتل شرعا، نعم، يستثنى من عموم ذلك المتولد بين مأكول وغيره خلافا لما قدمه في الرعاية؛ لأنه وإن كان غير مأكول إلا أنه يحرم قتله للمحرم، وفي الحرم تغليبا للحظر قال في الفروع: قال الشيخ يعني الموفق: ويفدي ما تولد من مأكول وغيره عند أكثر العلماء تغليبا لتحريم قتله، كما غلبوا تحريم أكله. انتهى.
- أشار بذلك إلى ما رواه البيهقي في الشعب أن دانيال طرح في الجب وألقيت عليه السباع فجعلت السباع تلحسه وتبصبص إليه، فأتاه رسول من الله فقال: يا دانيال فقال: من أنت فقال: رسول ربك إليك أرسلني إليك بطعام فقال: الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره.
- **مطلب: في النهي عن سب البرغوث**
- وروى ابن أبي الدنيا في التوكل أن عامل أفريقية كتب إلى عمر بن عبد العزيز يشكو إليه الهوام، والعقارب فكتب إليه وما على أحدكم إذا أمسى وأصبح أن يقول {وما لنا ألا نتوكل على الله} [إبراهيم: 12] الآية قال زرعة بن عبد الله أحد رواته وينفع من " البراغيث
- (الأولى) روى المستغفري في الدعوات عن أبي ذر - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «إذا آذاك البرغوث فخذ قدحا من ماء واقرأ عليه سبع مرات {وما لنا ألا نتوكل على الله} [إبراهيم: 12] الآية. فإن كنتم مؤمنين فكفوا شركم وآذاكم عنا، ثم ترشه حول فراشك، فإنك تبيت آمنا من شرها»

- قال سفيان: يقال: إنه ليس شيء أكثر ذكرا لله من الضفدع. وفي الكامل عن عكرمة عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن ضفدعا ألقت نفسها في النار من مخافة الله تعالى فأثابهن الله تعالى برد الماء وجعل نقيقهن التسبيح.
- وفي تاريخ ابن النجار في ترجمة محمد بن علي الحنبلي عن أنس - رضي الله عنه - قال ": كنت جالسا عند عائشة - رضي الله عنها - أبشرها بالبراءة فقالت: والله لقد هجرني القريب، والبعيد حتى هجرتني الهرة، وما عرض علي طعام ولا شراب فكنت أرقد وأنا جائعة فرأيت في منامي فتى فقال لي: ما لك فقلت حزينة مما ذكر الناس فقال: ادعي بهذه يفرج الله عنك فقلت: وما هي؟ قال: قولي يا سابغ النعم، ويا دافع النقم، ويا فارج الهم، ويا كاشف الظلم، ويا أعدل من حكم، ويا حسيب من ظلم، ويا ولي من ظلم، ويا أول بلا بداية، ويا آخر بلا نهاية، ويا من له اسم بلا كنية اجعل لي من أمري فرجا ومخرجا قالت: فانتبهت وأنا ريانة شبعانة، وقد أنزل الله فرجي.
- [مطلب: في تحقيق قول النبي دخلت امرأة النار في هرة]
- قال العلماء: والمرأة المعذبة كما كانت كافرة كما رواه البزار في مسنده، والحافظ أبو نعيم في تاريخ أصبهان.وروى البيهقي في البعث والنشور عن عائشة - رضي الله عنها - فاستحقت التعذيب بكفرها وظلمها، وقال القاضي عياض في شرح مسلم: يحتمل أن تكون كافرة

ونفى النووي هذا الاحتمال وكأنهما لم يطلعا على المنقول في ذلك.

- **(الثاني) : هل الأفضل إذا أكره على شيء من المحرمات أن يجيب إلى ما أكره عليه، أو يصبر؟ في المسألة نزاع بين العلماء. ونص الإمام أحمد في أسير يخير بين القتل وشرب الخمر إن صبر فله الشرف، وإن لم يصبر فله الرخصة، وقال القاضي: الأفضل أن لا يعطي التقية ولا يظهر الكفر حتى يقتل. واحتج بقصة عمار وخبيب، فإن خبيبا لم يعط أهل مكة التقية حتى قتل فكان عند المسلمين أفضل من عمار ـ رضي الله عنهما ـ، ذكر ذلك في قواعد الأصول.**
- **وحاصل هذا أن الصورة إنما تحرم إذا لم تكن ممتهنة، وأما إذا كانت ممتهنة كما إذا كانت في البسط والزلالي التي يداس عليها وتمتهن، أو كانت رقما في مداس يوطأ عليها فلا تحرم**
- **مطلب: في كراهة النظر إلى ملابس الحرير(السابع) : قال في الإقناع كغيره: يكره نظر ملابس حرير وآنية ذهب وفضة ونحوها إن رغبه في التزيين بها، والمفاخرة والتنعم والتجمل بها. وذكر**
- **مطلب: في حكم الصلاة فيما يحرم عليه لبسه.(الثامن) : الذي اعتمده متأخرو الأصحاب وقطع به في الإقناع والغاية كالمنتهى أن من صلى، ولو نفلا في ثوب حرير أو أكثره ممن يحرم عليه، وكذا مغصوب أو بعضه، أو ما ثمنه المعين حرام، أو في ذمته بنية نقده من الحرام رجلا كان أو امرأة، ولو كان عليه غيره، لم تصح صلاته إن**

كان عالما ذاكرا، وإلا صحت، كما لو كان المنهي عنه خاتما من ذهب أو دملجا أو عمامة أو تكة سراويل أو خفا من حرير وإن جهل أو نسي كونه حريرا أو غصبا أو حبس بمكان غصب أو كان في جيبه درهم مغصوب صحت.

- وعن الإمام تصح مع التحريم، اختاره الخلال وابن عقيل في الفنون وفاقا للثلاثة.وقال به جموع من أئمة المذهب وغيرهم؛ لأن النهي يعود إلى خارج، وليس هذا محل استقصاء ذلك.\
- **مطلب: في كراهة كتب القرآن في الستر، وما هو مظنة بذلة**
- ومنهم من جعل هذا في أول الأمر قبل النهي عن الصور ثم نسخ.قال القاضي عياض: هو قول الجمهور من العلماء.قلت: وممن ذكر الخصوصية الإمام النووي.قال في شرح صحيح مسلم: قال ابن حزم: وجائز للصبايا خاصة اللعب بالصور، ولا يجوز لغيرهن، والصور محرمة إلا هذا، وإلا ما كان رقما في ثوب. انتهى.
- قال القاضي في الأحكام السلطانية في فصل والي الحسبة: وأما اللعب فليس يقصد بها المعاصي، وإنما يقصد بها إلف البنات لتربية الأولاد، ففيها وجه من وجوه التدبير يقارنه معصية بتصوير ذوات الأرواح ومشابهة الأصنام، فللتمكين منها وبحسب ما تقتضيه شواهد الأحوال يكون إقراره وإنكاره، يعني إن كانت قرينة الحال تقتضي المصلحة أقره، وإلا أنكره، وظاهر كلام الإمام أحمد - رضي الله عنه -: الإنكار إذا كانت على صورة ذوات

- والجواب عن هذا: أنا نعني بالكبر الذي لا يدخل صاحبه الجنة كبر الكفر، فإن العبد قد يتكبر على الخالق لفرط جهله فيكفر به، ولا يعبده، وربما تكبر على أنبيائه ورسله، وهذا كافر لا يدخل الجنة أبدا.
- وكان إمام السادة الحنابلة ومفتيهم، وحصل بينه وبين محمد بن أبي اللطف وحشة ومنافرة؛ لأن الخريشي لما رأى استحباب العذبة والتلحي أرخى له عذبة وتلحى، وكان له تلامذة ومحبون يعتقدونه ويقتدون به، فاقتدوا به في ذلك حتى أولاد المشايخ، وصار بعض السفل يضحكون منه ومنهم، ويأمرونهم بترك ذلك وهو غير مكترث بهم، فأفتى ابن أبي اللطف بأن التلحي بدعة ويعزر متعاطيه، فتسلط السفل والسفهاء على المتلحيين يؤذونهم ويؤذون الشيخ، ويقولون: هو مبتدع، وسعوا في منعه من الوعظ، فتحمل الأذى وصبر فلم يمض إلا مدة يسيرة حتى مات الشيخ ابن أبي اللطف بداء السكتة، فقال الناس: هذا من بركة الخريشي وإنكاره على السنة.
- فانظر - رحمك الله - بعين الاعتبار، واجل ذكرك بالتدبر والافتكار، وانظر في حكمة الحكيم القهار، كيف جازى اللطفي من جنس عمله كما هي سنة الله في خلقه وأهل ملله.فإنه لما منع الخريشي من نشر أعلام سنة المصطفى، وسكته عن ذلك، وتفوه هو بأذية هذا الولي أسكته الله - سبحانه - فلم يستطع أن يتفوه بكلمة واحدة.
- وقد علمت مما ذكرنا أنه لا اعتبار بعرف حادث بل بعرف قديم والله هو الرءوف الرحيم.

- إن اللواتي يحضن الكل قد جمعت . في ضمن بيت فكن ممن لهن يعي

امرأة ناقة مع أرنب وزغ ... وكلبة فرس خفاش مع ضبع

- واعلم أن المذهب إباحة لبس جلد الأرنب لحل أكل لحمها.
- مطلب: أعظم المصائب في الدين موت النبي عليه الصلاة والسلام
- (وامش) أحيانا (واركبن) فعل أمر مؤكد بالنون الخفيفة واركب أحيانا ولا تتنعم كل النعم، ولا تتقشف كل التقشف، فتارة هكذا وتارة هكذا
- مطلب: لا تلتزم عادة واحدة بل كن مع الدهر حيث كان.
- فلا بأس أن تظهر أثر نعمته عليك من غير كبر ولا عجب ولا خيلاء، وإذا تقلص العيش فألزم نفسك الصبر والرضا بالقضاء وكن مطمئن القلب منشرح الصدر تكن من خير عباد الله.
- والمعنى: أن أصحاب الفضائل الكاملة لا يضرهم إقلالهم ذات يدهم ولا أخلاق ثيابهم كما لا يضر الفرس العتيق خلاقة جله، ولا الجمل الكريم رثاثة قتبه.
- قال علماؤنا وغيرهم: من بلغ من الصبيان عشر سنين منع من النوم مع أخته ومع محرم وغيرهما متجردين، وهذا على إحدى الروايتين في المذهب كما في المستوعب والرعاية واختار أكثر علمائنا وجوب التفريق في ابن سبع سنين فأكثر، وأن له عورة يجب حفظها.
- لكن مراد العلماء استحباب النوم وقت القائلة. فقد روى الخلال عن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: «ثلاث من

ضبطهن فقد ضبط الصوم من قال: وتسحر، وأكل قبل أن يشرب» .

وروي أيضا عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: نومة نصف النهار تزيد في العقل. قال الشاعر

ألا إن نومات الضحى تورث الفتى ... خبالا ونومات العصور جنون

ألا إن بين الظهر والعصر نومة ... تحاكي لأصحاب العقول فنون

- فنوم الصبحة مضر جدا بالبدن لأنه يرخيه ويفسد الفضلات التي ينبغي تحليلها بالرياضة.
- (الثالث) : لا ينبغي مدافعة النوم كثيرا، وإدمان السهر، فإن مدافعة النوم وهجره مورث لآفات أخر من سوء المزاج ويبسه. وانحراف النفس، وجفاف الرطوبات المعينة على الفهم والعمل، وتورث أمراضا متلفة. وما قام الوجود إلا بالعدل.
- وقال سفيان الثوري - رحمه الله ورضي عنه -: كانوا يستحبون إذا تفرغوا أن يناموا طلبا للسلامة. فإذن النوم على قصد طلب السلامة ونية قيام الليل قربة.
- الحال - رحمه الله تعالى -: إن المركب الذي فيه مالنا ما انكسر ولا ضاع؛ لأنه بلغني عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: «ما ضاع مال في بر أو بحر إلا بسبب منع الزكاة» ، وقد علم الله أن مالي مزكى، فكيف يتلف؟ فاتفق أن المراكب تكسرت وتلف ما فيها ما عدا المركب التي فيها مال أبي - رحمه الله تعالى -.

- فهذه الواقعة تدل على قوة يقين الوالد وحسن معرفته بالله تعالى وعظيم اتكاله على الله ـ جل شأنه، والله الموفق.
- لإهانتك عندها، ونقصك في عينها، فإن بذلت لك حقك رأت أنها منحتك أمرا لست أهلا له، بل إنما أجابتك إلى ما سألت منة منها امتنت بها عليك، وإن لم تجبك رأت أنها فعلت أمرا هي أهل له من عدم اكتراثها بك لعلوها ونزولك. ومن كان بهذه المثابة لا محالة أنه في غاية النكر وتعب الخاطر وتنغيص العيش، وقد حصل من زوجته على ضد قصده، فإنه إنما أراد الارتفاع بنكاحها والمفاخرة بأخذها فعوقب بضد قصده جزاء وفاقا.
- (ولا تكثر الإنكار) عليها فإنك تقوي العين عليها فإن فعلت (ترم) زوجتك بسبب كثرة إنكارك عليها (بتهمة) في نفسها.فيقول الفساق: وأهل الفجور لولا أنه يعلم منها المكروه لما أكثر من إنكاره عليها.
- قلت: وحدثني شيخنا الشيخ مصطفى اللبدي ـ رحمه الله تعالى ـ عن رجل أنه كان كثير الغيرة، فكان لا يدع زوجته تغيب عن عينه، فإذا ذهبت إلى الحمام جلس على باب الحمام حتى تخرج فيذهبا جميعا، فضجرت منه وتبرمت وقالت: هذا أمر يشق علي وأنت فضحتني، فقال لها لا تطيب نفسي إلا ما دمت على هذه الحالة، فحملها ذلك على أن زنت.
- هكذا قال لي ـ رحمه الله ـ. وحكى لي من هذا الباب حكايات عجيبة وذكر أنها بلغته عن ثقات والله أعلم.

والمحمود من الغيرة صون المرأة عن اختلاطها بالرجال.

وقد ذكر الإمام الحافظ ابن الجوزي في كتابه آداب النساء عن سعيد بن المسيب «أن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال لفاطمة - عليها السلام -

- قال ابن الجوزي: قلت قد يشكل هذا على من لا يعرفه فيقول: الرجل إذا رأى المرأة خيف عليه أن يفتتن فما بال المرأة؟ والجواب أن النساء شقائق الرجال فكما أن المرأة تعجب الرجل، فكذلك الرجل يعجب المرأة، وتشتهيه كما يشتهيها، ولهذا تنفر من الشيخ كما ينفر الرجل من العجوز.
- بالجمال وعدم اعتبار الأصل، ويعلمه أن الأولى له أن يختار لنطفته. وبدأ بالتنفير عن حسناء الذات قبيحة الصفات فقال:
- وأن الفقراء يدخلون الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام، لكنه سلم يترقى به إلى الخوض في عرضه وعدم اكتراث الناس به وإعراضهم عنه، وهو مظنة طموح نظر الزوجة إلى أرباب الأموال، واستشراف نفسها إلى أهل البزة من الرجال، ونبو نظرها عن بعلها الفقير وإن كان يعادل عند الله أضعاف أهل الغنى والنوال، فلهذا حذر الناظم الحكيم والناصح لإخوانه على حسب ما منحه الخبير العليم، من النكاح في فقره
- فدل على أن الفقير لا يذم على عدم الزواج. فالمؤمن إذا علم ضعفه عن الكسب اجتهد في التعفف عن النكاح وتقليل النفقة، لا سيما في هذا الزمان، الذي فقدنا فيه المعين والإخوان.

- فلا بيت مال منتظم؛ ولا خليل صادق المودة في ماله نتوسع ونحتكم. فليس للفقير الذليل من صديق ولا خليل إلا الصبر الجميل والتوكل على الله فإنه حسبنا ونعم الوكيل.
- قال الإمام المحقق ابن القيم في حادي الأرواح إلى منازل الأفراح. وفيه معنى آخر وهو أن يكون المراد أنهن محبوسات على أزواجهن لا يردن غيرهم وهم في الخيام. وهذا معنى قول من قال قصرن على أزواجهن فلا يردن غيرهم ولا يطمحن إلى سواهم؛ ذكره الفراء (قصيرة طرف العين) أي لا تطمح بطرفها إلى غير زوجها.
- قال في حادي الأرواح: يستحب السعة من المرأة في أربعة مواضع: وجهها وصدرها وكاهلها - وهو ما بين كتفيها - وجبهتها. ويستحب منها البياض في أربعة مواضع: لونها وفرقها وثغرها وبياض عينها، والسواد في أربعة مواضع: عينها وحاجبها وهدبها وشعرها. ويستحب الطول منها في أربعة مواضع قوامها وعنقها وشعرها وبنانها. ويستحب القصر منها في أربعة مواضع وهي معنوية: لسانها ويدها ورجلها وعينها، فتكون قاصرة الطرف، قصيرة الرجل عن الخروج، قصيرة اللسان عن كثرة الكلام، قصيرة اليد عن تناول ما يكره الزوج وعن بذله. ويستحب الرقة منها في أربعة مواضع: خصرها وفرقها وحاجباها وأنفها.
- وقال الداودي: إنما هو تربت أي استغنيت، وهي لغة للقبط جرت على ألسنة العرب، وهي تردها الرواية الصحيحة ومعروف كلام العرب وقيل معناه ضعف عقلك

أتجهل هذا؟ وقيل افتقرت يداك من العلم. وقيل هو حض على تعلم مثل. وقيل معناه لله درك. وقيل امتلأت ترابا. وقيل تربت أصابها التراب، ومنه ترب جبينك وأصله القتيل يقتل فيقع على جبينه فيتترب ثم استعمل استعمال هذه الألفاظ.قال: والأصح فيه وفي مثله من هذه الألفاظ أنه دعاء يدعم به الكلام ويوصل تهويلا للخبر، مثل انج لا أبا لك، وثكلته أمه، وهوت أمه، وويل أمه، وحلقى عقرى، وأل وعل، لا يراد وقوع شيء من ذلك، وأن أصله الدعاء، لكنهم قد أخرجوه عن أصله إلى التأكيد زيادة، وإلى التعجب والاستحسان تارة، وإلى الإنكار والتعظيم أخرى. انتهى والله أعلم.فعلى العاقل إذا أراد أن يتزوج أن يرغب في الدين فإنه المعتمد والعمود، وهو الغاية والمقصود.

- وذهب آخرون إلى تفضيل الفقير؛ لأنه تارك والغني ملابس، وترك الدنيا أفضل من ملابستها. قال الماوردي: وهذا مذهب من غلب عليه حب
- فمن ألف السهاد، وترك الوساد والمهاد، وجاب البلاد، وحرم الأهل والأولاد، نال منه المراد. من طلب وجد وجد، ومن قرع الباب ولج ولج. ومن ألف السآمة والنوم، ولم ينل ما نال القوم. فإذا رأيت نفسك لا تنهض لنيل العلوم، ولا تدأب في إدراك المنطوق منها والمفهوم، فاعلم أنك ممن استرذله الله وأبعده، واستحوذ عليه الشيطان وأقعده.
- وقال ابن الجوزي روح الله روحه: لا يخفى فضل العلم ببديهة العقل؛ لأنه الوسيلة إلى معرفة الخالق، وسبب

الخلود في النعيم الدائم، ولا يعرف التقرب إلى المعبود إلا به، فهو سبب لمصالح الدارين، والله أعلم



1.)٠ - ١ - ٢ - ٣ - ٤ - ٥ - ٦ - ٧ - ٨ - ٩ (
2. ص738 من منهاج القاصدين وكلام ابن الجوزي
3. ص166 عدم التحدث بالكرامات الا أَمام اهلها
4. ص170 اختلاف صحة لقاء الشافعي واحمد بن حنبل بشيبان الراعي
5. ص173 خمس علماء جمعوا بين الشريعة الحقيقة
6. ص177 الانتصار لمن ذم حكم الكلام
7. ص188 آثار عدد الصحابة رضي الله عنهم والتكلم عليها
8. ص202 مناقب الامام مالك
9. ص214 مناقيب الامام احمد (من الشارح)
10. ص217 تخريج حديث عائشة رضي الله عنها في السحر
11. ص224 حديث النبي الذي تعلم علم النجوم
12. 226علم الرؤيا
13. 233 الآية التي هي قطب القرآن
14. ص256 كنيت فرعون موسى (على موسى الصلاة والسلام)
15. وجه ذم الحسد ص294
16. شهادة القارئ على قارئ آخر ص294
17. ص26 كيف يذل المسلم نفسه (الحديث والشرح)
18. توقفنا في المجلد الأول عند ص305
19. 4/493 إلى آخر المجلد الرابع
20. ولا مانع أن يكون سمي ببلاد مكة هاشما لما تقدم، وببلاد قيصر كذلك. والله تعالى أعلم

21. وقد فسره سهل بن عبد الله التسترى رحمه الله تعالى فقال علامة حب الله حب القرآن وعلامة حب القرآن حب النبى صلى الله عليه وسلم وعلامة حب النبى حب السنة وعلامة حبها حب الآخرة وعلامة حبها بغض الدنيا وعلامة بعضها أن لا يتناول منها الا البلغة

22. ص4/509 قواعد في تنقيط القرآن والمراد بالعلامات هى التى توضع على رؤس الآى والوقوفات بانواعها ووصل الهمزة وقطعها فاما النقط فقد اتفقوا على اعجام بعض الحروف دون بعض فالمهملة منها الالف والحاء والدال والراء والسين والصاد والعين والكاف واللام والميم والواو والهاء وماعدا ذلك معجمة فمنها

23. بواحدة وهى الباء والجيم والخاء والذال والزاى والضاد والغين والفاء والنون ومنها باثنين وهى التاء والقاف والياء وعلى هذا رأى المشارقة وعلى رأى المغاربة الفاء معجمة بنقطة من أسفل والقاف بعكسه وهذا حسن لحصول التمييز والاقتصار على مالابد ومنها بثلاث وهى الثاء والشين ومن القواعد المقررة ان النون والياء والقاف والفاء اذا تطرفت فى أخر الكلمة فانها لا تنقط لحصول التمييز بهيئتها فاكتفى بها وان كل ما جاء على فعائل أو فواعل أو مفاعل من الجموع وعينها ياء فات كانت الياء أصلية فى مجرد الكلمة فتنقط والا فبالهمز وفى تنقيط ياء معايش اختلاف عند القراء وهو مبنى على اختلاف أئمة اللغة هل جمع معيشة أو عيش وهل ميم

معيشة أصلية أو زائدة كما هو مقرر فى محله ومن ذلك قولهم نقط الكبائر من الكبائر وهذا من باب المبالغة ثم انا النقط أعم من أن يكون على التدوير كهيئة الكرة وهكذا وجد فى خطوط أهل الكوفة القديمة أو على التربيع كما وجد فى خطوط أخرى لهم لاصقة أو بينهما مع الصغر فى الجرم كما اصطلح عليه المتأخرون وهو حسن

24. وانما البدعة المذمومة ما تصادم اى تعارض السنة القديمة او يكاد يفضى الى تغييرها وقد قالوا ان البدعة المباحة هو ما شهد بحسنه اصل فى الشرع او اقتضته مصلحة تندفع بها مفسدة

25. واعلم ان الترتيل مستحب لا لمجرد التدبر فان العجمى الذى لا يفهم معنى القران يستحب له فى القراءة ايضا الترتيل

26. قد عقد الحكيم الترمذي في نوادر الأصول فصلا في سجدات القرآن وما لكل منها من الأدعية الخاصة فلا بأس ان تتم بذكر كلامه تكسير الفوائد

27. اعلم ان معرفة الله سبحانه بطريق الاسماء والصفات والافعال بالكمال فى الحقيقه لا يكون الالله تعالى الا انا اذا علمنا ذاتا عالمه فقد علمنا شيا مبهما لاتدرى حقيقته لكن تدرى ان له صفة العلم وان كانت صفة العلم معلومه لنا حقيقة كان علمنا بانه عالم ايضا علما تاما بحقيقة هذه الصفة والا فلا ولايعرف احد حقيقة علم الله تعالى الا من له مثل علمه

28. قال المصنف فى مشكاة الانوار اعلم ان اعظم الحكم كلام الله تعالى ومن ملة كلامه القران خاصه فتكون منزلة ايات القران عند عين العقل منزلة نور الشمس ومثال العقل نور العين وبهذا يفهم معنى قوله تعالى فامنوا بالله ورسوله والنور الذى انزلنا
29. الحسن البصرى مانصه وان من كان قبلكم رأوه رسائل أتتهم من ربهم فكانو يتدبرونها بالليل وينفذوهنا بالنهار
30. من قرأ القرآن ثم أثر الدنيا فهو ممن اتخذ آيات الله هزوا ومن كان طلب الفضائل أهم اليه من ترك الذنوب فهو مخدوع وقد خشيت أن يكون خيرأعمالنا أضر علينا من ذنوبنا
31. قال العراقى لعله أراد بالمدينه والا فقد روينا عن أبى زرعه الرازى انه قال قبض عن مائة ألف وأربعة عشر ألفا من الصحابه ممن روى عنه وسمع منه اه
32. حتي قالوا لو ضاع لي عقال بعير لوجدته فى كتاب الله
33. ص566 تاليف السيوطي ورد مستشرق عليه ورد الشارح عليه
34. فقل أي من ذا الذي يشفع أي من أذل نفسه نيل مقام الشفاعة ومنهم ماذاد فقال يشف ع جعله مركبا من جملتين وقد سئل عن ذلك السراج البلقيني فأفتي بأن قائله ملحد
35. وروى البيهقى فى الشعب عن مالك لا أوتى برجل غير عالم بلغة العرب يفسر كلام الله الاجعلته نكالا

36. قال ابن أبى الدنيا علوم القرآن وما يستنبط منه بحر لاساحل له قال فهذه العلوم التى هى كالالة للمفسر لايكون مفسر الا بتحصيلها فى فسر يدونها كان مفسرا بالرأى المنهى عنه واذا فسر مع حصولها لم يكن مفسرا بالرأى المنهى عنه وأما الصحابة والتابعون كان عندهم علوم العربية بالطبع لا بالاكتساب وانهم استفادوا العلوم الاخر من النبى صلى الله عليه وسلم قال السيوطى ولعلك تستشكل علم الموهبة وتقول هذا شيء ليس فى قدرة الانسان تحصيله وليس كما ظننت من الاشكال والطريق فى تحصيله ارتكاب الاسباب الموجبة له من العمل والزهد

37. تى نقل صاحب سر الفصاحة عن بعضهم انه قال البلاغة هى الايجاز والاطناب ثم ان الايجاز والاختصار بمعنى واحد

38. ياأيها النمل ادخلو مساكنكم الآية جمع فى هذه الآية أحد عشر جنسا من الكلام فادت وكنت ونهيت وسمت وأمرت وقصت وحذرت وخصت وعمت واشارت وعذرت فادت خمس حقوق حق الله وحق سليمان وحقها وحق رعينها وحق جنود سليمان

39. * قال الشيخ عز الدين ولا يقدر من الحروف الا أشدها موافقة للغرض وأفصحها لان العرب لا يقدرون الامالو لفظوا به لكان أحسن وأنسب لذلك الكلام كما

40. (فائدة) * اعتبر الاخفش فى الحذف التدريج حيث أمكن ولهذا قال فى قوله واتقوا يوما ما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ان

الاصل لا تجزى فيه بحذف حرف الجر فصار تجزيه ثم حذف الضمير فصار تجزى وهذه ملاطفة فى الصناعة ومذهب سيبويه انهما حذفا معا قال ابن جنى وقول الاخفش فى النفس وآنس من أن يحذف الحرفان معا فى وقت واحد

41. ص588 اجود طرق ابن عباس رضي الله عنه

42. انواع النفوس (غير الثلاثة المعروفة)-من زيادات الشارح-

43. صحتى قالوا أبلد من الثور واشره من خنزير وأضرع من كلب وأحقد من جمل وأروغ من ثعلب220

44. وقال بعض التابعين من عمل بعشر ما يعلم علمه الله ما يجهل ووفقه فيما يعمل حتى يستوجب الجنة ومن لم يعمل بما يعلم تاه فيما يعلم ولم يوفق فيما يعمل حتى يستوجب النار

45. والحاصل ان تعلق القلب بغير الله ولو كان فى الطاعات الموصلة اليه مانع عن حصول انكشاف الحقائق كما هى لعدم التفاته اليه

46. ص232 رد الشارح على الزركشي والكلام على حديث وسعني ثقلب عبدي المؤمن

47. وهذا من الزركشى تحامل على الصوفية الذين هم من خواص خلق الله تعالى ويعنى بالمتكلم المذكور القطب أبا الحسن على بن وفا الشاذلى قدس سره جد السادة الوفائية وناهيك به جلالة وقدرا قد خصه الله بالفيوضات والكشوفات ما لو فتح

للزركشى عين قلبه لرأى جلية الحق وتحققت له الحقائق ولكنه محجوب بما تلقفه من مشايخه مجبول على ربقة التقليد وان كان هو علم من ربه وما كنت أرى له أن يتكلم بما قال كيف وقد أخرج عبد الله ابن أحمد فى زوائد الزهد بسنده عن وهب بن منبه قال ان الله فتح السموات لحزقيل حتى نظر الى العرش فقال حزقيل سبحانك ما أعظمك يا رب فقال الله ان السموات والارض ضعفن عن أن يسعننى ووسعنى قلب المؤمن الوادع اللين والى هذا أشار ابن تيمية بقوله مذكور فى الاسرائيليات ويشهد لصحة معناه حديث أبى عنبة الخولانى المار ذكره قريبا عن الطبرانى وهذا القدر يكفى للصوفى ولا يعترض عليه اذا عزاه الى @

48. حضرة الرسالة والانصاف من أوصاف المؤمنين ولا اعتراض على قول القطب عند الوجد طوفوا ببيت ربكم فان القلب بيت الرب وليس يعنى به هذه المضغة الصنوبرية بل اللطيفة النورانية تأمل

49. ولا اعتراض على قول القطب عند الوجد طوفوا ببيت ربكم فان القلب بيت الرب وليس يعنى به هذه المضغة الصنوبرية بل اللطيفة النورانية تأمل

50. سند لنوعان من من طرق التصوفص245

51. وأثمنها الفناء أعنى لا يبقى للسالك خبر عما سوى الله ومقصود هذه الطائفة مشاهدة الحق كأنك تراه وملكة الحضور يسمونها مشاهدة وتكون بالقلب وأما الرؤية فانها

تكون بعين الرأس والفرق بين الرؤية والمشاهدة انك فى الرؤية لا تقدر ان تبعدها من نفسك وفى المشاهدة أنت بالخيار فهذا ما يتعلق بالذكر واما التوجه والمراقبة فهو أسهل الطرق وأقربها للوصول الى الله تعالى وهو عبارة عن ملاحظة ذلك المعنى المقدس بغير كنه ولا مثال المفهوم من الاسم المبارك وهو الله بغير واسطة عبارة عربية أو فارسية أو غيرهما وحفظه بعد الفهم فى الخيال والتوجه بجميع القوة والمدارك الى القلب الصنوبرى والمداومة على ذلك والتكلف فى ملازمته حتى تذهب الكلفة من البين ويصير هذا الامر ملكة فان عسر ذلك فليتخيله بصورة نور بسيط محيط بجميع الموجودات العلمية والعينية وليجعله فى مقابلة البصيرة ومع حفظ ذلك فليتوجه الى القلب الصنوبرى بجميع القوى والمدارك الى أن تقوى البصيرة وتذهب الصورة ويترتب على ذلك ظهور المعنى المقصود وهذا أقرب من طريق الذكر

52. كم من مشتغل فى طريق التعلم قد جره علم الى علم اخر فلم يتبع علما فعلما ولا كتاب فكتابا حتى يأتيه الاجل وهو لم يتم العمل به بل جذبه الى الخوض فيما لا يعنيه وأما من اشتغل بتعلم ما يهتدى به مقتصرا على الواجب منه ثم اهتدى الى السلوك

53. قيل الحكمة نزلت علي ثلاثة اعضاء ادمغة اليونان و ايادي اهل الصين والسنة العرب

54. لان الشبه منها ما يدفع بالاغراض عنها ومنها مايندفع عليه من اصله يتطلب البراهين و النظر في الادلة مع امداد الحق بالمعونة و الوسوسة لا تعطي ثبوت الخواطر واستقرارها فلذا احالهم علي الاعراض عنها

55. ان الشيطان يأكل ويشرب ويلبس ويشم حقيقة وقد شنع ابن العربي في شرح الترمذي علي من قال ان اكله انما هو الشم فقط بل الصحيح انه يشم ويأكل وله لذة في الشم كلذته في اللقمه كلذتنا في كل طعمة

56. فان كانت مطهرة عن الشهوات ظهرت محاسنها في الصلاة بالاقبال علي الله بكنة الهمة والقاء الوسواس وراء ظهره والا فبعكس ذلك

57. ولذا قال ابو حازم ما الشيطان حتي يهاب فوالله لقد اطيع فما نفع وعصي فما ضر وقال بعضهم لولا ان الحق سبحانه وتعالي امرنا بالاستعاذة منه ما استعذت منه لحقارته و هذا شأن المتقين

58. منتهي ذكرك وعبادتك الصلاة

59. جنود مجندة) اي كثيرة (وان لكل نوع من المعاصي شيطانا يخصمو يدعو اليه/ وأخرج ابن ابي الدنيا وابن ابي حاتم عن مجاهد قال ولدا ابليس خمسه ثبر و الاعور وزلنبور زمسوط وداسم فمسوط صاحب الضحب و الاعور وداسم لاأدري مايعملان وثبر صاحب المصائب وزلنبور الذي بين الناس

ويبصر الرجل عيوب اهله واخرج ابن ابي حاتم عن سفيان قال باض ابليس خمس بيضات وذريته من ذلك

60. ونحو ذلك ماروي عن قتادة انهم يتوالدون كما يتوالد بنو آدم وعن سفيان انه يجتمع مع كل مؤن واحد اكثر من ربيعة ومضر

61. (وانما كان يراه في صورة الآدمي غالبا

62. 290في الرؤسا والتعبير

63. و الظاهر ان المراد اذا منعه من ذلك عذر ولا تكتب الحسنه بمجرد الهم مع الانكفاف عن الفعل بلا عر ويحتمل حمله علي اطلاقه وان مجرد الهم بالخير قربة وان لم يمنع منه مانع

64. والاول اصح وقال النووي المذهب الصحيح المختار عند العلماء ان التضعيف لايقف علي سبعمائة

65. ان المفتين يعلمون معني التأويل و الرخصة من علمهم العلانية وانت علي علم فوقهم مطالب بالتحقيق و العزيمة علي علمك السر

66. و الصحيح ان اللمتين تتقدمان علي حركة الروح و النفس

67. وظاهر قوله تمحها انها تزال حقيقة من الصحيفة وقيل عير به عن ترك المؤاخذة ثم ان هذا قد خص من عمومه السيئة المتعلقة بالآدمى كغيبته ان وصلت اليه فلا يمحوها الا الاستحلال مع بيان جهة الظلامة ان أمكن ولم يترتب عليه مفسدة والا فالمرجو كغاية الاستغفار والدعاء

68. وكل قد تكلم اما بما أفاض الله عليه فى وقته وألقى فى روعه أو أخبر بما هو متحقق به فى ذلك أو نظر إلى سائله فأجاب بما يطابق حاله حين سؤاله

69. 216حديث جاهد هواك

70. (فكذلك مرض القلب هو أن يتعذر عليه فعله الخاص به الى خلق لاجله وهو العلم والحكمة والمعرفة وحب الله تعالى وعبادته والتلذذ به وايثار ذلك على كل شهوة سواه والاستعانة بجميع الشهوات والاعضاء عليه) لانه بيت الايمان بالله ويرشح له ما ورد فى خبر القلب بيت الرب وان لم يكن له أصل فى المرفوع كما قاله الحافظ السخاوى لكن معناه صحيح (قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) قيل معناه ليعرفوا أن معرفة الله تعالى روح كل عبادة

71. ولا نشتغل بازالتها بل نشتغل بمقابلة الناصح بمثله فنقول وأنت أيضا تصنع كيت وكيت

72. قال لآخر من أين تعلمت الادب قال من أهل السوف رأيت جهلهم فتجنبته

73. فكتب عمر ان الذين يشتهون المعصية ولا يعملون بها أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى/الزهد للإمام

74. قال القشيرى فى الرسالة اعلم ان مخالفة النفس رأس العبادة وقد سئل المشايخ عن الاسلام فقالوا ذبح النفس بسيوف المخالف

75. من منع نفسه هواها فقد استراح من الدنيا وبلاها

76. وحاصل الرياضة وسرها أن لا تتمتع النفس بشئ مما لايوجد فى القبر الا بقدر الضرورة

77. شغل قلبه بحب مالا يفارقه) أبدا (وهو ذكر الله تعالى فان ذلك يصحبه فى القبر

78. الا انه قد يقع لهذا المجاهد الذاكر فى أثناء أشتغاله أنوار ووقائع وأحوال فينبغى له الاعراض عنها والاشتغال بالمقصود الحقيقى

79. هشاش بشاش) أى منطلق الوجه واللسان

80. المؤمن مشغول بخصلتين والمنافق مشغول بخصلتين المؤمن بالصبر والتفكر والمنافق بالحرص والامل

81. ووقع فى بعض كتب الصوفية من لم يكن له شيخ فشيخه الشيطان

82. قال القشيرى فى الرسالة وليس من آداب المريد كثرة الاوراد فى الظاهر فان القوم فى مكابدة خواطرهم ومعالجة اخلاقهم ونفى الغفلة عن قلوبهم لا فى تكثير أعمال البر والذى لابد لهم منه اقامة الفرائض والسنن الراتبة

83. ايثار الحياة الدنيا طبع غالب على الانسان

84. يشير بذلك الى أن الخلوة والجوع ركنان عظيمان لاساس العبادة ولا تتم الا بهما وفيهما سجن النفس وضيقها ويتبع الخلوة الصمت ويتبع الجوع السهر فهى أركان أربعة

85. وقد علم من هذا ان الجوع لا يستغنى عنه مريد متفرغ للطاعة ولا تائب عن الذنب ولا زاهد قد أعرض عن الدنيا ولا عارف كمل شغله بالمولى

86. فانك مهما تعط فرجك سؤله * وبطنك نالا منتهى الذم أجمعا

87. ومن كثر شربه) ارتخت عروقه (وكثر نومه

88. وهب بن منبه قال أجمعت الاطباء على ان رأس الطب الحمية واجمعت الحكماء على ان راس الحكمة الصمت

89. من هنا اشتهر على السنة العامة جوعوا تصحوا ومعناه صحيح لكنه ليس بحديث

90. (أن لا يواظب على اكل اللحم) أو الدسم بل يقتصر عليهما فى الشهر مرتين فان أكله أربعا فلا بأس به قد كان السلف يفعلون كذلك كذا فى القوت

91. فبقدر ما يستوفى العبد من شهوته يخشى أن يقال له يوم القيامة أذهبتم طيباتكم

92. فنهاية) اخفاء (الزهد الزهد فى الزهد باظهار ضده

93. حتى ينتهى افراطها بطائفة الى أمرين شنيعين أحدهما أن يتناولوا ما يقوى شهواتهم على الاستكثار من الوقاع) من غير ضعف وفتور (كما قد يتناول بعض الناس أدوية تقوى المعدة لتعظم شهوة الطعام

94. وهى ان لا يقدر على اتيان النساء او لا يشتهيهن والاسم عنين ويكون خلقة ويكون عن سحر

95. واول خطايا الفرج شهوة القلب بمسامرة الفكر وهو معفو كما ان النظر الاول معفو والخطيئة الثانية انعاظ الفرج عن شهوة القلب فهذا يعمل فان ظهرت الشهوة من الفرج فهى معصية

96. وفية ما فى الرجال واكثر لان غض البصر عن المحارم مما يورث قوة على الجماع وهؤلاء قد حجبت ابصارهم عن الرؤية فرجعت قوتها فى الجماع فلهم فية حظ اكثر من الذى يبصر فحينئذ فتنة النساء بهم اكثر فيجب منعهن عن الخلوة بهم ومحادثتهم فانهم اشد ضررا من ابليس ومن المشهور قول العامة ما من فتنه تكون فى بيت الانسان اذا حقق اصلها اما من امرأه او فقيه اعمى

97. قال سفيان) الثورى (لو ان رجلا عبث بغلام بين اصبعين من اصابع رجلية يريد) بذلك (الشهوة كان لوطيا

98. فقال لا يصلح فى هذا الوقت الا لرجل يدركه من الشبق ما يدرك الحمار اذا نظر الى اناث لم يملك نفسه ان يثب عليها حتى يضرب راسه وهو لا نثنى فاذا كان الانسان على مثل هذه الوصف كان التزويج له افضل (ودواء هذه العله ثلاث) خصال (الجوع) وهو اكثرها تاثيرا (وغض البصر) وخى تليها (والاشتغال بشغل يستولى على القلب) ويغلبة بالكلية فلا تكون له وجهة الى شيء سوى ماهو فيه

99. المشهور على الالسنة ومن العصمه ان لا تجد والمراد بالعصمه هنا الحفظ أى فاذا اراد الله حفظ عبده لم يجعله قادرا على الاتيان بشيء من المخالفات

100. (فهذا فضل من تمكن من الشهوة فعف) نفسه وعنها ولم يعطها حظها أقوى هؤلاء الثلاثة الثانى فانه ترك شهوته مع تيسرها وكمال محبته لابنة عمه وبذله لها ما بذله من المال الجزيل وفى القصة اثبات الكرامه لهم حيث استجاب الله دعاءهم وازال الصخرة عنهم بقدرته خرقا للعادة

101. (خاتمة) * قال صاحب القوت فاما الصوم فليس عندهم هو الجوع المقصود لاسكان النفس وخماد الطبع لان الصوم يصير عادة ويرجع الصائم الى قوة طبعه اذا أفطر فاما اذا كان صوم ويفطر على الشهوات او يمتلىء من الا كل فان صوم هذا لا يزيده الا قوة طبع

102. وكان أبو سليمان الدارانى يقول لا تضر الشهوزات من لم يتكلفها ان تضر من حرصه

103. الثالث أن ينظر الى تمكين الله تعالى اياه منها بتخليه بينه وبينها وتقديرها وانه لو شاء لعصمه منها فيحدث ذلك أنواعا من المعرفة بالله وأسمائه وصفاته وحكمته ورحمته ومغفرته وحلمه وكرمه وتوجب له هذه المعرفة عبودية

104. قال بعض مشايخنا تزوجت الحقيقة الكافرة بالبدعة الفاجرة فولدت بينهما خسران الدنيا والآخرة

105. وورود التوبة فى القرآن على ثلاثة أوجه الاول بمعنى التجاوز والعفو وهذا مقيد بعلى فتاب عليكم أو يتوب عليهم ويتوب الله على من يشاء الثانى بمعنى الرجوع والانابة وهذا مقيد بالى تبت اليك فتوبوا الى بارئكم وتوبوا الى الله الثالث

بمعنى الندم على الزلة وهذا غير مقيد لا بالى ولا بعلى الا
الذين تابوا وأصلحوا فان تبتم فهو خير لكم ويقال ان التوبة
من طريق المعنى على ثلاثة أنواع فالاول التوبة من ذنب
يكون بين العبد وبين ربه وهذه تكون بندامة الجنان واستغفار
اللسان والثانى التوبة من ذنب يكون بين العبد وبين طاعة
الرب وهذه تكون يجبر النفقصان الواقع فيها والثالث من ذنب
يكون بين العبد وبين الخلق وهذه تكون بارضاء الخصوم

.106

مذكرة كتاب الخط العربي وآدابه

— ١٥٥ —

جنس المرأة نبوغا تاما (لا بالفعل ولا بالقوة) وهذا ما يراه الفيلسوفان (روسو و (شوبنهور) واضرابهما حيث يقول الأول (النساء على وجه العموم لاهوى لهن فى فن من الفنون ولم يعرف عنهن النبوغ فى احدها وليست العبقرية من نصيبهن) ويقول الثانى (النساء جنس غير فنى)

1. العرب سبقوا الغرب في حل رموز الكتابات القديمة
2. انتشار الخط العربي دليل انتشارلا الفتوحات الإسلامية
3. كتاب شوق السهام إلى معرفة رموز الأقلام لأحمد بن وحشية النبطي توفي سنة 322 ترجمه الانكليز منذ قرابة 200 سنة
4. الخط الياباني فرع عن الخط الصيني
5. 1– الخط المصري ثم 2– الخط الفينيقي ثم 3–الخط المسند بأنواع الأربع
6. ص40 مقارنة بين رأي الغرب ورأي العرب في تسلسل الخط العربي وترجيح المؤلف لرأي العرب
7. الاسلام لم يبتكر الخط العربي لكنه كان جوهر انتشاره
8. خلكان وكيف تعلم الخط ص59
9. الأوس والخزرج (في المدينة) كانوا يلمون الكتابة
10. الظاهر أن الكتابة دخلت المدينة قبل مكة
11. أول من كتب له (صلعم)!!!

12. تأسيس الفاروق للكتاتيب
13. خالد بن هياج كاتب الوليد بن عبدالملك
14. أبيات جميلة ضربت مثلا لصاحب خط حميل ص70
15. تعين الخلافة العلية العثمانية لمدرسة مختصة بتعليم الخط والنقش
16. الشكل للكتاب كالحلي للكعاب ص74
17. الاعاجم لا يوجد في حروفها تشابه في الصورة حتى يحتاجون إلى التشكيل
18. لم يجب الدؤلي لطلب والي بالبصرة مباشرة بل بعدما سمع لحنا جليا من قارئ للآية في أوائل سورة التوبة
19. كتب أهل الأندلس بأربعة ألوان
20. معرفة التنقيط كان قبل الاسلام(وذلك أن ميزوا الكلمات نطقا ولم يلتبس عليهم فعلم أن كانوا يعلمون ان هذا حرف باء وهذا تاء ..)ص83
21. ابتداء ظهور الورق في أوائل العصر الأموي
22. كانت الطباعة معروفة عند الصينين(من خشب)وأل من اخترع المطابع 1431 يوحنا غوتمبرج
23. طعن العلماء الطليان على المطابع الالمانية
24. الخط الكوفي أقدم خط في بلاد العرب
25. ص112 آية الكرسي في مربع ولفظ الشهادة على رسم مسجد ذا مأذن ستة

26. يستخدم الجزائرييون الأرقام الافرنجية – اثر اختلاطهم بالبرتغال– بدل الأرقام الهندية التي يستحدمها العرب

27. 130 بداية اسماء الخطوط من العصصر القديم إلى الآن

— ١٥٥ —

جنس المرأة نبوغا تاما (لا بالفعل ولا بالقوة) وهذا ما يراه الفيلسوفان (روسو) و (شوبنهور) واضرابهما حيث يقول الأول (النساء على وجه العموم لاهوى لهن فى فن من الفنون ولم يعرف عنهن النبوغ فى احدها وليست العبقرية من نصيبهن) ويقول الثانى (النساء جنس غير فنى)

28. الأسباب جبلية في عدم بلوغهن

29. تأثير الحالة النفسية على خط الكاتب

30. التوقيع أفضل من الخط

31. من مزايا الخط العربي

- ✓ يقبل تنوع التشكيل الهندسي(أكثر من خمسين شكل بين صورته الأولى الأصلية وما هو عليه الآن ولا يزال يقبل ما يدخله عليه أرباب الفن من أهل الذوق السليم) – لا نجزم أنه الآن في كمال الجمال ... –
- ✓ تشابه حروف الخط العربي وسائر الأشياء (مثل وصف الشعراء الفم ميم...)وبعضهم يأخذ من هيئة الحروف العربية معان غريبة
- ✓ خدمة الخط العربي (من علماء القراءات,...)

✓ أسرار الحروف (علم الحروف)

(والأمر الرابع) أن الله تعالى أودع للحروف الهجائية العربية اسراراً عجيبة وتصرفات غريبة سواء كانت إفراداً أو تركيبا فعلى هـذه الاحرف العربية يتوقف نجاح الطلاسم والأوفاق وعمل السحر والزايرجة والجفر والسميا وهـذه الخصوصية غير موجودة فى الحروف الاجنبية مطلقا (بقطع النظر عن الحكم الشرعى فى ذلك كله) فمعرفة هـذه الاسرار والرموز فن مستقل يسمى (علم الحروف) ولا يعرفه كل شخص ولا يفهمه كل رجل بل يحتاج الى تلق عن اهله ورياضة تامة فعلم الحروف هـذا يبحث عن خواص الحروف إفراداً وتركيباً وموضوعه الحروف الهجائية العربية ، ومادته الاوفاق والتراكيب ، وصورته تقسيمها كما وكيفا وتاليف الاقسام والعزائم وما ينتج منها ، وماعليه المتصرف وغاية التصرف على وجه يحصل به المطلوب إيقاعاً وانتزاعاً ومرتبته الروحانيات والفلك والنجامة ويحتاج الى معرفة الطب من وجوه كثيرة (منها) معرفة الطبائع والكيفيات والدرج والا مزجة لأن صاحب المزاج الحار إذا استعمل الحروف الحارة وقع فى نحو الاحتراق وبالعكس

واعلم أن من الحروف العربية مايكون تارة فلكيا وهو الحرف العلوى الطبيعى الروحانى الحقيق ، وتارة يكون وسطيا وهو اللفظى وتارة يكون سفليا جسديا وهو الرقمى الخطى

- ✓ وفرة الكلمات الناتجة من قلة الحروف – حفني ناصيف 28 حرف/بدون حروف المد/ يعطونا 12 ألف ألف كلمة

فمن تلك المؤلفات النادرة الفريدة والتحف الثمينة الطريفة كتاب عنوان الشرف الوافي في علم الفقه والتاريخ والنحو والعروض والقوافي لاسمعيل المقرى وهو مطبوع بمطبعة المقتطف سنة ١٩٠٠م فإن كل صحيفة من صفحاته مقسمة الى اقسام كأعمدة الجرائد فقراءتها عرضاً بقطع النظر عن الأعمدة الفاصلة هى علم الفقه

— ١٦٩ —

وقراءة كل عمود على حدة هى علم من العلوم الخمسة المذكورة وغير ذلك مما يوجد فيها من المبتكرات الفنية ويليه كتاب آخر للوصاف بهذا الخط أيضا غير أنه يبحث فى فنون أخرى وكذلك ألف الامام السيوطى كتاباً مثله يسمى النفحة المسكية

- ✓ ضعف ترجمة الكتب العربية لغيرها من اللغات لقوة الأولى وعظمها شرفها عن غيرها
- ✓ (صحائف الأفات المنوسبة للإمام علي)ومنها قصيدة منظومة بالحروف المهملة وليس فيها حروف منقوطة
- ✓ اللغة العربية تكتب بحروف واسعة الاسم له عدة مرادفات (ومن هنا سر عدم جواز ترجمة القرآن)

32. خالد بن هياج أول من أجاد خط المصاحف نقطة للوليد بن عبدالملك

ابن خلكان ففى هذه الحكاية مايقرب لك الحقيقة

ونحن فى هذا الجدول نذكر عدد ما كتبه بعض الخطاطين من القرآن الكريم مع بيان اسمائهم وستأتى تراجمهم إن شاء الله تعالى فى الطبقات

اسم الخطاط	عدد ما كتبه من المصاحف	اسم الخطاط	عدد ما كتبه من المصاحف
محمد بن عمر عرب زاده	كتب ١٠٠٠ مصحف (١)	ابن البواب	كتب ٦٤ مصحفا
الحسين بن على المعروف بابن الخازن	» ٥٠٠ »	مصطفى بن عمر الأيوبي	» ٤٨ »
السيد محمد بن احمد القيصرى	» ٥٠٠ »	محمد بن هبة الله الحلبي	» ٥٠ »
عمر بن محمد الايوبى الكردى	» ٤٧٧ »	محراب بن محمد التبريزى	» ٥٤ »
رمضان بن اسماعيل	» ٤٠٠ »	ابن البواب	» ٦٤ »
مصطفى حلمى	» ٢٠٠ »	الشيخ عبده اسحاق	» ٥٥ »

.33 كان مهنة ______________

مربحة جدا (نسخ المصاحف)

.34 الكتابة على حبة رز واقع في اسلافنا وتراثنا وليس من رابع المستحيلات كما يظنه البعض

.35 اعتناء صدر الاسلام باقتناء الآثار منها كتابة لعبدالمطلب بن هشام ذكرها ابن النديم في كتابه الفهرست

.36

.37 هناك آثار قديمة (تعود إلى ما قبل الإسلام)في الحجاز لم تكتشف بعد

.38 مسألة الكنز الذي وجده عبدالمطلب أثناء حفرهم بئر ماء زمزم

— ١٥٥ —

جنس المرأة نبوغا تاما (لا بالفعل ولا بالقوة) وهذا ما يراه الفيلسوفان (روسو) و (شوبنهور) واضرابهما حيث يقول الأول (النساء على وجه العموم لاهوى لهن فى فن من الفنون ولم يعرف عنهن النبوغ فى احدها وليست العبقرية من نصيبهن) ويقول الثانى (النساء جنس غير فنى)

.39

مذكرة كتاب أبجد العلوم

1. قال الشافعي مرة بمكة المكرمة: سلوني عما شئتم أخبركم عنه من كتاب الله.
فقيل له: ما تقول في المحرم يقتل الزنبور.
فقال: بسم الله الرحمن الرحيم
قال الله تعالى: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا} ثم روى عن حذيفة بن اليمان عن النبي – صلى الله عليه وسلم – بسنده أنه قال: "اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر"
ثم روى عن عمر بن الخطاب أنه أمر بقتل المحرم الزنبور
ومثل ذلك حكاية ابن مسعود في لعن الواشمات وغيرهن
واستدلاله بالآية الكريمة المذكورة وهي معروفة رواها البخاري.
2. وإذا تقرر ذلك عرفت أن العلوم التي ذكرناها في هذا الكتاب كلها موجودة في ذلك الكتاب دلالة وإشارة منطوقا أو مفهوما مفسرا أو مجملا ولا يعرفها إلا من رسخ قدمه في الكمال وسبح فهمه في بحار العلم بالتفصيل والإجمال والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.
3. (التعليم من جملة الصنائع)فلما خربتا انقطع التعليم من المغرب إلا قليلا كان في دولة الموحدين بمراكش
4. 120 شروط التصنيف والتتلمذ والتعليم
5. (خاتمة لطيفة) فبعد سكب السليقة بالتتلمذ يستعان بالفحص عن معادنها والشروح والحواشي وكتب الفن وإمعان الفكر وأعظم نفعها في الكتاب والسنة.هذا ما تيسر لي بفضل الله وله المنة ومن ارتقى إلى الكمال فليزد فيه ما شاء فإن العلوم تتزايد بتلاحق الأفكار والله سبحانه دائم الجود مفيض الأسرار والحمد لله انتهى
6. (كيفية المطالعة) – واعلم أن المطالعة علم يعرف به مراد المحرر بتحريره وغايته الفوز بمراده حقا والسلامة عن الخطأ والتخطئة باطلا. وموضوعه المحرر من حيث هو. فإذا أردت الشروع في المطالعة وهو صرف الفكر في مبحث ليتجلى معناه فانظر وتأمل في المبحث مبتدئا من أوله منتهيا إلى آخره نظرا إجماليا لكن

ينبغي أن يكون ذلك النظر على وجه ينتقش في ذهنك جملة المعنى المراد منه فإن انتقش في النظر الأول فذاك

7. (ما هي التحشية) قف: اعلم أن الشارح والمحشي إذا زاد على الأصل شيئا فالزائد لا يخلو إما أن يكون بحثا أو اعتراضا أو تفصيلا لما أجمله أو تكميلا لما نقصه وأهمله

8. وأصل هذه العلوم النقلية كلها هي: الشرعيات من الكتاب والسنة التي هي مشروعة لنا من الله ورسوله وما يتعلق بذلك من العلوم التي نهيئها للإفادة ثم يستتبع ذلك علوم اللسان العربي الذي هو لسان الملكة وبه نزل القرآن.وأصناف هذه العلوم النقلية كثيرة لأن المكلف يجب عليه أن يعرف أحكام الله تعالى المفروضة عليه وعلى أبناء جنسه وهي مأخوذة من الكتاب والسنة بالنص أو بالإجماع أو بالإلحاق فلا بد من النظر في الكتاب ببيان ألفاظه أولا وهذا هو: علم التفسير ثم بإسناد نقله وروايته إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – الذي جاء به من عند الله واختلاف روايات القراء في قراءته وهذا هو: علم القراءات ثم بإسناد السنة إلى صاحبها والكلام في الرواة الناقلين لها ومعرفة أحوالهم وعدالتهم ليقع الوثوق بأخبارهم بعلم ما يجب العمل بمقتضاه من ذلك وهذه هي: علوم الحديث ثم لا بد في استنباط هذه الأحكام من أصولها من وجه قانوني يفيد العلم بكيفية هذا الاستنباط وهذا هو: أصول الفقه وبعد هذا تحصل الثمرة بمعرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين وهذا هو: الفقه ثم إن التكاليف منها: بدني ومنها: قلبي وهو المختص بالإيمان وما يجب أن يعتقد وما لا يعتقد وهذه هي: العقائد الإيمانية في الذات والصفات وأمور الحشر والنعيم والعذاب والقدر والحجاج عن هذه بالأدلة العقلية هو: علم الكلام ثم النظر في القرآن والحديث لا بد أن تتقدمه العلوم اللسانية لأنه متوقف عليها وهي أصناف فمنها: علم اللغة وعلم النحو وعلم البيان وعلم الأدب حسبما نتكلم عليها كلها.

9. (سبب أن أكثر ناقلي العلم عجم) / وإن كان منهم العربي في نسبته فهو عجمي في لغته ومرباه ومشيخته/ فلما بعد النقل – من لدن دولة الرشيد فما بعد – احتيج إلى وضع التفاسير القرآنية وتقييد الحديث مخافة

ضياعه ثم احتيج إلى معرفة الأسانيد وتعديل الناقلين للتمييز بين الصحيح من الأسانيد وما دونه ثم كثر استخراج أحكام الواقعات من الكتاب والسنة وفسد مع ذلك اللسان فاحتيج إلى وضع القوانين النحوية وصارت العلوم الشرعية كلها ملكات في: الاستنباطات والاستخراج والتنظير والقياس واحتاجت إلى علوم أخرى وهي وسائل لها من: معرفة قوانين العربية وقوانين ذلك الاستنباط والقياس والذب عن العقائد الإيمانية بالأدلة لكثرة البدع والإلحاد فصارت هذه العلوم كلها علوما ذات ملكات محتاجة إلى التعليم فاندرجت في جملة الصنائع وقد كنا قدمنا أن الصنائع من منتحل الحضر وأن العرب أبعد الناس عنها فصارت العلوم لذلك حضرية وبعد عنها العرب وعن سوقها والحضر لذلك العهد هم: العجم

10. (كثرة المكلة بكثرة الشيوخ) حصول الملكات عن المباشرة والتلقين أشدا ستحكاما وأقوى رسوخا فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها.

11. والاصطلاحات أيضا في تعليم العلوم مخلطة على المتعلم حتى لقد يظن كثير منهم أنها جزء من العلم ولا يدفع عنه ذلك إلا مباشرته لاختلاف الطرق فيها من المعلمين

12. وتعدد المشائخ يفيده تمييز الاصطلاحات بما يراه من اختلاف طرقهم فيها فيجرد العلم عنها ويعلم أنها أنحاء تعليم

13. فالرحلة لا بد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشائخ ومباشرة الرجال

14. (المنظر الخامس: في أن العلماء – من بين البشر – أبعد عن السياسة ومذاهبها) والسبب في ذلك: أنهم معتادون النظر الفكري والغوص على المعاني وانتزاعها من المحسوسات وتجريدها في الذهن أمورا كلية عامة ليحكم عليها بأمر العموم لا بخصوص مادة ولا شخص ولا جيل ولا أمة ولا صنف من الناس ويطبقون من بعد ذلك الكلي على الخارجيات وأيضا يقيسون الأمور على أشباهها وأمثالها بما اعتادوه من القياس الفقهي والسياسة يحتاج صاحبها إلى مراعاة ما في الخارج وما يلحقها من الأحوال؛[فلا توغلن إذا ما سبحت ... فإن السلامة في الساحل]

15. المنظر السادس: في موانع العلوم وعوائقها؛وفيه فتوحات:فتح: اعلم أنه على كل خير مانع وعلى العلم موانع منها: الوثوق بالمستقبل والوثوق بالذكاء والانتقال من علم إلى علم قبل أن يحصل منه قدرا يعتد به أو من كتاب إلى كتاب قبل ختمه.

16. المنظر السابع: في أن الحفظ غير الملكة العلمية؛اعلم: أن من كان عنايته بالحفظ أكثر من عنايته إلى تحصيل الملكة لا يحصل على طائل من ملكة التصرف في العلم ولذلك ترى من حصل الحفظ لا يحسن شيئا من الفن وتجد ملكته قاصرة في علمه إن فاوض أو ناظر

17. المقصود هو: ملكة الاستخراج والاستنباط وسرعة الانتقال من الدوال إلى المدلولات ومن اللازم إلى الملزوم وبالعكس فإن انضم إليها ملكة الاستحضار فنعم المطلوب وهذا لا يتم بمجرد الحفظ بل الحفظ من أسباب الاستحضار وهو راجع إلى جودة قوة الحافظة وضعفها وذلك من أحوال الأمزجة الخلقية وإن كان مما يقبل العلاج.

18. فتح: اعلم أن شرائط التحصيل كثيرة لكنها مجتمعة فيما نقل عن سقراط وهو قوله: ينبغي أن يكون الطالب شابا فارغ القلب غير ملتفت إلى الدنيا صحيح المزاج محبا للعلم بحيث لا يختار على العلم شيئا من الأشياء صدوقا منصفا بالطبع متدينا أمينا عالما بالوظائف الشرعية والأعمال الدينية غير مخل بواجب فيها ويحرم على نفسه ما يحرم في ملة نبيه ويوافق الجمهور في الرسوم والعادات ولا يكون فظا سيئ الخلق ويرحم من دونه في المرتبة ولا يكون أكولا ولا متهتكا ولا خاشعا من الموت ولا جامعا للمال إلا بقدر الحاجة فإن الاشتغال بطلب أسباب المعيشة مانع عن التعلم. انتهى.

19. (الاختصاص والتفنن) ومنها: أن لا يدع فنا من فنون العلم إلا وينظر فيه نظر مطلع على غايته ومقصده وطريقته وبعد المطالعة في الجميع أو الأكثر إجمالا – إن مال طبعه إلى فن – عليه أن يقصده ولا يتكلف غيره فليس كل الناس يصلحون للتعلم ولا كل من يصلح لتعلم علم يصلح لسائر العلوم بل كل ميسر لما خلق له وإن كان ميله إلى الفنون على السواء مع موافقة الأسباب ومساعدة الأيام طلب التبحر فيها فإن

العلوم كلها متعاونة مرتبطة بعضها ببعض لكن عليه أن لا يرغب في الآخر قبل أن يستحكم الأول لئلا يصير مذبذبا

20. وإياه أن يستهين بشيء من العلوم تقليدا لما سمعه من الجهلة بل يجب أن يأخذ من كل حظا ويشكر من هداه إلى فهمه ولا يكن ممن يذم العلم ويعدوه لجهله مثل ذمهم المنطق – وعلم النجوم – ومقالات التصوف

21. فالملكة الشعرية: تنشأ بحفظ الشعر وملكة الكتابة: بحفظ الأسجاع والترسيل والعلمية: بمخالطة العلوم والإدراكات والأبحاث والأنظار والفقهية: بمخالطة الفقه وتنظير المسائل وتفريعها وتخريج الفروع على الأصول والتصوفية الربانية: بالعبادات والأذكار وتعطيل الحواس الظاهرة بالخلوة والانفراد عن الخلق ما استطاع حتى تحصل له ملكة الرجوع إلى حسه الباطن وروحه وينقلب ربانيا وكذا سائرها وللنفس في كل واحد منها لون تتكيف به وعلى حسب ما نشأت الملكة عليه من جودة أو رداءة تكون تلك الملكة في نفسها فملكة البلاغة العالية الطبقة في جنسها إنما تحصل بحفظ العالي في طبقته من الكلام ولهذا كان

22. للشعر حقا يتأهل صاحبه لأن يؤيد في النطق به بجبرائيل – عليه السلام – وما هذا شأنه يجوز قوله في المسجد قطعا.

23. (لطيفة) وقال آخرون: رثى آدم هابيل بالسريانية فلما وصل إلى يعرب بن قحطان ترجمها بالعربية.واختلف في قضية هابيل أين وقعت؟ فمنهم من ذهب إلى أنها وقعت بالهند على جبل نود الذي نزل عليه آدم عليه السلام السماء وقيل: بمكة ثم الروايات...

24. ثم ذكر الفلسفة وقال: إنها ليست علما برأسها بل هي أربعة أجزاء: أما الهندسة والحساب: فهما مباحان وأما المنطق والطبيعيات: فبعضها: مخالف للشرع

25. (حكم تعلم علمي الفلسفة والنجوم) وفي فتح المبين شرح الأربعين للحليمي وغيره: صرحوا بجواز تعلم الفلسفة وفروعها من: الإلهي والطبيعي والرياضي ليرد على أهلها ويدفع شرهم عن الشريعة فيكون من باب

إعداد العدة.وفي السراجية: تعلم النجوم قدر ما تعرف به مواقيت الصلاة والقبلة لا بأس به وفي التتارخانية: وما سواه حرام.وفي الخلاصة والزيادة: حرام.

26. (مدح عدة علماء لتقي الدين – ابن حجر/ابن حيان/ابن دقيق العيد..) وهذه التقاريظ المشار إليها كلها بمنزلة تراجم مفيدة وهي تفصح عن علو مكان شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – في العلوم والمعلومات.

27. ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ... ويأتيك بالأخبار من لم تزود

28. كل العلوم سوى القرآن مشغلة ... إلا الحديث وإلا الفقه في الدين

العلم ما كان فيه قال حدثنا ... وما سواه فوسواس الشياطين

وقد قيل:

جميع العلم في القرآن لكن ... تقاصر عنه أفهام الرجال

29. وبالجملة أحسن العلوم ما سأل عنه جبريل عليه السلام نبينا – صلى الله عليه وسلم – حين سأل أولا عن الإيمان ثم عن الإسلام ثم عن الإحسان والحديث والتفسير أم لهذه العلوم وأصول لها وإليها ينتهي مدارها. انتهى حاصله.

30. 248 وما قبل في ذكر تقاسيم العلوم

مذكرة كتاب ترتيب العلوم

1. تحرم مخالفة خط المصحف العثماني - الإمام -
2. في العلوم المندوبة عينا: علم التصوف والاستقصاء في العلوم التي هي فروض الكفايات
3. الوضع في قول أهل البلاغة هو الوضع الحقيقي
4. الاسم المخصوص بمعرفة أوضاع المفردات هو علم متن اللغة وله مبادئ: معرفة احوال الوضع: الرسالة الوضعية لعضد الدين الايجي مقاصد:معرفة معاني المفردات:صحاح الجوهري....
5. ص122 التصريف علم يبحث فيه عن هيئان الكلك التي ليست بإعراب
6. علم الاشتقاق دخل في علم التصريف الذي عرفه ابن حاجب
7. المحاضرات لا يستمد التفسير منها أيضا إلا باعتبار اشتمالها على التواريخ
8. يتحد علما النحو والصرف في الموضوع وهو اللفظ المفرد ويختلفان في محمولات المسائل
9. قال السيد الشريف في شرح المفتاح: إن تمام علم النحو بعلم المعاني والبيان,لأنهما يجريان منه مجرى اللب من القشر
10. اشتمل على علم التجويد بعض الكتب النحوية كالشافية
11. قال مكي القيسي : من لم يعرف قواعد التجويد واقتصر على السماع من أفواه الاساتذة فذلك وهن ضعيف لا يلبث أن يشك ويحرف
12. علم التجويد: ما هو فرض عين هو تجريد الحروف
13. فعلم أن هذا الفن - رسم المصحف- فرض على الكفاية
14. من العجب أن العلوم المتعلقة بنظم القرآن المجيد من القراءات قد وجدناها مهجورة في أمثال ديارنا

مذكرة كتاب ترتيب العلوم

15. الظاهر أن يقال نقل جميع القراءات الصحيحة فرض كفاية
16. وقع الإصطلاح بإطلاق علم البلاغة على علمي المعاني والبيان فقط
17. تحصيل علم الأصول - هذا الفن طويل عميق -
18. اسس الرسوخ في الفقه وأصوله لا يكون إلا بعد معرفة النحو والمعاني والراسخ فيهما يحكم في علمي التفسير والحديث (161)
19. علم التفسير رئيس العلوم الدينية - البيضاوي
20. ينبغي ان يقدم علم العقائد والفقه على التفسير وان كانا مستنبطان منه
21. ص164 في زماننا هذا يمد يده الى علم التفسير تعليما وتعلما من ليس له أهليته
22. وله شرح واف للطيبي ينبغي لكل عالم أن يستصحبه (وكذلك الاتقان / وشرح علي القاري للفقه الأكبر)
23. بعض علم الأخلاق فرض عين وكلها فرض كفاية, ما عدا علم التصوف فليس منهما,إذ لا يجب شيء من أحوال المتصوفين على أحد في حال ما , بل هي مستحبة,وفائدة الاطلاع على أحوال المتصوفين ,لمن لم يرد الاقتداء بهم , معرفة تقصيره في السلوك
24. قال في الاحياء :غاية المكاشفة–معرفة الله–وغاية معرفته–نوع تعيين يقذفه الله في القلب العبد
25. 185 قال في مفتاح السعادة لا انفع من كتب ابن سينا والرازي في التشريح
26. الفراسة على حسب قوة الإيمان
27. الفراسة اسم لانتقال الذهن من محسوس إلى غير محسوس
28. المنع من علم خفي قبل علم جلي
29. 209 تدريج العلوم من القبل البلوغ وبعده

مذكرة كتاب ترتيب العلوم

30. ينبغي تفديم الحساب على علم الأحكام
31. أقول ولي إجمال في تحديد هذه المراتب :

-الاقتصار هو الاحاطة بأشهر مسائل الفن

-الاقتصاد هو الزيادة عليه بإحاطة مشهوراته أيضا

-الاستقصاء الزيادة عليه بإحاطة نوادره أيضا

32. مثال من يدعي الكمال من طلبة العل (ص208)
33. القرآن كلام من تصاغر كل شيء أمام كبريائه , عطاياه من الأزل إلى الأبد
34. رؤيا للإمام المقرئ حمزة
35. اعتذرا المنشغل عن علم التجويد بعميق علوم الآلة يجب أن يتأمل فيه (222)
36. ثم نقل عن ابن القيم من كتابه إغاثة اللهفان (224)
37. ...أقول والطبيعيات أيضا داخلة في العلوم
38. القواعد العقلية قد احتوت عليها كت المتكلمين فنحن في شغل وغنى عن مدارسة عقايد المشركين

1. الحوقلة: معناها: إظهار العجز وطلب المعونة منه في كل الأمور وهو حقيقة العبودية
2. ١/٢٧٥ المقام المحمود هو الشفاعة العظمى يوم القيامة
3. ولا يكره تسمية المغرب بالعشاء ١/٢٨٣
4. خير ناجز لا يترك لتوهم مفسدة
5. محال أن يتركوا الأفضل وهم النهاية في إتيان الفضائل
6. الأمر الاجتهادي يكتفى فيه بغلبة الظن ١/٢٨٩
7. يعمل بأذان في دار حرب إن عُلم إسلامه
8. (كون الواجب يتعلق بقدر تكبيرة الإحرام) فلأنه إدراك يستوي فيه القليل والكثير
9. ١/٢٩٢ لا أمارة على المنسية تعلم بها فجاز أن يؤثر فيها النسيان كالصيام
10. الجهل بالأحكام مع التمكن من الفعل لا يسقطها
11. التكلم عن حديث استحباب التختم بالعقيق٢/٢٦٩
12. ما حرم استعماله حرم تمليكه وتملكه لذلك ٣٢٠
13. أثر الاستجمار معفو عنه في محله
14. شروط الصلاة لا تسقط بالنسيان
15. حراسة النفس أهم من رعاية شروط الصلاة
16. الحمام ما يغلق عليه بابه
17. (هامش) ٣٣٨ – يعتبر للنذر المطلق شروط الفريضة
18. (فائدة هندسية) المحاذي يتسع مع التقوس
19. ما صار من شعارهم حرم لبسه(منعا للتشبه)
20. من خصائص المرجان ان النظر اليه يشرح الصدر ويفرح القلب ٢/٢٥٢
21. كيف يعرف غش ذهب

22. الربا لا يجري بين العبد وربه(كما بين العبد وسيده) ٢/٢٦١
23. فصل في الحلي مقدم في شرح عمدة الطالب
24. لأن ما طريقه القرب إذا لم يكن للقياس فيه مدخل لا يستحب فعله، وإن كان فيه تعظيم إلا بتوقيف
25. بل قال العلماء: يستحب نقطه وشكله صيانة من اللحن فيه والتصحيف، وأما كراهة الشعبي والنخعي النقط، فللخوف من التغيير فيه، وقد أمن ذلك اليوم
26. وفي " الفروع " " والمبدع " يؤخذ من فعل أحمد الجواز وذلك أنه ذكر عنده إبراهيم بن طهمان، وكان متكئا فاستوى جالسا، وقال: لا ينبغي أن يذكر الصالحون فنتكئ. قال ابن عقيل: فأخذت من هذا حسن الأدب فيما يفعله الناس عند ذكر إمام العصر من النهوض لسماع توقيعاته.
27. (ويتجه وجوبهما) - أي: النقط والشكل - (مع تحقق لحن) ، كفي زماننا، وهو متجه.
28. قال ابن عقيل تضمين القرآن لمقاصد تضاهي مقصود القرآن لا بأس به تحسينا للكلام، كما يضمن في الرسائل آيات إلى الكفار مقتضية الدعوة، ولا يجوز في نحو كتب المبتدعة. وكتضمينه الشعر لصحة القصد وسلامة الوضع، وأما تضمينه لغير ذلك: فظاهر كلام ابن القيم التحريم، كما يحرم جعل القرآن بدلا عن الكلام.
29. [تتمة ينبغي لحامل القرآن أن يكون على أكمل الأحوال وأكرم الشمائل]، قال الفضيل بن عياض: حامل القرآن حامل راية الإسلام، لا ينبغي له أن يلهو مع من يلهو، ولا يسهو مع من يسهو، ولا يلغو مع من يلغو تعظيما لحق القرآن
30. قال بعض الأصحاب: والأظهر أن ذلك مقدر بالنشاط وعدم المشقة؛ فمن وجد نشاطا في ختمه في أقل من ثلاث؛ لم يكره، وإلا؛ كره؛ لأن عثمان كان يختمه في ليلة،
31. المراد بنسيان القرآن عدم استطاعة تلاوته من المصحف
32. قال أحمد: أكثر ما سمعت؛ أن يختم القرآن في أربعين.
33. وقال أحمد: لا أعلم شيئا بعد الفرائض أفضل من الجهاد

34. وقال لأبي داود: شرط النية شديد، حبب إلي فجمعته.وسأله ابن هانئ: يطلب الحديث بقدر ما يظن أنه قد انتفع به؛ قال: العلم لا يعدله شيء.

35. ونقل ابن منصور: أن تذاكر بعض ليلة) في مسائل العلم (أحب إلى) الإمام (أحمد من إحيائها)

36. قال أحمد: ويجب أن يطلب من العلم ما يقوم به دينه، قيل له: فكل العلم يقوم به دينه، قال: الفرض الذي يجب عليه في نفسه لا بد له من طلبه.

37. قيل: مثل أي شيء؟ قال: الذي لا يسعه جهله: صلاته وصيامه ونحو ذلك.

38. ومراد أحمد: ما يتعين وجوبه، وإن لم يتعين ففرض كفاية، ذكره الأصحاب.

39. فمتى قامت طائفة بعلم لا يتعين وجوبه قامت بفرض كفاية، ثم من تلبس به فنفل في حقه ووجوبه، مع قيام غيره به، دعوى تفتقر إلى دليل، وليحذر العالم ويجتهد، فإن ذنبه أشد.

40. نقل المروذي: العالم يقتدى به، ليس العالم مثل الجاهل، ومعناه لابن المبارك، وغيره.

41. وقال الفضيل بن عياض: يغفر لسبعين جاهلا قبل أن يغفر لعالم واحد. وقال الشيخ تقي الدين: أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه، فذنبه من جنس ذنب اليهود، والله أعلم.

42. وفي آداب عيون المسائل: العلم أفضل الأعمال، وأقرب العلماء إلى الله وأولاهم به، أكثرهم له خشية.

43. (وذكر بعضهم: أفضل العلم: العلم بالله وصفاته) فظاهره: أن العلم بالله وصفاته أفضل من العلم بالأحكام الشرعية.قال في الفروع: (لأن العلم يشرف بشرف معلومه) وثمراته.وقال ابن عقيل: إنما تشرف العلوم بحسب مؤدياتها، ولا أعظم من البارئ، فيكون العلم المؤدي إلى معرفته، وما يجب له، وما يجوز، أجل العلوم.

44. قال: وعلى هذا؛ فالموت في طلب العلم أولى بالشهادة على ما سبق(والموت في الحج)

45. ونقل أبو طالب: ليس يشبه الحج شيء؛ للتعب الذي فيه، ولتلك المشاعر، وفيه مشهد ليس في الإسلام مثله عشية عرفة، وفيه إنهاك المال والبدن، وإن مات من عرفة؛ فقد طهر من ذنوبه

46. لحديث: «أكثروا من ذكر هاذم اللذات، فما ذكر في كثير إلا قلله، ولا في قليل إلا كثره» قال ابن عقيل: معناه: متى ذكر في قليل الرزق، استكثره الإنسان، لاستقلال ما بقي من عمره، ومتى ذكر في كثير قلله، لأن كثير الدنيا إذا علم انقطاعه بالموت، قل عنده

47. إن الصبر الجميل لا جزع فيه ولا شكوى للناس

48. والجواب عن قوله: {يا أسفى على يوسف} [يوسف: ٨٤] من وجهين: أحدهما: أنه شكا إلى الله لا منه، والثاني: أنه أراد به الدعاء، بمعنى: يا رب ارحم أسفي على يوسف، ومن الشكوى إلى الله تعالى قول أيوب: {أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين} [الأنبياء: ٨٣] وقول يعقوب: {إنما أشكو بثي وحزني إلى الله} [يوسف: ٨٦] قال سفيان بن عيينة: وكذلك من شكا إلى الناس، وهو في شكواه راض بقضاء الله، لم يكن ذلك جزعا، «لقوله - صلى الله عليه وسلم - لجبريل: أجدني مغموما، أجدني مكروبا وقوله: بل أنا وا رأساه».

49. فإن الثواب في المصائب على الصبر عليها، لا على المصيبة نفسها؛ لأنها ليست من كسبه، وإنما يثاب على كسبه، والرضى بالقضاء فوق الصبر، فإنه يوجب رضاء الله تعالى.

50. والدواء لا ينجح بذاته، وليس فعله منافيا للتوكل؛ لأن الله خلق الداء والدواء. (وتركه) ، أي: التداوي (في حق نفسه) لا رقيقه، فيسن، (أفضل) نصا؛ لأنه أقرب إلى التوكل

51. (ولا بأس بحمية) نقله حنبل، قال في " الفروع " ويتوجه: أنها مسألة التداوي، وأنه يستحب، «لقوله - صلى الله عليه وسلم -: يا علي لا تأكل من هذا وكل من هذا، فإنه أوفق لك

52. (بالجامع الأزهر) من مصر القاهرة خلصها الله من أيدي طائفة الفرنساوية الكافرة، فقد استولوا عليها قبل هذا العام، وصيروها دار حرب بعد أن كانت تفتخر بها سائر بلاد الإسلام، وكان ذلك في سابع صفر الخير سنة ثلاث عشرة ومائتين بعد الألف لا غير، وعادت مأوى لعبدة الصليب بعد أن كانت ملجأ لكل غريب، يقتطف منها ثمار دقائق العلوم، وينسلخ عنها وقد فاق أقرانه كالقمر على سائر النجوم، فنرجو من جعلها من أنفع بلاد المسلمين أن ينزعها من أيدي هؤلاء الكفرة اللئام

53. قال أحمد: ومن يأكل الخفاش،؟

54. (ويتجه) : أن كتمان العاشق من أعظم المطالب المفضية إلى بلوغ المأرب، فإن الإنسان إذا أذاع سره كثرت عذاله، وباء بالحرمان،فينبغي لمن ابتلي بهذه الحال أن يتدرع من الصبر جلبابا، ويلبس من العفة والكتمان ثيابا، ويكون عشقه لله، لا يشوبه بشهوة حيوانية.و (لا) يلزم كتمانه (عن معشوقه) لأنه المقصود بالذات، فليتق الله، ولا يخلو معه، لئلا يتلاعب به الشيطان فيوقعه في غضب الرحمن، وهو اتجاه جيد.

55. (والعلماء حملة الشرع) ولو أغنياء (وقيل: من تفسير وحديث وفقه) أصوله وفروعه. قاله في " الفروع ": لا ذوو أدب ونحو ولغة وصرف وعلم كلام أو طب وحساب وهندسة وهيئة وتعبير رؤيا وقراءة قرآن وإقرائه وتجويده (وذكر ابن رزين فقهاء ومتفقهة كعلماء) قال في " شرح الإقناع ": قلت: مدلول فقهاء العلماء بالفقه والمتفقهة طلبة الفقه (وأهل الحديث من عرفه، ولو حفظ أربعين حديثا، لا من سمعه) من غير معرفة (والقراء) في عرف هذا الزمان (حفاظ القرآن) وفي الصدر الأول هم الفقهاء (وأعقل الناس الزهاد) لأنهم أعرضوا عن الفاني للباقي (قال ابن الجوزي: وليس من الزهد ترك ما يقيم النفس، ويصلح أمرها، ويعينها على طريق الآخرة، بل هذا زهد الجهال، وإنما) هو؛ أي: الزهد (ترك فضول العيش، وهو ما ليس بضرورة في بقاء النفس) ؛

56. (٢١٩/٦) مسألة التدخين: ومن العلماء من فصل بين من يسكره ومن لا يسكره، وهو الصواب إذ الإنسان لو تناول مباحا مجمعا عليه فسكر منه، حرم عليه تناوله؛ لأنه يضره في عقله ودينه، وأما أنا فلا أشك في كراهته؛ لما قدمناه، ولما فيه من النقص في المال، ولكراهة رائحة فم شاربه كأكل البصل النيء والثوم والكراث ونحوها، ولإخلاله بالمروءة بالنسبة لأهل الفضائل والكمالات، وكان أحمد لا يعدل بالسلامة شيئا. وأما التحليل والتحريم فلم أقطع بواحد منهما؛ لقصر باعي وقلة اطلاعي، ولعدم الدليل الصريح.

57. وَمِنْهُ يُؤْخَذُ أَنَّ بَعْضَ الْقُرْآنِ قَدْ يَكُونُ أَفْضَلَ مِنْ بَعْضٍ، بِاعْتِبَارِ مُتَعَلَّقِهِ مِنْ الْمَعَانِي، وَالْبَلَاغَةِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ.وَلَا يَمْنَعُ مِنْ ذَلِكَ كَوْنُ الْجَمِيعِ صِفَةً لِلَّهِ تَعَالَى، لِمَا ذَكَرْنَا مِنْ أَنَّ التَّفْضِيلَ بِاعْتِبَارِ الْمُتَعَلِّقِ لَا بِالذَّاتِ

58. وَقَوْلُ: سُبْحَانَكَ، أَيْ: تَنْزِيهًا لَكَ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِكَ مِنْ النَّقَائِصِ وَالرَّذَائِلِ وَبِحَمْدِكَ، أَيْ: وَبِحَمْدِكَ سَبَّحْتُكَ.وَتَبَارَكَ اسْمُكَ، أَيْ: كَثُرَتْ بَرَكَاتُهُ، وَهُوَ مُخْتَصٌّ بِهِ تَعَالَى؛ وَلِذَلِكَ لَمْ يَتَصَرَّفْ مِنْهُ مُسْتَقْبَلٌ، وَلَا اسْمُ فَاعِلٍ، وَتَعَالَى جَدُّكَ: ارْتَفَعَ قَدْرُكَ وَعَظُمَ.

59. وَقَالَ الْحَسَنُ: الْجَدُّ: الْغِنَى، فَالْمَعْنَى ارْتَفَعَ غِنَاك عَنْ أَنْ يُسَاوِيَ غِنَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ، وَلَا إلَهَ غَيْرُكَ، أَيْ: لَا إلَهَ يَسْتَحِقُّ أَنْ يُعْبَدَ، وَيُرْجَى رَحْمَتُهُ، وَتُخَافُ سَطْوَته غَيْرُكَ

60. وَمِنْ خَوَاصِّ الْهَيْلَلَةِ أَنَّ حُرُوفَهَا كُلَّهَا جَوْفِيَّةٌ لَيْسَ فِيهَا حَرْفٌ شَفَوِيٌّ؛ لِأَنَّ الْمُرَادَ بِهَا الْإِخْلَاصُ، فَيَأْتِي بِهَا مِنْ خَالِصِ جَوْفِهِ، وَهُوَ الْقَلْبُ، لَا مِنْ الشَّفَتَيْنِ وَكُلُّ حُرُوفِهَا مُهْمَلَةٌ دَالَّةٌ عَلَى التَّجَرُّدِ مِنْ كُلِّ مَعْبُودٍ سِوَى اللَّهِ تَعَالَى.

61. (فَيَقُولُ: التَّحِيَّاتُ) جَمْعُ: تَحِيَّةٍ، أَيْ: الْعَظَمَةُ، رُوِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَوْ: الْمُلْكُ، أَوْ: الْبَقَاءُ. وَعَنْ ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ: السَّلَامُ وَجُمِعَ؛ لِأَنَّ مُلُوكَ الْأَرْضِ يُحَيُّونَ بِتَحِيَّاتٍ مُخْتَلِفَةٍ (لِلَّهِ، وَالصَّلَوَاتُ) قِيلَ: الْخَمْسُ، وَقِيلَ: الْمَعْلُومَةُ فِي الشَّرْعِ، وَقِيلَ الرَّحْمَةُ، وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ: الْعِبَادَاتُ كُلُّهَا، وَقَبْلَ الْأَدْعِيَةُ، أَيْ: هُوَ الْمَعْبُودُ بِهَا، (وَالطَّيِّبَاتُ) أَيْ: الْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ، رُوِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ. أَوْ: مِنْ الْكَلَامِ، قَالَهُ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ. (السَّلَامُ عَلَيْك أَيُّهَا النَّبِيءُ) بِالْهَمْزِ: مِنْ النَّبَأِ، وَهُوَ: الْخَبَرُ؛ لِأَنَّهُ يُنْبِئُ النَّاسَ بِالْوَحْيِ، وَبِتَرْكِ الْهَمْزَةِ تَسْهِيلًا، أَوْ مِنْ النُّبُوَّةِ، وَهِيَ: الرِّفْعَةُ، لِرِفْعَةِ مَنْزِلَتِهِ عَنْ الْخَلْقِ. (وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ) جَمْعُ: بَرَكَةٍ، وَهِيَ النَّمَاءُ وَالزِّيَادَةُ.

62. إنَّكَ حَمِيدٌ) أَيْ: مَحْمُودٌ وَمُسْتَحِقٌّ عَلَى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، وَالشِّدَّةِ، وَالرَّخَاءِ (مَجِيدٌ) أَيْ: كَامِلٌ فِي الشَّرَفِ وَالْكَرَمِ (وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ) أَيْ: أَثْبِتْ لَهُ دَوَامَ مَا أَعْطَيْتَهُ.قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: يُقَالُ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ وَفِيكَ وَعَلَيْكَ، وَبَارَكَكَ.

63. وَقَدْ يُضَافُ آلُ الشَّخْصِ إلَيْهِ وَيَكُونُ دَاخِلًا فِيهِمْ،(ك آل فرعون)

64. قَالَ: وَإِذَا جَازَتْ، جَازَتْ أَحْيَانًا عَلَى كُلِّ أَحَدٍ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ، فَأَمَّا أَنْ يُتَّخَذَ شِعَارًا لِذِكْرِ بَعْضِ النَّاسِ، أَوْ يَقْصِدَ الصَّلَاةَ عَلَى بَعْضِ الصَّحَابَةِ دُونَ بَعْضٍ، فَهَذَا لَا يَجُوزُ، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: وَالسَّلَامُ عَلَى غَيْرِهِ بِاسْمِهِ جَائِزٌ مِنْ غَيْرِ تَرَدُّدٍ.

. وَذَكَرَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ فِي جَوَازِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِمْ اسْتِقْلَالًا، وَذَكَرَ أَنَّ الصَّلَاةَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ مُسْتَحَبَّةٌ.

66. وَ (لَا) يَجُوزُ الدُّعَاءُ بِالرَّحْمَةِ (انْفِرَادًا كَ: قَالَ النَّبِيُّ – رَحِمَهُ اللَّهُ – وَهُوَ) أَيْ: اخْتِيَارُ السُّيُوطِيِّ: (حَسَنٌ؛ لِأَنَّهُ) أَيْ: انْفِرَادَ التَّرَحُّمِ عَلَيْهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – (خِلَافُ الْأَدَبِ) فِي مَقَامِهِ الرَّفِيعِ (وَغَيْرُ الْمَأْمُورِ بِهِ عِنْدَ ذِكْرِهِ) إذْ الْمَأْمُورُ بِهِ الصَّلَاةُ، لَا الدُّعَاءُ بِالرَّحْمَةِ.

67. كَمَنْ قَصَدَ بِقِرَاءَةِ الْفَاتِحَةِ فَرْضَهَا فِي الصَّلَاةِ مَعَ التَّبَرُّكِ بِهَا؛ وَلِأَنَّهُ ثَنَاءٌ بِصِيغَةٍ، فَلَا يَتَغَيَّرُ بِعَزِيمَتِهِ

68. قَالَ الْمَيْمُونِيُّ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ لِابْنِ الشَّافِعِيِّ: أَنَا أَدْعُو لِقَوْمٍ مُنْذُ سِنِينَ فِي صَلَاتِي، أَبُوكَ أَحَدُهُمْ.

69. (وَيَتَّجِهُ: وَلَا) ، أَيْ: وَلَيْسَ مِنْ الْجِنِّ (نَبِيٌّ) ، أَيْ: لَمْ يُوجَدْ مِنْهُمْ، وَلَوْ وُجِدَ لَنُقِلَ، وَهُوَ مُتَّجِهٌ.

70. قَالَ فِي مُغْنِي ذَوِي الْأَفْهَامِ ": وَيُبَاحُ فِعْلُ دَوَاءٍ لِرُؤْيَةِ أَرْوَاحِ الْجِنِّ وَطَرْدِهِمْ مَعَ أَمْنِ ضَرَرِهِمْ، وَكَذَا طَاعَتُهُمْ لَهُ.

71. (وَجَرَى فِي جَوَازِ مُنَاكَحَتِهِمْ لَنَا) مَعْشَرَ الْإِنْسِ (خِلَافٌ) بَيْنَ عُلَمَائِنَا؛ فَمِنْهُمْ مَنْ أَجَازَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ مَنَعَهُ، وَالْمَذْهَبُ عَدَمُ جَوَازِ مُنَاكَحَتِهِمْ

72. قال في الرعاية ": ويقول إذا استاك: اللهم طهر قلبي ومحص ذنوبي. وقال العيني في شرحه على البخاري: ويقول عند الاستياك: اللهم طهر فمي، ونور قلبي، وطهر بدني وحرم جسدي على النار، وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين.

73. (ولامرأة في غير بيتها) عكسه وهو ما يظهر لونه ويخفى ريحه كالورد والياسمين

74. قال في " الفروع: " وسكتوا عن شعر الأنف، فظاهره بقاؤه ويتوجه أخذه إذا فحش،

75. وتكره كثرته – أي: التنوير – قال الآمدي: لأنه يضعف حركة الجماع.

76. . (وأخذ) الإمام (أحمد من حاجبيه وعارضيه) ، نقله ابن هانئ.

77. فإذا فرغ من قراءة حزبه نظر في المرآة واكتحل وامتشط.

78. (يوم جمعة قبل صلاة) ، وقيل يوم خميس، وقيل يخير.

79. (و) سن (عدم حيف) بقص الأظفار (في نحو غزو، لحاجة) الإنسان إلى (حل نحو حبل) ، قال أحمد: قال عمر: وفروا الأظفار في أرض العدو فإنه سلاح.

80. (و) سن (عدم حيف) بقص الأظفار (في نحو غزو، لحاجة) الإنسان إلى (حل نحو حبل) ، قال أحمد: قال عمر: وفروا الأظفار في أرض العدو فإنه سلاح.

81. (وهي) – أي: الحجامة – (أنفع منه) – أي: الفصد – (ببلد حار) كالحجاز، والتشريط والعضد أنفع منها ببلد بارد كالشام.

82. (و) كذا (تحذيف) (وهو: إرساله شعرا بين العذار والنزعة) لأن عليا كرهه. رواه الخلال.(كذا حف الوجه) [قلت ما كيفيته]

83. قال في الإقناع ": ولا بأس بما يحتاج إليه لشد الشعر – أي: للحاجة – كالقرامل والصوف

84. قال أحمد: وكان ابن عباس يشدد في أمره [أي الاختتان] حتى إنه قد روي عنه قال: لا حج له ولا صلاة.

85. وتارة لا تسن كما في أذان وصلاة ونحوها، وتكره في المحرم والمكروه، لأن المقصود بالتسمية البركة، ولا تطلب فيهما لفوات محلها

86. وقال الشيخ تقي الدين: تقول المرأة أمتك بنت عبدك، أو بنت أمتك: وإن كان قولها عبدك له مخرج في العربية بتأويل شخص

87. (ويقول فيه: مع العافية ولا يكون مع الاستخارة عازما على الأمر) الذي يستخير فيه، (أو) على (عدمه؛ فإنه خيانة في التوكل ثم يستشير، فإذا ظهرت المصلحة في شيء؛ فعله) ، فينجح مطلوبه.

88. (فلا بأس، لجواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال) .

89. قال الشيخ تقي الدين: العمل بالخبر الضعيف، بمعنى: أن النفس ترجو ذلك الثواب، أو تخاف ذلك العقاب.

90. ومثله: الترغيب والترهيب والمنامات، ونحو ذلك مما لا يجوز بمجرده إثبات حكم شرعي، لا استحباب ولا غيره؛ لكن يجوز ذكره في الترغيب والترهيب فيما علم حسنه، وقبحه بأدلة الشرع، فإنه ينفع ولا يضر، واعتقاد موجبه من قدر ثواب وعقاب يتوقف على الدليل الشرعي.

91. وفي آداب القاضي صلاة القادم، ولم يذكر أكثرهم صلاة من أراد سفرا، قاله في الفروع.

92. كانوا يكرهون أن يسألوا الله العافية بحضرة المبتلى، ذكره ابن عبد البر.

93.



1. أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حيان بن عبد الله بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى ابن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان بن أد بن أدد ابن الهميسع بن حمل بن النبت بن قيدار بن إسماعيل بن إبراهيم صلوات الله عليه وعلى جميع النبيين.
2. هكذا أخبرنا المبارك بن عبد الجبار بن أحمد قراءة عليه قال أخبرنا أبو علي الحسن بن علي التميمي قال أخبرنا أحمد بن جعفر بن مالك حدثنا عبد الله ابن أحمد ١/٤
3. وهذا النسب فيه منقبة عميمة ورتبة عظيمة من وجهين: أحدهما حيث تلاقى في نسب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لأن نزارا كان له ابنان أحدهما مضر ونبينا – صلى الله عليه وسلم – من ولده والآخر ربيعة وإمامنا أحمد من ولده.والوجه الثاني أنه عربي صحيح النسب وقد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أحبوا العرب لثلاث
4. قال لنا الشافعي أحمد إمام في ثمان خصال إمام في الحديث إمام في الفقه إمام في اللغة إمام في القرآن إمام في الفقر إمام في الزهد إمام في الورع إمام في السنة وصدق الشافعي في هذا الحصر.
5. وقال إبراهيم الحربي وقد ذكر أحمد كأن الله قد جمع له علم الأولين من كل صنف يقول ما يرى ويمسك ما شاء.
6. (توضيح الخصل الثمان التي زكى بها الشافعي إمامنا) وأما الخصلة الرابعة وهي قوله إمام في القرآن فهو واضح البيان لائح البرهان قال أبو الحسين بن المنادي صنف أحمد في القرآن التفسير وهو مائة ألف وعشرون ألفا يعني حديثا والناسخ والمنسوخ والمقدم والمؤخر في كتاب الله تعالى وجواب القرآن وغير ذلك.
7. ونهى ولديه وعمه عن أخذ العطاء من مال الخليفة فاعتذروا بالحاجة فهجرهم شهرا لأخذ العطاء.
8. قال علي بن المديني أيد الله هذا الدين برجلين لا ثالث لهما أبو بكر الصديق يوم الردة وأحمد بن حنبل في يوم المحنة.
9. وقال قتيبة بن سعيد أحمد بن حنبل إمامنا من لم يرض به فهو مبتدع.

10. وسمعت أحمد يسأل عن الوتر فقال يصلي ركعتين ثم يسلم ثم يوتر بركعة أحب إلي.

11. كان الوكيعي يحفظ مائة ألف حديث ما أحسبه سمع حديثا قط إلا حفظه.

12. (أحمد بن جعفر بن يعقوب بن عبد الله أبو العباس الفارسي الأصطخري)فكان قولهم إن الأيمان قول وعمل ونية وتمسك بالسنة والإيمان يزيد وينقص ويستثنى في الإيمان غير أن لا يكون الاستثناء شكا إنما هي سنة ماضية عند العلماء.

13. فإن احتج مبتدع أو زنديق بقول الله عز وجل "كل شيء هالك إلا وجهه " وبنحو هذا من متشابه القرآن.

14. وهو على العرش فوق السماء السابعة ودونه حجب من نور ونار وظلمة وما هو أعلم به.

15. أحمد بن محمد بن حنبل فقال له أحمد بن الحسن يا أبا عبد الله ذكروا لابن أبي قتيلة بمكة أصحاب الحديث فقال أصحاب الحديث قوم سوء فقام أبو عبد الله وهو ينفض ثوبه ويقول زنديق زنديق ودخل البيت.

16. قال رجل لأبي عبد الله أريد أن أكتب هذه المسائل فإني أخاف النسيان قال له أحمد لا تكتب شيئا فإني أكره أن اكتب رأيي وأحس مرة بإنسان يكتب ومعه ألواح في كمه فقال لا تكتب رأيي لعلي أقول الساعة بمسألة ثم أرجع غدا عنها.

17. أحمد بن حميد أبو طالب المشكاني/المتخصص بصحبة إمامنا أحمد.

18. حَدَّثَنَا أحمد بن الخليل حَدَّثَنَا الحسن بن عيسى قَالَ كان المبارك أَبُو عَبْدِ اللَّهِ يكنى بأبي مالك وكان بزازًا وكان موسرًا وكان له سبع بنات ولم يكن له ذكر غير عبد اللَّه وكان يقول لي سبع بنات وثامنهن عبد اللَّه لما يرى من لينه وسكونه وحيائه كأنه جارية وورث عبد اللَّه عَنْ أبيه حصته مائة ألف درهم

19. قَالَ سمعت أبا العباس أحمد بن زرارة المقرىء يقول سمعت أبا عبد اللَّه أَحْمَد بْن مُحَمَّد بْن حنبل يقول من لم يربع بعلي ابن أبي الطالب فِي الخلافة فلا تكلموه ولا تناكحوه.

20. (ص٤٥) قَالَ أحمد بن سعيد الرباطي قدمت علي أحمد بن حنبل فجعل لا يرفع رأسه إلي فقلت: يا أبا عبد اللَّه إنه يكتب عني بخراسان وإن عاملتني بهذه المعاملة رموا بحديثي فقال لي يا أحمد هل بد يوم القيامة من أن يقال أين عبد اللَّه بن طاهر وأتباعه انظر أين تكون أنت منه قَالَ قلت: يا أبا عبد اللَّه إنما ولاني أمر الرباط لذلك دخلت فيه قَالَ فجعل يكرر علي يا أحمد هل بد يوم القيامة من أين يقال أين عبد اللَّه بن طاهر وأتباعه فانظر أين تكون أنت

21. (٤٦) قَالَ أحمد بن سعيد الرباطي قدمت علي أحمد بن حنبل فجعل لا يرفع رأسه إلي فقلت: يا أبا عبد اللَّه إنه يكتب عني بخراسان وإن عاملتني بهذه المعاملة رموا بحديثي فقال لي يا أحمد هل بد يوم القيامة من أن يقال أين عبد اللَّه بن طاهر وأتباعه انظر أين تكون أنت منه قَالَ قلت: يا أبا عبد اللَّه إنما ولاني أمر الرباط لذلك دخلت فيه قَالَ فجعل يكرر علي يا أحمد هل بد يوم القيامة من أين يقال أين عبد اللَّه بن طاهر وأتباعه فانظر أين تكون أنت

22. (٤٧) سمعت أحمد بن حنبل يقول أصول الإسلام على ثلاثة أحاديث الأعمال بالنيات والحلال بين والحرام بين ومن أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد.

23. فكان يأمرني أن أقرأ عليه كل يوم آية لا أزيد عليها ويقول إن هذا أثبت لك فلم آمن أن يموت الشيخ قبل أن أفرغ من القرآن فما زلت أطلب إليه حتى أذن لي في خمس آيات كل يوم

24. (٤٥) قال سألت أحمد عن النسب بأي شيء يثبت قال بإقرار الرجل أنه ابنه أو يهنأ به فلا ينكر أو يولد على فراشه.

25. منها قال سمعت أحمد بن حنبل يقول ما أحد على أهل الإسلام أضر من الجهمية ما يريدون إلا إبطال القرآن وأحاديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم –.

26. سمعت أبا عبد الله يقول إذا لم يرفع يعني يديه في الصلاة فهو ناقص الصلاة.

27. رأيت أبا عبد الله يقرأ في صلاة العصر خلف الإمام

28. حكى عن إمامنا أشياء: منها قال: كان أحمد بن حنبل إذا نظر إلى نصراني غمض عينيه فقيل له في ذلك فقال: لا أقدر أنظر إلى من افترى على الله وكذب عليه.

29. المروذي هو المقدم من أصحاب أحمد لورعه وفضله وكان إمامنا يأنس به وينبسط إليه وهو الذي تولى إغماضه لما مات وغسله

30. (٥٧) حدثنا أبو بكر المروذي قال: سألت أحمد بن حنبل عن الأحاديث التي تردها الجهمية في الصفات والرؤية والإسراء وقصة العرش فصححها وقال قد تلقتها الأمة بالقبول وتمر الأخبار كما جاءت. - وعدة روايات له —

31. نحو خمسين ألف إنسان فقيل له يا أبا بكر احمد الله فهذا علم قد نشر لك قال: فبكى ثم قال: ليس هذا العلم لي إنما هذا علم أحمد بن حنبل.

32. وقال المروذي قال: أبو عبد الله رحمه الله تعالى أول شيء نزل من القرآن (اقرأ) وآخر شيء نزل من القرآن المائدة.

33. وسمعت أبا عبد الله وذكر الحسن بن حي فقال: لا نرضى مذهبه وسفيان أحب إلينا وقد كان ابن حي قعد عن الجمعة وكان يرى السيف

34. وقال المروذي قال: أبو عبد الله ما اتهمت عليه البهائم فلا تتهم على أربع تعرف ربها وتعرف أنها تموت وتطلب الرزق ونسي المروذي الرابعة.

35. وقال المروذي قرىء على أبي عبد الله " ولا تمنن تستكثر " قال: تمن بما أعطيت فتأخذ أكثر

36. يكره للرجل أن ينام بعد العصر يخاف على عقله

37. قال: الله تعالى "كزرع أخرج شطأه فآزره " قال: هو ابن عمك " فاستغلظ " أبو بكر " فاستوى على سوقه " عمر " يعجب الزراع " عثمان " ليغيظ بهم الكفار " علي

38. سمعت أبا عبد الله يقول كانوا قبل طلوع الشمس فقال: لهم هكذا أنهار الجنة

39. ومات المروذي في جمادى الأولى سنة خمس وسبعين ومائتين ودفن عند رجل قبر أحمد بن حنبل.

40. وقال أحمد في رواية المروذي: " يا أيها الذين آمنوا " بالمدينة " يا أيها الناس " بمكة نزلت وقال أربع سور نزلت بالمدينة البقرة وآل عمران والنساء والمائدة وقال " وما أرسلنا من قبلك من رسول " أربع آيات آخرها " تأتيهم الساعة بغتة أو يأتيهم عذاب يوم عقيم " هذه نزلت بمكة والباقي بالمدينة

41. (انتهى ويتقدم)

42. عبد الله البرداني (٦/٣/٤١٦) : زاهد ؛ روي عنه أنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي, يا عبدالله من تسمك بمذهب أحمد في الأصول سامحته فيما اجترح, أو فيما فرط في الفروع (٩/١)

43. علي محمد عبدالرحمن الغدادي: قبره هناك مقصود بالزيارة ويتبرك به

دين النبي محمد أختار نعم المطية للفتى الآثار

لا تغفلن عن الحديث وأهله فالرأي ليل والحديث نهار

ولربما غلط الفتى إثر الهدى والشمس بازغة لها أنوار

44. كتاب مشهور ومهم اسمه رؤوس المسائل

45. (في التحشية كتاب التقفية في اللغة)

46. في ص٣٤ عالم يغسل الامير وينشف فوطته لأخذ البركة

47. اصحبنا نصيرك سيبويه (قطب الأقطاب)

48. قلت: ليس في كبار المشايخ من له أحوال وكرامات أكثر من الشيخ عبد القادر، لكن كثيرا منها لا يصح، وفي بعض ذلك أشياء مستحيلة.

49. وفي الجملة: الشيخ عبد القادر كبير الشأن، وعليه مآخذ في بعض أقواله ودعاويه، والله الموعد، وبعض ذلك مكذوب عليه.(قول الذهبي فيه)

50. أن همام بن الحارث كان يدعو: اللهم اشفني من النوم باليسير، وارزقني سهرا في طاعتك.قال: فكان لا ينام إلا هنيهة، وهو قاعد

51. (معروف الكرخي)وعن إبراهيم الحربي، قال: قبر معروف الترياق المجرب.يريد إجابة دعاء المضطر عنده؛ لأن البقاع المباركة يستجاب عندها الدعاء، كما أن الدعاء في السحر مرجو، ودبر المكتوبات، وفي المساجد، بل دعاء المضطر مجاب في أي مكان اتفق، اللهم إني مضطر إلى العفو، فاعف عني.

52. وروي عن المروذي، قال: قلت لأحمد: كيف أصبحت؟قال: كيف أصبح من ربه يطالبه بأداء الفرائض، ونبيه يطالبه بأداء السنة، والملكان يطلبانه بتصحيح العمل، ونفسه تطالبه بهواها، وإبليس يطالبه بالفحشاء، وملك الموت يراقب قبض روحه، وعياله يطالبونه بالنفقة؟!

53. قال أحمد بن سعيد الرباطي: سمعت أحمد بن حنبل يقول:أخذنا هذا العلم بالذل، فلا ندفعه إلا بالذل.

54. فقال: العجب منكم! تركتم إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– يزيد، عن حميد، عن أنس، وأقبلتم على ثلاثة إلى أبي حنيفة –رحمه الله– أبو سليمان، عن محمد، عن أبي يوسف، عنه!

55. وقال: لست أبالي بالحبس، ما هو ومنزلي إلا واحد، ولا قتلا بالسيف، إنما أخاف فتنة السوط.فسمعه بعض أهل الحبس، فقال: لا عليك يا أبا عبد الله، فما هو إلا سوطان، ثم لا تدري أين يقع الباقي، فكأنه سري عنه.

56. (أثناء المحنة)ثم يتنحى ويتقدم آخر، فيضربني سوطين، وهو يقول في كل ذلك: شد، قطع الله يدك!

57. (ابن الجوزي) **فعيون البصائر ناظرة إلى المآل، لا إلى الحال.**

وشدة ابتلاء أحمد دليل على قوة دينه، لأنه قد صح عن النبي، صلى الله عليه وسلم، أنه قال: " يبتلى المرء على حسب دينه ".فسبحان من أيده وبصره، وقواه ونصره.

58. أنه بلغه أن المعتصم نظر عند ضربه إياه إلى شيء مصرور في كمه، فقال: أي شيء هذا؟قال: شعر من شعر النبي –صلى الله عليه وسلم–

59. ولقد جمع ابن الجوزي فأوعى من المنامات في نحو من ثلاثين ورقة.وأفرد ابن البناء جزءا في ذلك.وليس أبو عبد الله ممن يحتاج تقرير ولايته إلى منامات، ولكنها جند من الله، تسر المؤمن، ولا سيما إذا تواترت

60. وهذا (التفسير) لا وجود له، وأنا أعتقد أنه لم يكن، فبغداد لم تزل دار الخلفاء، وقبة الإسلام، ودار الحديث، ومحلة السنن، ولم يزل أحمد فيها معظما في سائر الأعصار، وله تلامذة كبار

61. فلعل الله يقيض لهذا الديوان العظيم من يرتبه ويهذبه، ويحذف ما كرر فيه، ويصلح ما تصحف، ويوضح حال كثير من رجاله، وينبه على مرسله، ويوهن ما ينبغي من مناكيره، ويرتب الصحابة على المعجم، وكذلك أصحابهم على المعجم، ويرمز على رؤوس الحديث بأسماء الكتب الستة، وإن رتبه على الأبواب فحسن جميل، ولولا أني قد عجزت عن ذلك لضعف البصر، وعدم النية، وقرب الرحيل، لعملت في ذلك (١) .(نقل المحقق عن أحمد شاكر) – وقلت أنا الشيخ الساعاتي قام بهذا –

62. وقال أبو الفرج ابن الجوزي: زنادقة الإسلام ثلاثة: ابن الراوندي، وأبو حيان التوحيدي، وأبو العلاء المعري، وأشدهم على الإسلام أبو حيان، لأنهما صرحا، وهو مجمج ولم يصرح (٢) . ، وقد دافع السبكي عن أبي حيان، فقال: الحامل للذهبي على الوقيعة في التوحيدي مع ما يبطنه من بغض الصوفية! هذان الكلامان، ولم يثبت عندي إلى الآن من حال أبي حيان ما يوجب الوقيعة فيه، ووقفت على كثير من كلامه، فلم أجد فيه إلا ما يدل على أنه كان قوي النفس، مزدريا بأهل عصره، ولا يوجب هذا القدر أن ينال منه هذا النيل، وسئل الامام الوالد رحمه الله عنه، فأجاب بقريب مما أقول: " الطبقات " ٥ / ٢٨٨. وأبو حيان له مصنف كبير في تصوف الحكماء، وزهاد الفلاسفة، وكتاب سماه (البصائر والذخائر (٤))

63. ثم قال ابن الجوزي: وقد كان في الخطيب شيئان: أحدهما الجري على عادة عوام المحدثين من قبله من قلة الفقه، والثاني التعصب في المذهب، ونحن نسأل الله السلامة. " المنتظم " ٨ / ١٥٥، ١٥٦.

64. ولأبي الحسن ابن سكر رد على الغزالي في مجلد سماه: (إحياء ميت الأحياء في الرد على كتاب الإحياء) .قلت: ما زال الأئمة يخالف بعضهم بعضا، ويرد هذا على هذا،ولسنا ممن يذم العالم بالهوى والجهل.

65. وقال ابن عقيل: عصمني الله في شبابي بأنواع من العصمة، وقصر محبتي على العلم، وما خالطت لعابا قط، ولا عاشرت إلا أمثالي من طلبة العلم، وأنا في عشر الثمانين أجد من الحرص على العلم أشد مما كنت

أجده وأنا ابن عشرين، وبلغت لاثنتي عشرة سنة، وأنا اليوم لا أرى نقصا في الخاطر والفكر والحفظ، وحدة النظر بالعين لرؤية الأهلة الخفية إلا أن القوة ضعيفة.

.66 ثم قال: وكان أصحابنا الحنابلة يريدون مني هجران جماعة من العلماء، وكان ذلك يحرمني علما نافعا.قلت: كانوا ينهونه عن مجالسة المعتزلة، ويأبى حتى وقع في حبائلهم، وتجسر على تأويل النصوص – نسأل الله السلامة –.

.67 (الذهبي تعقيبا على كلام لابن عقيل)قلت: قد صار الظاهر اليوم ظاهرين: أحدهما حق، والثاني باطل، فالحق أن يقول: إنه سميع بصير، مريد متكلم، حي عليم، كل شيء هالك إلا وجهه، خلق آدم بيده، وكلم موسى تكليما، واتخذ إبراهيم خليلا، وأمثال ذلك، فنمره على ما جاء، ونفهم منه دلالة الخطاب كما يليق به تعالى، ولا نقول: له تأويل يخالف ذلك.والظاهر الآخر وهو الباطل، والضلال: أن تعتقد قياس الغائب على الشاهد، وتمثل البارئ بخلقه، تعالى الله عن ذلك، بل صفاته كذاته، فلا عدل له، ولا ضد له، ولا نظير له، ولا مثل له، ولا شبيه له، وليس كمثله شيء، لا في ذاته، ولا في صفاته، وهذا أمر يستوي فيه الفقيه والعامي – والله أعلم –.

.68 ٢٠ – العثماني أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يحي *قال أبو الفرج ابن الجوزي (٤) : رأيته يعظ بجامع القصر، وكان غاليا في مذهب الأشعري.

.69 قلت: غلاة المعتزلة، وغلاة الشيعة، وغلاة الحنابلة، وغلاة الأشاعرة، وغلاة المرجئة، وغلاة الجهمية، وغلاة الكرامية قد ماجت بهم الدنيا، وكثروا، وفيهم أذكياء وعباد وعلماء، نسأل الله العفو والمغفرة لأهل التوحيد، ونبرأ إلى الله من الهوى والبدع، ونحب السنة وأهلها، ونحب العالم على ما فيه من الاتباع والصفات الحميدة، ولا نحب ما ابتدع فيه بتأويل سائغ، وإنما العبرة بكثرة المحاسن.

.70 ثم لما ترعرع، حملته عمته إلى ابن ناصر، فأسمعه الكثير، وأحب الوعظ، ولهج به، وهو مراهق، فوعظ الناس وهو صبي، ثم ما زال نافق السوق معظما متغاليا فيه، مزدحما عليه، مضروبا برونق وعظه المثل، كماله في ازدياد واشتهار، إلى أن مات –رحمه الله وسامحه– فليته لم يخض في التأويل، ولا خالف إمامه.

.71 (من حكمه) عقارب المنايا تلسع، وخدران جسم الأمال يمنع، وماء الحياة في إناء العمر يرشح.

يا أمير: اذكر عند القدرة عدل الله فيك، وعند العقوبة قدرة الله عليك، ولا تشف غيظك بسقم دينك.

.72 (قول الموفق قي ابن الجوزي) ابن الجوزي إمام أهل عصره في الوعظ، وصنف في فنون العلم تصانيف حسنة، وكان صاحب فنون، كان يصنف في الفقه، ويدرس، وكان حافظا للحديث، إلا أننا لم نرض تصانيفه في السنة، ولا طريقته فيها، وكانت العامة يعظمونه، وكانت تنفلت منه في بعض الأوقات كلمات تنكر عليه في السنة، فيستفتى عليه فيها، ويضيق صدره من أجلها.

.73 عليها كتبه، برع في العلوم، وتفرد بالمنثور والمنظوم، وفاق على أدباء مصره، وعلا على فضلاء عصره، تصانيفه تزيد على ثلاث مائة وأربعين مصنفا، ما بين عشرين مجلدا إلى كراس، وما أظن الزمان يسمح بمثله، وله كتاب (المنتظم) ، وكتابنا ذيل عليه.

.74 قال لي شيخنا ابن تيمية: يغلب على الآمدي الحيرة والوقف حتى إنه أورد على نفسه سؤالا في تسلسل العلل، وزعم أنه لا يعرف عنه جوابا، وبنى إثبات الصانع على ذلك، فلا يقرر في كتبه إثبات الصانع، ولا حدوث العالم، ولا وحدانية الله، ولا النبوات، ولا شيئا من الأصول الكبار.قلت: هذا يدل على كمال ذهنه، إذ تقرير ذلك بالنظر لا ينهض، وإنما ينهض بالكتاب والسنة (١) ، وبكل قد كان السيف غاية، ومعرفته بالمعقول نهاية، وكان الفضلاء يزدحمون في حلقته.

.75 كل شيء محدث فإنه لا يعجبني إلا أن يكون صوت الرجل لا يتكلفه

.76 وقال الأثرم سالت أحمد عن مقاتل بن سليمان فقال: لي ما أقول ما رأيت أصدر أعلم بالتفسير من مقاتل بن سليمان.

.77 وقال الأثرم كنت عند خلف البزاز يوم جمعة فلما قمنا من المجلس صرت إلى قرن الصراة فأردت أن أغتسل للجمعة فغرقت فلم أجد شيئا أتقرب به إلى الله جل ثناؤه أكثر عندي من أن قلت: اللهم إن تحيني لأتوبن من صحبة حارث يعني المحاسبي

78. وقال أبو الحارث سمعت أبا عبد اللَّه يقول إنما العلم مواهب يؤتيه اللَّه من أحب من خلقه وليس يناله أحد بالحسب ولو كان لعلة الحسب لكان أولى الناس به أهل بيت النَّبِيّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –.

79. وقال أبو الحارث ذكر لأبي عَبْدِ اللَّهِ قراءة حمزة فقال: أنا أكرهها قيل له: وما تكرهه منها قَالَ: هذا الإدغام والإضجاع الشديد مثل جاب وطاب وحاق.

80. لأدري ولكن أحب أن يعتزل قلت: الصلاة خلفه(الرجل عرف كذبه)

81. خرج عن مدينة السلام لما ظهر سب الصحابة رضوان اللَّه عليهم أجمعين(الخرقي صاحب المختصر)

82. أَحْمَد بن محمد بْنِ يزيد الوراق ما شبهت الشباب إلا بشيء كان فِي كمي فسقط.

83. فلو كتب كتب ابن المبارك كان يتفقه بها قَالَ: نعم.(ووكيع لا)

84. رأيت أبا عبد اللَّه جاء يعزي أبا طالب فوقف بباب المسجد فقال: عظم اللَّه أجركم وأحسن عزاءكم ثم جلس ولم يقصد أحدًا منهم.

85. وقال أبو مُحَمَّد الجريري كنت يوما عند بدر المغازلي وقد باعت زوجته دارًا لها بثلاثين دينارًا فقال: لها بدر نفرق هذه الدنانير فِي إخواننا ونأكل رزق يوم بيوم فأجابته إلى ذلك وقالت تزهد أنت ونرغب نحن هذا ما لا يكون.

86. وقيل إنه طلب أَحْمَد بْن أبي الحواري العلم ثلاثين سنة فلما بلغ منه الغاية حمل كتبه كلها فغرقها فِي البحر وقال يا علم لم أفعل هذا تهاونا بك ولا استخفافًا بحقك ولكن كنت أكتب لأهتدي بك إلى ربي فلما اهتديت بك إلى ربي استغنيت عنك وقال لا دليل عَلَى اللَّه سواه وإنما العلم يطلب لأدب الخدمة وكان الجنيد يقول أَحْمَد بْن أبي الحواري ريحانة الشام.

87. : له أَحْمَد انظر إلى أحب ما تريد أن يجاورك فِي قبرك فاعمل به واعلم أن اللَّه يبعث العباد يوم القيامة عَلَى ثلاث خصال محسن ما عليه من سبيل لأن الله تعالى يقول " مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سبيل " وكافر فِي النار لأن اللَّه تعالى يقول " وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نار جهنم " وأصحاب الذنوب والخطايا فأمرهم إلى اللَّه إن شاء عذب وإن شاء غفر لأن اللَّه تعالى يقول " إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دون ذلك لمن يشاء "

88. سمعت أحمد بن نصر الخزاعي يقول رأيت النبي – صلى الله عليه وسلم – في المنام فقلت: يا رسول الله بمن نقتدي في عصرنا هذا قال: عليك بأحمد بن حنبل.

.89 وقال أحمد بن نصر رأيت مصابا بالصرع قد وقع فقرأت في أذنه فكلمتني الجنية من جوفه فقالت يا أبا عبد الله دعني أخنقه فإنه يقول القرآن مخلوق.

.90 إمام الكوفيين في النحو واللغة قال ثعلب: أحببت أن أرى أحمد بن حنبل فصرت إليه فلما دخلت عليه قال لي: فيم تنظر قلت: في النحو العربية فأنشدني أبو عبد الله أحمد بن حنبل:إذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل ... خلوت ولكن قل: علي رقيب

ولا تحسبن الله يغفل ما مضى ... ولا أن ما تخفى عليه يغيب

لهونا عن الأيام حتتتابعت ... ذنوب على آثارهن ذنوب

فيا ليت أن الله يغفر ما مضى ... ويأذن في توباتنا فنتوب

.91 مسنمة مثل قبر أحد مسنمة

.92 يسأل عن الهمز في القرآن فقال: تعجبني القراءة السهلة

.93 سبحان الله ما أشبه أحمد بن حنبل إلا بالبازي ينقض على الصيد من فوق.

.94 كنت في الدار يوم المحنة وأنا أنظر إلى أحمد بن حنبل والسوط قد أخذ كتفيه وعليه سراويل فيه خيط فانقطع الخيط ونزل السراويل فلحظته وقد حرك شفتيه فعاد السراويل كما كان فلما حط من الهنبارين قمت إليه وسألته عن ذلك فقال: لي لما انقطع الخيط قلت: اللهم إلهي وسيدي أو قفتني هذا الموقف فلا تهتكني على رؤوس الخلائق فعاد السراويل كما كان.

.95 رأيت أحمد بن حنبل يعجز النساء أن يلدن مثله ورأيت بشر بن الحارث من قرنه إلى قدمه مملوءا عقلا ورأيت أبا عبيد كأنه جبل نفخ فيه علم.

.96 وقال إبراهيم الحربي ما أخذت على علم قط أجرا ولا مرة واحدة فإني وقفت على باب بقال فوزنت له قيراطا إلا فلسا فسألني عن مسألة فأجبته فقال: للغلام أعطه بقيراط ولا تنقصه شيئا فزادني فلسا.

.97 لا بل يدعو في الصلاة وهو قائم بعد الختمة قيل له فيدعو في الصلاة بغير ما في القرآن قال: نعم.

.98 رجل صلى في جماعة أيؤم بتلك الصلاة قال: لا ومن صلى خلفه يعيد قيل له فحديث معاذ قال: فيه اضطراب وإذا ثبت فله معنى دقيق لا يجوز مثله اليوم.

.99 يقول الناس أحمد بن حنبل بالتوهم والله ما أعرف لأحد من التابعين عليه مزية ولا أعرف أحدا يقدره قدره ولا نعرف من الإسلام محله

100. يقول يقرأ فيما خافت وينصب فيما جهر. قلت: ل إبراهيم الحربي فإيش ترى أنت قال: أنا ذاك علمني وعنه أخذت وصحبته وأنا غلام وكل شيء يلقيه إلينا أخذته عنه وتمسك به قلبي

101. قبر علي بن أبي طالب رضي الله عنه لا يدري أين هو

102. نقل عن إمامنا أشياء منها قلت: لأحمد الرجل يبغلني عنه صلاح فأذهب أصلي خلفه قال: لي أحمد أنظر ما هو أصلح لقلبك فافعله.

103. أما ما كان من مسموع فهو غير مخلوق وأما ما كان من عمل الخوارح فهو مخلوق.(الايمان مخلوق)

104. راءة فقال: الكوفيون أصحاب همز وقريش لا تهمز.

105. قلت: فمعاوية قال: لم يكن أحد أحق بالخلافة في زمن علي من علي رضي الله عنه ورحم الله معاوية

106. من كذب بالرواية فهو زنديق

107. أستحب للإمام أن يقرأ أول ليلة من شهر رمضان في عشاء الآخرة " اقرأ باسم ربك الذي خلق " لأنها أول سورة نزلت

108. وسأله رجل عما جرى بين علي ومعاوية فأعرض عنه فقيل له يا أبا عبد الله هو رجل من بني هاشم فأقبل عليه وقال اقرأ: " تلك أمة قد خلت لها ما كسبت "

109. كان أحمد يقول إن كان في البلد رجل من الأبدال فأبو إسحاق النيسابوري

110. يقول طاعة النبي – صلى الله عليه وسلم – في كتاب الله عز وجل في ثلاث وثلاثين

111. وأنا أسمع عن الصلاة في الثعالب يعني في جلودها فقال: لا يعجبني ولا في شيء من جلود السباع.

112. لا يحب قلبي إسماعيل أبدا لقد رأيته في المنام كأن وجهه أسود

113. كيف كان لا ينصف قال: كان يحدث بالشفاعات ما أحسن الإنصاف في كل شيء.

114. قال: الله تعالى: " ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء " وقال فكلما قصد له النبي – صلى الله عليه وسلم – بنهي فهو له يريد أو قاله فقام مقام الفرض.

115. سمعت أبا عبد الله يقول في الوتر إذا فات قال: يعيده قبل أن يصلي الغداة؛قيل له فالوتر كم هو قال: ركعة إذا كان قبلها تطوع

116. فقال: أحمد لا لو أن الدنيا جمعت حتى تكون في مقدار لقمة ثم أخذها امرؤ مسلم فوضعها في فم أخيه المسلم لما كان مسرفا قال: فقال: يحي صدقت يا أبا عبد الله.

117. (الديلمي) يا بني ما لم يتصل بنا عز التوكل فلا ينبغي أن نستعجل الذل بالسرف.

118. وقبر إسماعيل وراء قبر معروف بينهما قبور يسيرة وهو بينه وبين المسجد المعروف بمسجد الخضر وقد زرته مرارا.

119. الدارقطني قال: إسماعيل الديلمي بغدادي زاهد ورع فاضل ثقة.

120. أبا عبد الله يقول أخزى الله الكرابيسي لا يجالس

121. إن البهايم جبلت على كل شيء إلا على أربع على أنها تعرف ربها وتخاف الموت وتعرف الذكر والأنثى وتطلب رزقها.

122. إن البهايم جبلت على كل شيء إلا على أربع على أنها تعرف ربها وتخاف الموت وتعرف الذكر والأنثى وتطلب رزقها.

123. بيده هكذا شير بإصبعيه فلما سلم قلت: يا أبا عبد الله ما قلت: في صلاتك قال: كنت على طهارة فجاء إبليس فقال: إنك على غير طهارة فقلت: شاهدين عدلين.

قد مت قال: بلى قلت: فما فعل الله بك قال: غفر لي لكل من صلى علي قلت: يا أبا عبد الله فقد كان فيهم أصحاب بدع قال: أولئك أجروا, وروى الخلال بإسناده عن ابن عباس قال: أول ما يجازى به العبد المؤمن بعد موته أن يغفر لجميع من تبع جنازته.

124. وكان إسحاق بن بهلول قد سمى كتابه كتاب الاختلاف فقال: له أحمد سمه كتاب السعة.

125. سمعت أبا عبد الله يقول يجب علي إذا رأيته يعني الخليفة أن آمره وأنهاه.

126. كنا عند أحمد فجاءه رجلان عليهما أقبية أظن أنهما جند فسألاه عن مسألة فلم يجبهما.

127. من أراد الحديث خدمه قلت: لأبي عبد الله كم يقنع الرجل أن يكتب من الحديث قال: لي يا إسحاق خدمة الحديث أصعب من طلبه قلت: ما خدمته قال: النظر فيه.

128. منها قال: ماتت أهلي وتركت ولدا فكتبت إلى أحمد بن حنبل أشاوره في التزوج فكتب إلي تزوج ببكر واحرص على أن لا يكون لها أم.

129. قال وسألت أحمد عن الرجل يعرض عليه الإسلام عند الموت يقر ويشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله أيرثه وارثه المسلم قال: نعم

.130 قلت: لأحمد: الرجل يأتي أهله وليس له شهوة النساء أيؤجر على ذلك قال: إي والله يحتسب الولد قلت: إن لم يرد الولد إلا أنه يقول هذه امرأة شابة قال: لم لا يؤجر؟

.131 قلت: لأحمد يكره للمرأة أن تستلقي على قفاها قال: إي والله يروى عن عمر بن عبد العزيز أنه كرهه.

.132 فقال: له أحمد بن حنبل إيش أنتم من الناس لا إلى الحديث تذهبون ولا إلى القياس ولا إلى استحسان ما أدري إيش أنتم قال: فقال: له ابن سجادة فنحن إذن تاركية يا أبا عبد الله.

.133 من احتال بحيلة فهو حانث.

.134 فجعل أحمد يقول لنا عليكم بالسنة عليكم بالأثر عليكم بالحديث لا تكتبوا رأي فلان ورأي فلان فسمى أصحاب الرأي

.135 أبو عبد الله أحمد بن حنبل وسألته عن التزوج فقال: أراه ورأيته يحض عليه وقال إلى رأي من يذهب الذي لا يتزوج وقد كأن النبي – صلى الله عليه وسلم – له تسع نسوة وكانوا يجوعون ورأيته لا يرخص في تركه

.136 (ديات١٢٤

.137 سمعت أحمد بن حنبل يقول عليكم بمصنفات وكيع بن الجراح.

.138 فقال: لي يا فلان لم لا تقوم إلي تسألني أدعو لك قال: قلت: يا رسول الله يقطعني الحياء لقبح ما أنا عليه فقال: إن كان الحياء فقم فسلني أدعو لك فإنك لا تسب أحدا من أصحابي قال: فقمت فدعا لي قال: فانتبهت وقد بغض الله إلي ما كنت عليه قال: فقال: لنا أبو عبد الله يا جعفر يا فلان حدثوا بهذا واحفظوه فإنه ينتفع به.

.139 أحمد بن حنبل يقول كل شيء من الخير يبادر به.

.140 له يا أبا عبد الله تحدث عن أبي معاوية وهو مرجىء قال: لم يكن داعية

.141 وقال جعفر سمعت أحمد يقول يكره أن يعلق في القبلة شيئا يحول بينه وبين القبلة ولم يكره أن يضع في المسجد المصحف ونحوه.

.142 ما الشكر فقلت: أن لا يستعان بنعمه على معاصيه

.143 وقال الخلدي رأيت الجنيد في النوم فقلت: ما فعل الله بك قال: طاحت تلك الإشارات وغابت تلك العبارات وفنيت تلك العلوم ونفدت تلك الرسوم وما نفعنا إلا ركيعات كنا نركعها في الأسحار.(مات ليلة النيروز)

144. قال: لا قيل خمسمائة ألف قال: أرجو.(لأن يفتي)

145. وسمعت أبا عبد الله وقيل له أحياك الله يا أبا عبد الله على الإسلام قال: والسنة.

146. منها في المذي يصيب الثوب يغسل ليس في القلب منه شيء.

147. منها قال: سألت أحمد في السجن عن رجل صلى بقوم فلما قضى تشهده أحدث من غائط أو بول قال: يرجع فيتوضأ ويستقبل الصلاة لنفسه وتتم صلاة من خلفه قلت: فيستخلف قال: أما أنا فلا آمره أن يستخلف ولو أمرته أن يستخلف لم آمره أن يستقبل

148. ومن جملة كلامه قال: من لم يردعه القرآن والموت فلو تناطحت الجبال بين يديه لم يرتدع.

149. إن عبدى يحمدني حين روعته كما يحمدني حين سررته أدخلوا عبدى كما يحمدني على كل حالاته الجنة ".

150. قالت عائشة ليست الواصلة بالتي تعنون وما بأس أن تكون المرأة زعواء الشعر فتصل قرنا من قرونها بصوف أسود ولكن الواصلة التي تكون بغيا في شبيبتها فإذا أسنت وصلته بالقيادة.

151. فقالوا يا أبا عبد الله نسألك عن مسألة قال: قد قلت: اليوم لا أجيب في مسألة ولكن ترجعون فأجيبكم إن شاء الله.

152. وقال الخلال سمعته يقول رأيت أبا عبد الله إذا أقيمت الصلاة رفع يديه وقد قال: " المؤذن لا إله إلا الله " فقال: أبو عبد الله لا إله إلا الله الحق المبين.

153. قلت: لأحمد بن حنبل إني أطلب العلم وإن أمي تمنعني من ذلك تريد مني أن أشتغل بالتجارة قال: لي دارها وأرضها؟ ولا تدع الطلب.

154. إلى متي يكتب الرجل قال: حتى يموت

155. دعيت إلى أن قول في صفة من صفاتك مخلوقة فلم أقل فالأمر إليه إن شاء عذب وإن شاء رحم فقلت: وهل وجدت لأسواطهم ألما قال: لي نعم وتجلدت إلى أن تجاوزت العشرين ثم لم أدر بعد ذلك فلما حل العقابان كأني لم أجد له ألما وصليت الظهر قائما قال: الحسن فبكيت فقال: لي ما يبكيك قلت: بكيت مما نزل بك قال: أليس لم أكفر ما أبالي لو تلفت.

156. عن سعيد بن المسيب قال: ما أذن المؤذن منذ ثلاثين سنة إلا وأنا في المسجد. زوج ابنته على درهمين.

157. وقال لنا إن هذا الكتاب قد جمعته وانتقيته من أكثر من سبعمائة وخمسين ألفا فما اختلف المسلمون فيه من حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فارجعوا إليه فإن وجدتموه فيه وإلا فليس بحجة.

.158 فرأيت في المسجد الحرام كسوة البيت من الديباج وهي تخاط في صحن المسجد وقد كتب في الدارات " ليس كمثله شيء وهو اللطيف الخبير " فلما قدمت سألني أبو عبد الله عن بعض الأخبار فأخبرته بذلك فقال: أبو عبد الله قاتله الله الخبيث عمد إلى كتاب الله فغيره يعني ابن أبي دؤاد يعني أزال السميع البصير.

.159 وقال حنبل سمعت أبا عبد الله يقول قال: النبي – صلى الله عليه وسلم – " يضع قدمه " نؤمن به ولا نرد على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ما قال: بل نؤمن بالله وبما جاء به الرسول قال: الله عز وجل " وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ".

.160 وقال حنبل سمعت أبا عبد الله يقول ولد العباس أقوم بالصلاة واشد تعاهدا للصلاة من غيرهم.

.161 سمعت أحمد بن حنبل يقول الاستطاعة لله والقوة لله ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ليس كما يقول المعتزلة الاستطاعة إليهم.

.162 وقال حرب سمعت أحمد بن حنبل يقول الناس يحتاجون إلى العلم مثل الخبز والماء لأن العلم يحتاج إليه في كل ساعة والخبز والماء في كل يوم مرة أو مرتين.

.163 وقال حجاج ما يسرني أني قتلت بين الصفين محتسبا صابرا بدلا من حضوري جنازة أحمد بن حنبل.

.164 سألت أحمد بن حنبل قلت: كم بيننا وبين عرش ربنا تبارك وتعالى قال: دعوة مسلم يجيب الله دعوته.

.165 فقال: أحمد إني سمعت عبد الرزاق يقول إنها مائة صلاة من أجاب الداعي فهي خمسة وعشرون ومن صلى في الصف الأول فهي خمسون ومن صلى يمنة الإمام فهي خمسة وسبعون ومن صلى في نقرة الإمام فهي مائة صلاة.

.166 ولو كان نجسا ما كان الفرك يطهره

.167 لأحمد بن حنبل أكان يحيى بن يحيى إماما قال: كان عندي إماما ولو كانت عندي نفقة لرحلت إلى يحيى بن يحيى.

.168 قد انتهى إلينا علم هذا عنه ولكن هو والله عندنا الثقة الأمين شرب أو لم يشرب

.169 لأحمد بن حنبل أريد أن أعرف الحديث قال: إن أردت أن تعرف الحديث فأكثر من الكتاب.

.170 سمعت أحمد يقول لا تعجبنا الصلاة قبل المغرب

.171 لا يجالس ابي ثو

.172 فقال: علي أنظروا إلى هذا الصبي هو لم يحسن يطلق امرأته يقول كنا نفاضل على عهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم –

.173 لو قيل لأبي يحيى الناقد غدا تموت ما ازداد في عمله.

.174 أبو يحيى الناقد اشتريت من الله تعالى حوراء بأربعة آلاف ختمة فلما كان آخر ختمة سمعت الخطاب من الحوراء وهي تقول وفيت بعهدك فها أنا التي قد اشتريتني فيقال إنه مات عن قريب.

.175 إن فلانا يعني أبا يوسف ربما سعى في الأمور مثل المصانع والمساجد والآبار فقال: لي أحمد لا نفسه أولى به وكره أن يبذل الرجل نفسه ووجهه.

.176 أبا داود السجستاني يقول قلت: لأبي عبد الله أحمد بن حنبل أرى رجلا من أهل السنة مع رجل من أهل البدعة أترك كلامه قال: لا أو تعلمه أن الرجل الذي رأيته معه صاحب بدعة فإن ترك كلامه فكلمه وإلا فألحقه به

.177 وقال أبو داود سمعت أحمد سئل عن القراءة في فاتحة الكتاب ملك أو مالك يعني أيهما أحب إليك قال: مالك أكثر ما جاء في الحديث.

.178 قال إبراهيم الحربي لما صنف أبو داود هذا الكتاب ألين لأبي داود الحديث كما ألين لداود الحديد

.179 وقال لو أن رجلا لم يكن عنده من العلم إلا المصحف الذي فيه كتاب الله عز وجل ثم هذا الكتاب لم يحتج معهما إلى شيء من العلم بتة–سنن ابي داود–

.180 : له أحمد يا أمير المؤمنين رأيت كأن القيامة قد قامت وكأن الله قد جمع الأولين والآخرين في صعيد واحد وهو يحاسبهم فبينما أنا قائم إذ نودي بي فقدمت حتى وقفت بين يدي الله عز وجل فقال: لي يا أحمد فيم... فقال الله تعالى له من أين لك هذا فقال: اللوح كذا جرى القلم علي فأتي بالقلم حتى وقف بين يدي الله عز وجل فقال: الله عز وجل له ياقلم ما تقول في القرآن فقال: القلم كلامك اللهم لك فقال: الله من أين لك هذا فقال: القلم أنت نظقت وأنا جريت فقال: الله عز وجل صدق القلم صدق اللوح صدق إسرافيل صدق جبريل صدق محمد صدقت عائشة صدق عروة صدق الزهري صدق معمر صدق عبد الرزاق صدق أحمد بن حنبل القرآن كلامي غير مخلوق

.181 يا رب ما علمت عنه إلا خيرا فقال: يا يزيد لا تكتب عنه فإنه يسب عليا رضي الله عنه.

.182 سمعت يزيد بن هارون يقول رأيت رب العزة تعالى في النوم فقال: لي يا يزيد تكتب عن حريز بن عثمان فقلت:

.183 بسم الله الرحمن الرحيم من أحمد بن محمد إلى سعيد بن يعقوب أما بعد فإن الدنيا داء والسلطان داء والعالم طبيب فإذا رأيت الطبيب يجر الداء إلى نفسه فاحذره والسلام عليك.

.184 بعضنا إليه قال: جئت من البحر من مسيرة أربعمائة فرسخ أتاني آت في منامي فقال: ائت أحمد بن حنبل وسل عنه فإنك تدل عليه وقل له إن الله عنك راض وملائكة سمواته عنك راضون وملائكة أرضه عنك راضون قال: ثم خرج فما سأله عن حديث ولا مسألة.

.185 منها قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول ههنا رجل خلقه الله لهذا الشأن يظهر الكذابين يعني يحي بن معين.

.186 منها قال: سئل أحمد عن شراء السماد وبيعه فقال: سبحان الله نأمر بهذا ونأذن فيه كالمستعظم له.

.187 وقال سندي أيضا سأل رجل أبا عبد الله قال: إن أبي يأمرني أن أطلق أمرأتي قال: لا تطلقها قال: أليس عمر أمر ابنه عبد الله أن يطلق امرأته قال: حتى يكون أبوك مثل عمر رضي الله عنه.

.188 رأيت أبا عبد الله قام له رجل من موضعه فأبى أن يقعد فيه وقال للرجل ارجع إلى موضعك فرجع الرجل إلى موضعه وقعد أبو عبد الله بين يديه.

.189 وقد بلغني عن الأوزاعي أنه قال: للمرأة خمسة عشر وللرجل عشرون وأما الشارب ففي كل جمعة لأنك إذا تركته بعد الجمعة يصير وحشا.

.190 قال لي أحمد إنما هو طعام دون طعام ولباس دون لباس وإنها أيام قلائل.

.191 وقال سمعت أبا عبد الله يقول الإيمان قول وعمل قول باللسان وعمل بالأركان.

.192 وقال سمعت أبا عبد الله يقول من قدم عليا على أبي بكر فقد أزرى على المهاجرين الأولين

.193 قال صالح بن أحمد بن حنبل قال: لي أبي يا بني اعلم أن إبليس موكل بالمسلمين معه خرج فيه رقاع حوائج بني آدم كلهم فإذا وقفوا للصلاة أخرجها فعرضها عليهم ليخرج المصلي من حد الصلاة فيشغل قلبه واعلم أنه قد وكل بي فإذا وقفت لصلاة وقف بحذائي فإذا صليت ركعتين قال: لي يا أحمد قد صليت ثلاثة فأقول له بيدي لا بلا كلام فلا يزال يقول كذلك حتى أقضي الصلاة.

.194 قال لي صالح حضرت أبي الوفاة فجلست عنده وبيدي الخرقة لأشد بها لحيته فجعل يعرق ثم يضيق ويفتح عينيه ويقول بيده هكذا لا بعد لا بعد ثلاث مرات فقلت: يا أبت إيش هذا الذي قد لهجت به في هذا

الوقت قال: يا بني ما تدري قلت: لا قال: إبليس لعنه الله قائم بحذائي عاضا على أنامله يقول يا أحمد فتني فأقول لا حتى أموت.

.195 سمعت أحمد بن حنبل يجهر بآمين في الصلاة يمد بها صوته خلف الإمام

.196 يتركها قلت: فالمؤذن يخاف أن يمتحن على الأذان قال: يتركه قلت: فالمقرىء يخاف أن يمتحن على القراءة قال: لا يتركها ليس كل الناس يحفظ القرآن.

.197 قال أبو الوجيه وسمعت أبا عبد الله يقول ومن يفلت من التصحيف لا يفلت أحد منه.

.198 أحمد بن حنبل فقال علامة المريد قطيعة كل خليط لا يريد ما تريد.

.199 وافق ركوبي ركوب أحمد في السفينة فكان يطيل السكوت فإذا تكلم قال: اللهم أمتنا على الإسلام والسنة.

.200 ومنها سألت أحمد عن الماء الذي يسقى في السبيل هل يجوز للأغنياء الشرب منه قال: لا بأس.

.201 سمعت عبد الله بن أحمد يقول كنت أعرض الحديث على أبي رضي الله عنه فأرى في وجهه التغير ويقول كأنك تطلب ما لم أسمعه فتركته.

.202 قال لي الحسن بن محمد الزعفراني كل كتاب قرأت على الشافعي كان أبو عبد الله أحمد بن حنبل حاضرا فإذا قال: الشافعي حدثني الثقة يعني أباك أحمد بن حنبل.

.203 وذكره أبو حفص البرمكي في المجموع قال: روى عبد الله عن أبيه أنه قال: في زيارة الرجل القبر يجيء ويسلم ويدعو.

.204 وذكر الوالد السعيد في المعتمد قال: روى عبد الله عن أبيه قال: " أرواح الكفار في النار وأرواح المؤمنين في الجنة والأبدان في الدنيا يعذب الله من يشاء ويرحم من يشاء ولا نقول إنهما يفنيان بل هما على علم الله باقيان ".قال الوالد السعيد: وظاهر هذا أن الأرواح تعذب وتنعم على الانفراد وكذلك الأبدان إن كانت باقية أو إلى الأجزاء التي استحالت ولا يمتنع أن يخلق الله في الأبدان إدراكا كما تحس به النعيم والعذاب كما خلق في الجبل لما تجلي له رؤية حتى رأي ربه ثم دكه بعد الرؤية وجعله قطعا علامة لموسى في أنه لايراه في الدنيا.قلت: أنا ولأنه لما لم يستحل نطق الذراع المشوية لم يستحل عذاب الجسد البالي وإيصال الألم إليه بقدرة الله تعالى.

.205 قال عبد الله فكان أبي إذا ذكر أنه نوه باسمه عند عبد الرزاق بكى.

.206 سالت أبي عن الرافضي قال: الذي يسب أبا بكر وعمر رضي الله عنهما.

.207 أما عبد الرزاق فما سمعنا منه مما قيل عنه شيئا ولم يبلغنا أنه كان يدعو إلى مذهبه وأما عبيد الله فإنه كان يدعو إلى مذهبه ويجاهر به فتركت الرواية عنه لذلك.

.208 أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: سالت أبي متى يجوز سماع الصبي في الحديث قال: إذا عقل وضبط.

.209 " إذا دخل رمضان فتحت أبواب الرحمه وسلست فيه الشياطين وغلقت أبواب جهنم " قلت: لأبي قد نرى المجنون يصرع في رمضان فقال: هكذا الحديث ولا تكلم في هذا

.210 وقال عبد الله بن أحمد سألت أبي عن قوم يقولون لما كلم الله موسى لم يتكلم بصوت فقال: أبي تكلم الله تبارك وتعالى بصوت وهذه الأحاديث نرويها كما جاءت

.211 فطالوا فرفع أبي رأسه إليهم فقال: يا هؤلاء قد أكثرتم القول في علي والخلافة على أن الخلافة لم تزين عليا بل علي زينها قال: السياري فحدثت بهذا الحديث بعض الشيعة فقال: لي قد أخرجت نصف ما كان في قلبي على أحمد بن حنبل من البغض.

.212 سمعت عبد الله بن أحمد يقول سئل أبي لم لا تصحب الناس قال: لوحشة الفراق.

.213 إني كنت قبل الحج بخمس ليال أو أربع فبينما أنا نائم إذ رأيت النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال: لي يا أحمد فانتبهت ثم أخذني النوم فإذا أنا بالنبي – صلى الله عليه وسلم – ... فإذا أنا بشاب حسن الوجه طيب الريح فقلت: سلام عليكم ثم كبرت أصلي فلما فرغت من صلاتي قلت: له رحمك الله هل بقي أحد يخرج إلى الحج فقال: لي انتظر حتى يجيء أخ من إخواننا فإذا أنا برجل في مثل حالي فلم نزل نسير فقال: له الذي معي رحمك... إن رأيت أن ترفق بنا فقال: له الشاب إن كان معنا أحمد بن حنبل فسوف يرفق بنا فوقع في نفسي أنه الخضر

.214 سئل عن الرجل يكتب الحديث فيكثر قال: ينبغي أن يكثر العمل به على قدر زيادته في الطلب ثم قال: سبيل العلم مثل سبيل المال إن المال إذا زاد زادت زكاته.

.215 منها قال: سألت أحمد بن حنبل ما يقول الرجل بين التكبيرتين في العيد قال: يقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر اللهم صلى على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد واغفر لنا وارحمنا وكذلك يروى عن ابن مسعود.

.216 أصوم في السفر قال: لا.

.217 وكان قوتي مثل ذلك حتى وافينا إلى الموضع الذي أخذني منه فودعني وانصرف فقال: أبو الطيب للبغوي أتعرف الرجل فقال: أظنه الخضر عليه السلام.

.218 قال أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا سألت أحمد بن حنبل متى يصلي على السقط فقال: إذا كان لأربعة أشهر صلى عليه وسمي.

.219 وقال أبو بكر المطوعي حدثنا فوزان قال: دخل السجن على أبي عبد الله شاب بعد ضربه ومعه قارورة فيها ماء رائحته رائحة المسك وقد هاج عليه الضرب في اليوم الثالث وصعب قال: فأتاه الشاب فقال: أقسمت عليك بالله إلا مكنتني من علاجك فتركه أبو عبد الله فصب عليه ذلك الماء ومسحه فهدأ الضرب وسكن فلما رأي ذلك السجان تبع الشاب فقال: لو أعطيتني من هذا الماء فقال: إن ذلك لا يستقيم إنه من ماء الجنة أنزله لعقبة آدم بأرض الهند وأنا من سكان ذلك المكان من الجن ثم غاب عن عينه فأقبل السجان مذعورا.

.220 منها قال: قال لي أحمد إذا سلم الرجل على المبتدع فهو يحبه قال: النبي – صلى الله عليه وسلم – " ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم ".

.221 عليك بأبي زكريا فإنه يعرف الخطأ.

.222 فيسرك أن يقال لك ياموحاماد، ممدودا.

.223 والله ما أصبح ولا أمسي مؤمن إلا وهو يخاف النفاق على نفسه.

.224 يا أبا زرعة ما فعل الله بك قال: لقيت ربي فقال: لي يا أبا زرعة إني أوتي بالطفل فآمر به إلى الجنة فكيف بمن حفظ السنن على عبادي تبوأ من الجنة حيث شئت.

.225 أعلمت أن أحمد بن حنبل كان من الأبدال فلما أن مات أبدل الله مكانه أبا زرعة

.226 قال: يزيد بن ميسرة لا يكون الرجل حكيما كاملا حتى يدع شهوات الجسد كلها.

.227 منها أنه قال: سمعت أحمد يقول أنزه نفسي عن مال السلطان وليس بحرام.

.228 وسمعت أبا عبد الله وسئل عن الكافر يسلم ويخاف الختان قال: إن كان يخاف عليه من الختان فلا بأس عليه أن لا يختتن أسلم ناس من أهل البصرة فختنوا فمات بعضهم.

.229 سألت أحمد بن حنبل أيما أحب إليك جامع سفيان أو موطأ مالك قال: لا ذا ولا ذا عليك بالأثر

.230 فقلت: كيف تجدك فقال: أحمد الله إليك أنا بعين الله

.231 فدخلت على أحمد بن حنبل فحدثته فكان إذا سألته قال: أحمد الله إليك أجد كذا وكذا.

.232 سمعت عبد الرزاق قال: لأحمد بن حنبل وأما أنت فجزاك الله عن نبيك خيرا.

.233 مات أحمد بن حنبل إمامنا وهو من الراسخين في العلم وأي شيء ذهب على أبي عبد الله من أمر الإسلام.

.234 وقال عبد الوهاب الوراق رأيت النبي – صلى الله عليه وسلم – أقبل فقال: مالي أراك محزونا فقلت: وكيف لا أكون محزونا وقد حل بأمتك ما قد ترى فقال: لي لينتهين الناس إلى مذهب أحمد بن حنبل لينتهين الناس إلى مذهب أحمد بن حنبل.

.235 جمع أكثر منهم على جنازة أحمد بن حنبل إلا جنازة في بني إسرائيل

.236 وذكر أبا عبد الله فقال: ما أعلم أحدا بلي بمثل ما بلي به فصبر وهو قدوة وحجة لأهل هذا العصر ومن يجيء بعدهم

.237 قال أحمد بن حنبل أحب القراءات إلي نافع فإن لم فعاصم.

.238 قلت: يا أبا عبد الله تفرق بين الإسلام والإيمان قال: نعم قلت: بأي شيء تحتج قال: عامة الأحاديث تدل على هذا

.239 وقال الميموني سألت أحمد أيما أحب إليك أبدأ ابني بالقرآن أو بالحديث قال: لا بالقرآن القرآن قلت: أعلمه كله قال: إلا أن يعسر عليه فتعلمه منه ثم قال: إذا قرأ أو لا تعود القراءة ولزمها.

.240 قلت: لأحمد من قتل نفسه يصلي عليه الإمام قال: لا يصلي الإمام على من قتل نفسه ولا على من غل قلت: فالمسلمون قال: يصلون عليهما.

.241 وقال أحمد يقطع الصلاة الكلب الأسود فأما المرأة فأرجو أن لا تنقطع.

.242 بعد التسليم من الصلاة سبحان ربك رب العزة عما يصفون

.243 العلم كثير وربما انقطع منه القليل وهو أمر إن لم تقطعه لم ينقطع وله مسائل كثيرة وفيما ذكرناه مقنع.

.244 يوما صائفا وعليه قميص مشدود الإزار.

.245 ذلك قال: الميموني ما رأيت أبا عبد الله قط مرخي الكمين يعني في المشي.

.246 كنت مع أحمد فجعلت أتأخر عنه في الصف إجلالا له فوضع يده على يدي فقدمني إلى الصف.

247. بت عند أحمد بن حنبل فوضع لي صاخرة ماء قال: فلما أصبحت وجدني لم أستعمله فقال: صاحب حديث لا يكون له ورد بالليل قال: قلت: مسافر قال: وإن كنت مسافرا حج مسروق فما نام إلا ساجدا.

248. عن التعريف بهذه القرى مثل جرجراي ودير العاقول فقال: قد فعله ابن عباس بالبصرة وعمر بن حريث بالكوفة وهو دعاء قيل له يكثر الناس قال: وإن كثروا هو دعاء وخير وقد كان يفعله محمد بن واسع وابن سيرين والحسن وذكر جماعة من البصريين.

249. قال لي شاذان اذهب إلى أبي عبد الله فقل ترى لي أن أحدث بحديث قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال: رأيت ربي عز وجل في صورة شاب قال: فأتيت أبا عبد الله فقلت: له فقال: لي قل له تحدث به قد حدث به العلماء.

250. سئل أحمد بن حنبل عن تفسير الكلبي فقال: أحمد من أوله إلى آخره كذب فقيل له فيحل النظر فيه؟ فقال: لا.

251. منها قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول من كان عنده كتاب الحيل في بيته يفتي به فهو كافر بما أنزل الله على محمد – صلى الله عليه وسلم

252. وقال سمعت أحمد أيضا يقول قل لمن لا يصدق لا تتبعنا.

253. إن لم يكن أصحاب الحديث الأبدال فمن

254. أحمد بن حنبل اذهب بنا إلى سليمان نتعلم منه نقد الرجال

255. سألت أحمد عن العود والطنبور والطبل يراه الرجل مكشوفا قال: يكسره

256. إن الله لايعلم أو لم يكن عالما حتى خلق علما فعلم فجحد علم الله فهو كافر.

257. وسمعت أحمد وسئل عن الرجل يعرف بكذبة واحدة هل يكون في موضع العدالة قال: لا الكذب أشد من ذلك فقيل له فإذا تاب عنه بعد ذلك وطال عليه الأمر قال: إن كان قد تاب وظهرت منه التوبة وعرف منه الرجوع الكذب شديد.

258. علي بن المديني قال: لي أحمد بن حنبل إني لأحب أن أصحبك إلى مكة فما يمنعني إلا أني أخاف أن أملك أو تملني فلما ودعته قلت: يا أبا عبد الله توصيني بشيء قال: نعم الزم التقوى قلبك واجعل الآخرة أمامك.

.259 سمعت علي بن المديني يقول لأن أسأل أحمد بن حنبل عن مسألة فيفتيني أحب إلي من أن أسال أبا عاصم النبيل وابن داود إن العلم ليس بالسن إن العلم ليس بالسن.

.260 سمعت علي بن المديني يقول لأن أسأل أحمد بن حنبل عن مسألة فيفتيني أحب إلي من أن أسال أبا عاصم النبيل وابن داود إن العلم ليس بالسن إن العلم ليس بالسن.

.261 منها قال: مسحت يدي على أحمد بن حنبل ثم مسحت يدي على بدني وهو ينظر فغضب غضبا شديدا وجعل ينفض نفسه ويقول عمن أخذتم هذا وأنكره إنكارا شديدا.

.262 رأيت أحمد بن حنبل إذا سئل عن مسالة يقول قال: إبراهيم قال: الشعبي قال: فلان قال: فلان كذا كأنه سيل ينزل من السماء ومن حضور جوابه والفهم والحفظ.

.263 سمعت أبا عبد الله يقول شر الحديث الغرائب التي لا يعمل بها ولا يعتمد عليها.

.264 من كذب أهل الصدق فهو الكاذب.

.265 رأي الأزر تطرح على جنازة علي بن موفق فضحك وقال ما أحسن هذه المزاحمات لو كانت على الأعمال

.266 قلت: علي بن الموفق ما صنع الله به قال: الساعة تركته في زلال يريد العرش.

.267 ساكن خاشع من قصته ومن قصته فغضب أبو عبد الله وجعل يقول لا يغرك خشوعه ولينه ويقول لا تغتر بتنكيس رأسه فإنه رجل سوء ذاك لا يعرفه إلا من قد خبره لا تكلمه ولا كرامة له

.268 وقال أيضا سئل أبو عبد الله عن سبي عمورية فكرهه وقال ماسمعت بمثل ما صنعوا في تلك الغزاة.

.269 لا فقال: له العباس العنبري يا أبا عبد الله أليس يروى عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه فعله قال: هذه الأحاديث أقوى وأكثر.

.270 منها قال: قلت: لأحمد بن حنبل يا أبا عبد الله أكون في المجلس ليس فيه من يعرف السنة غيري فيتكلم مبتدع فيه أرد عليه فقال: لا تنصب نفسك لهذا أخبره بالسنة ولا تخاصم فأعدت عليه القول فقال: ما أراك إلا مخاصما.

.271 د بن حنبل أيام الحج فيجيئه أقوام من الحجاج فيقبل عليهم ويحدثهم فربما قلنا له في ذلك فيقول هؤلاء قوم غرباء وإلى أيام يخرجون.

.272 شاب فسأله عن شيء وكان للشاب هيئة وسمت وخشوع فأجابه فلما قام قال: أبو عبد الله يجيئني مثل هذا فلا أجيبه؟

.273 (٢٤٥) مسائل في العقيدة

.274 قال أحمد بن حنبل وعلي بن عبد الله إذا رأيت الرجل يجتنب أبا حنيفة ورأيه والنظر فيه ولا يطمئن إليه ولا إلى من يذهب مذهبه ممن يغلو ولا يتخذه إماما فأرجو خيره.

.275 وقال أيضا سألت أحمد أيما أفضل عندك العمل بالسيف والرمح والفروسية أو الصلاة التطوع قال: إذا كان ههنا يعني ببغداد فينال من هذا وهذا وإذا كان بالثغر فاشتغاله بذلك أفضل من التطوع لأن الله تعالى يقول " وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ".

.276 سألت أبا عبد الله عن الاستثناء في الأيمان فقال: أذهب فيه إلى قول الله عز وجل " لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين، محلقين رؤوسكم "

.277 منها قال: قلت: له يا أبا عبد الله بلغني أنك رجل من العرب فمن أي العرب أنت فقال: لي يا أبا النعمان نحن قوم مساكين وما نصنع بهذا؟

.278 جالس أحمد الشافعي بمكة فأخذ عنه التفتيق وكلام قريش وأخذ الشافعي عن أحمد معرفة الحديث

.279 أن الله لا يرى في القيامة فقال: لعنه الله من كان من الناس أليس الله يقول: " وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة "

.280 وقال الفضل سألت أبا عبد الله قلت: أختم القرآن اجعله في الوتر أو في التراويح حتى يكون لنا دعاء بين اثنين كيف أصنع قال: إذا فرغت من آخر القرآن فارفع يديك قبل أن تركع وادع بنا ونحن في الصلاة وأطل القيام قلت: بم أدعو قال: بما شئت ففعلت كما أمرني وهو خلفي يدعو قائما ورفع يديه.

.281 وسئل عن الحديث الذي روى إن السنة قاضية على الكتاب فقال: أحمد ما أجسر على هذا أن أقوله ولكن السنة تفسر الكتاب وتبينه.

.282 وقال الفضل سمعت أحمد بن حنبل يقول أكذب الناس السؤال والقصاص.

.283 أحمد بن حنبل وعلي بن المديني يقولان من لم يهب الحديث وقع فيه.

.284 قال: الإمام أحمد بن حنبل ما أخرجت خراسان مثل الفتح بن شخرف.

.285 يزيد حتى يبلغ أعلى السماوات السبع وينقص حتى يصير إلى أسفل السافلين السبع.(الامام المنبل المبجل)

.286 وقال ابن الجعابي قال: أبو عبيد قلت: لأحمد بن حنبل كيف تصنع بمنازلك ببغداد قال: أؤدي عن مسكني وغلتي عن كل جريب قفيزا أو درهما قال: فقلت: له المسكن لا شيء فيه قال: قد أذن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لهم أن يسكنوا ولكن أؤدي عما فضل عن مسكني عن كل جريب قفيزا أو درهما.

.287 قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " من أخذ بركاب رجل لا يرجوه ولا يخافه غفر له " وقال الشعبي أمسك ابن عباس بركاب زيد بن ثابت فقال: أتمسك بي وأنت ابن عم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: " إنا هكذا نصنع بالعلماء ".

.288 ولما عمل أبو عبيد كتاب غريب الحديث عرضه على عبد الله بن طاهر فاستحسنه وقال إن عقلا بعث صاحبه على عمل هذا الكتاب لحقيق أن لا يحوج إلى طلب المعاش فأجرى له عشرة آلاف درهم في كل شهر.

.289 وقال محمد بن وهب قال: أبو عبيد كنت في تصنيف هذا الكتاب أربعين سنة وربما كنت استفيد الفائدة من أفواه الرجال فأضعها في موضعها من هذا الكتاب فأبيت ساهرا فرحا مني بتلك الفائدة وأحدكم يجيئني فيقيم عندي أربعة أشهر وخمسة أشهر فيقول قد أقمت الكثير.

.290 سمعت أبا عبد الله سئل عن الرأي فرفع صوته وقال لا تكتب شيئا من الرأي.

.291 وقال أيضا سمعت أحمد يقول عمرة في شهر رمضان تعدل حجة فإن أدرك يوما من رمضان فقد أدرك عمرة في رمضان.

.292 سمعت أحمد بن حنبل يقول إذا دخلتم المقابر فاقرؤوا آية الكرسي ثلاث مرات وقل هو الله أحد ثم قولوا اللهم فضله لأهل المقابر.

.293 سمعت أحمد بن حنبل يقول إذا دخلتم المقابر فاقرؤوا بفاتحة الكتاب والمعوذتين وقل هو الله أحد واجعلوا ثواب ذلك لأهل المقابر فإنه يصل إليهم.

.294 سمعت أحمد يقول تقربوا إلى الله تعالى ببغض أهل الإرجاء فإنه من أوثق الأعمال إلينا.

.295 لأحمد بن حنبل يحكى عن ابن المبارك أنه قيل له كيف نعرف ربنا عز وجل قال: في السماء السابعة على عرشه بحد فقال: أحمد هكذا هو عندنا.

.296 يا أبا حمزة استنقذناك من البلاء بالبلاء وكفيناك ما تخاف بما تخاف.

297. سألت عما يذكرون من وصية النبي – صلى الله عليه وسلم – إلى علي رضي الله عنه وبحثت عن ذلك فلم أجد له أصلا.

298. سمعت محمد بن إسماعيل البخاري يقول سمعت أحمد بن حنبل يقول إنما الناس بشيوخهم فإذا ذهب الشيوخ تودع من العيش

299. محمد بن يوسف الفربري أنه كان يقول سمع كتاب الصحيح لمحمد بن إسماعيل تسعون ألف رجل فما بقي أحد يرويه عنه غيري.

300. هبت عينا محمد بن إسماعيل في صغره فرأت والدته في المنام إبراهيم الخليل عليه السلام فقال: لها يا هذه قد رد الله على ابنك بصره لكثرة بكائك ولكثرة دعائك قال: فأصبح وقد رد الله عليه بصره.

301. سمعت أبا عبد الله البخاري يقول منذ ولدت ما اشتريت من أحد بدرهم شيئا قط ولا بعت من أحد بدرهم شيئا فسألوه عن شراء الحبر والكواغد فقال: كنت آمر إنسانا يشتري لي.

302. ويكون ختمه عند الإفطار كل ليلة يقول عند كل ختم دعوة مستجابة.

303. سمعت محمد بن إسماعيل البخاري يقول دخلت بغداد آخر ثمان مرات كل ذلك أجالس أحمد بن حنبل فقال: لي في آخر ما ودعته يا أبا عبد الله تترك العلم والناس وتصير إلى خراسان قال: البخاري فأنا الآن أذكر قوله.

304. وقال محمد بن إسماعيل البخاري قلت: لأبي عبد الله أحمد بن حنبل أنا رجل مبتلى قد أبتليت أن لا أقول لك ولكن أقول فإن أنكرت شيئا فردني عنه القرآن من أوله إلى آخره كلام الله ليس شيء منه مخلوق ومن قال: إنه مخلوق أو شيء منه مخلوق فهو كافر ومن زعم أن لفظه بالقرآن مخلوق فهو جهمي كافر قال: نعم.

305. فقال: أصحاب الحديث قوم سوء فقام أبو عبد الله وهو ينفض ثوبه وقال زنديق زنديق زنديق ودخل البيت.

306. وقال الميموني سمعت أحمد بن حنبل يقول ستة أدعو لهم سحرا أحدهم الشافعي فلنذكر الآن معتقده. فإن هذه المعاني التي وصف الله بها نفسه ووصفه بها رسوله – صلى الله عليه وسلم – مما لا يدرك حقيقته بالفكر والروية فلا يكفر بالجهل بها أحد إلا بعد انتهاء الخبر إليه بها فإن كان الوارد بذلك خبرا يقوم في الفهم مقام المشاهدة في السماع وجبت الدينونة على سامعه بحقيقته والشهادة عليه كما عاين وسمع من

رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ولكن يثبت هذه الصفات وينفي التشبيه كما نفي ذلك عن نفسه تعالى ذكره فقال: " ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ".

.307 منها قال: كنت وأحمد بن حنبل وإسحاق عند عبد الرزاق وكان إذا استفهمه واحد منا قال: أنا لا أحدثكم فيسأل أحمد حتى يستفهمه فيجيبنا احتشاما لأحمد.

.308 لأحمد بن حنبل رضي الله عنه إني ليشتد على أن أقول فلان ضعيف فلان كذاب قال: أحمد إذا سكت أنت وسكت أنا فمتى يعرف الجاهل الصحيح من السقيم؟

.309 ورأيت أبا عبد الله إذا مشى في طريق يكره أن يتبعه أحد.

.310 ورأيت أبا عبد الله يصلي ركعتي المغرب وركعتي الفجر في منزله ولم أر أبا عبد الله يتطوع شيئا في المسجد إلا يوم الجمعة فإني رأيته يتطوع في مسجد الجامع فلما انتصف النهار أمسك عن الصلاة.

.311 متى يجد العبد طعم الراحة قال: عند أول قدم يضعها في الجنة

.312 وقال محمد بن البزار كنت مع أبي عبد الله أحمد بن حنبل في جنازة فأخذ بيدي وقمنا ناحية فلما فرغ الناس من دفنه وانقضى الدفن جاء إلى القبر وأخذ بيدي وجلس ووضع يده على القبر فقال: اللهم إنك قلت: في كتابك الحق: " فأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم، وأما إن كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين، وأما إن كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم " إلى آخر السورة، اللهم وأنا أشهد أن هذا فلان بن فلان ما كذب بك ولقد كان يؤمن بك وبرسولك عليه السلام اللهم فاقبل شهادتنا له ودعا له وانصرف.

.313 وقال محمد بن حبيب قال: أحمد كتبت من العربية أكثر مما كتب أبو عمرو بن العلاء.

.314 سمعت أبا عبد الله وقيل له في الذي يمسح على خفيه ثم يخلع إذا غسل قدميه وصلى ولم يتوضأ أتجزئه صلاته قال: أرجو إن كان قد صلى أرجو.

.315 فقال: له جزاك الله عن الإسلام خيرا فغضب أبو عبد الله وقال له من أنا حتى يجزيني الله عن الإسلام خيرا بل جزى الله الإسلام عني خيرا.

.316 قال وسمعت أبا عبد الله يقول إذا تزوج الحر الأمة فأولاده عبيد وإذا تزوج العبد الحرة فأولاده أحرار.

.317 أما إن الله قد وصلك بجناحين تطير بهما في الجنة كما وصلت جناح ابن عمك ".

318. وقال حمدان سألت أبا ثور عن قول النبي – صلى الله عليه وسلم –: " إن الله خلق آدم على صورته " فقال: على صورة آدم وكان هذا بعد ضرب أحمد بن حنبل والمحنة فقلت: لأبي طالب قل لأبي عبد الله فقال: أبو طالب قال: لي حمد بن حنبل صح الأمر على أبي ثور من قال: إن الله خلق آدم على صورة آدم فهو جهمي وأي صورة كانت لآدم قبل أن يخلقه؟

319. فإن اعترض معترض بأن إمامنا أحمد محفوظ عنه النهي عن كتب كلام منصور والاستماع للقصاص بها قيل إنما رأي إمامنا أحمد الناس لهجين بكلامه قد اشتهروا به حتى دونوه وفصلوه مجالس يتحفظونها ويلقنونها ويكثرون فيما بينهم دراستها فكره لهم أن يلهوا بذلك عن كتاب الله تعالى ويشتغلوا به عن حفظ السنة وأحكام الملة لا غير.

320. قال رجل لأحمد بن حنبل قيل لنا إنك كتبت من كتب الشافعي فقال: ما كتبت منها شيئا.

321. ٣٢١أحب إلي أن أفطر.

322. قال أحمد:العلم مواهب من الله ليس كل أحد يناله

323. قال سألت أحمد أليس أمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ونهيه واحد قال: نعم إلا أن نهيه أشد قلت: له ففعله قال: فعله ليس عليك بواجب وذاك أنه كان يقوم حتى ترم قدماه ويفعل أفعالا لا تجب عليك.

324. قال الوالد السعيد : وكراهته ليس يخرجها عن أن تكون قراءة مأثورة لكن غيرها من اللغات أفصح

325. أبا عبد الله عن النظر في الرأي فقال: عليك بالسنة فقلت: له يا أبا عبد الله صاحب حديث ينظر في الرأي إنما يريد أن يعرف رأي من خالفه فقال: عليك بالسنة.

326. قال وسألت أحمد عن عبد الرزاق كان له فقه فقال: ما أقل الفقه في أصحاب الحديث.

327. محمد بن يونس السرخسي نقل عن إمامنا أحمد أشياء: منها مقدمة في صفة المؤمن من أهل السنة والجماعة.

328. ذم امامنا المعروف بأبي ثور بعد ان مدحة لبلوغه شيء

329. قال وسئل عن رجل قرأ في صلاة الفرض " ضرب الله مثلا للذين كفروا " فقال: " للذين آمنوا " وأراد أن يقرأ في الآية الأخرى " ضرب الله مثلا للذين آمنوا " فقرأ " للذين كفروا " فلم ير عليه إعادة قلت: فإن قرأ أية رحمة أو آية عذاب فهل يعيد فلم ير عليه إعادة إذا لم يتعمد.

330. العبادلة قال: عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمرو بن العاص قلت: لأحمد وابن مسعود قال: ليس عبد الله بن مسعود من العبادلة.

331. حدثني من سمع مثنى الإنباري يقمن ول لا تكونوا بالمضمون مهمومين فتكونوا للضامن متهمين ولقسمته غير راضين.

332. رأيت أحمد بن حنبل فتى عليه آثار النسك سمعته يقول كلاما جمع فيه الخير سمعته يقول من علم أنه إذا مات نسي أحسن ولم يسيء.

333. وذكر في مجلس أحمد معروف الكرخي فقال: بعض من حضره هو قصير العلم قال: أحمد أمسك عافاك الله وهل يراد من العلم إلا ما وصل إليه معروف

334. وقال عبد الله بن العباس الطيالسي قال: لي ابن أخي معروف قال: لي عمي معروف إذا كان لك إلى الله حاجة فتوسل إليه بي.

335. وقال معروف إذا أراد الله بعبد خيرا فتح له باب العمل وأغلق عنه باب الجدل وإذا أراد بعبد شرا فتح له باب الجدل وأغلق عنه باب العمل.

336. وقال معروف إني لأجد ألم الندم بعد الموت الساعة.

337. وقال معروف من أدام النظر في المصحف متعه الله ببصره وخفف عن والديه العذاب ولو كانا كافرين.

338. قال وكان يقول أوجب الدعاء الاستغاثة يقول الله عز وجل " إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم "/ فلم يزل يقول واغوثاه يا الله فأظنه قالها عشرة آلاف مرة.

339. وقال معروف من قرأ قل هو الله أحد حين يدخل منزله قضى الله دينه

340. **موت التقي حياة لا نفاد لها ... قد مات قوم وهم في الناس أحياء**

341. فقال: هذا معروف فسلم عليه فسلمت عليه وخلوت به فقال: يا فلان لا أكبر في عينيك لما رأيت من كثرة الزيارة عند قبري ولا يصغر أبو عبد الله في عينيك لما رأيت من قلة الناس عند قبره فإنه ما من يوم وليلة إلا ويدخل الله بركته الجنة مالا يحصى من الناس كثرة

342. قال: نعم إلا ما كان من طبع كما كان أبو موسى الأشعري فأما من تعلمه فألحان مكروهة.

343. سئل أحمد وأنا شاهد عن رجل حلف بالطلاق ثلاثا أن لا يتزوج ما دامت أمه في الأحياء قال: إن كان قد تزوج آمره أن يطلق وإن كان لم يتزوج لم آمره أن يتزوج ما دامت أمه في الأحياء

344. هارون الأنطاكي قال: كان أحمد بن حنبل ربما أخرج إلي من أحاديث السلطان قال: فيقول لي يا أبا جعفر هذه خيط رقبتي فانظر كيف يعني لا تشهرها.

345. عن الرجل الذي لا يحسن العربية يدعو في الصلاة بالفارسية قال: لا

346. فقال: رجل لا تكثروا بعض هذا القول فقال: يحيى بن معين وكثرة الثناء على أحمد بن حنبل تستكثر لو جلسنا مجلسنا بالثناء عليه ما ذكرنا فضائله بكمالها.

347. لما أخرج أبو عبد الله أحمد بن حنبل رضي الله عنه إلى المعتصم يوم ضرب قال: له العون الموكل به ادع على ظالمك قال: ليس بصابر من دعا على ظالم.

348. وقال أيضا سألت أحمد عن مسألة فقال: يقال إن العلم خزائن والمسألة تفتحه دعني حتى أنظر فيها.

349. منها قال: أبو عبد الله وأي شيء أحسن من أن يجتمع الناس فيصلوا يذكروا ما أنعم الله عليهم كما قالت الأنصار.

350. وبإسناده قال: يوسف بن الحسين كنت في أيام السياحة في أرض الشام أمسك بيدي عكازة مكتوب عليها:

سر في بلاد الله سياحا ... وابك على نفسك نواحا

وامش بنور الله في أرضه ... كفى بنور الله مصباحا

وبإسناده قال: كان ليوسف بن الحسين مخلاة مكتوب عليها:

لايومك ينساك ... ولا رزقك يعدوكا

ومن يطمع في النا ... س يكن للناس مملوكا

فليكن سعيك لل ... ه فإن الله يكفيكا

351. ماذا فعل الله بك قال: غفر لي ورحمني فقيل بماذا فقال: بكلمة أو بكلمات قلتها عند الموت قلت: اللهم إني نصحت قولا وخنت نفسي فعلا فهب خيانة فعلي لنصيحة قولي.

352. سمعت أحمد بن حنبل يقول الإسناد من الدين

353. ل سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل يقول إذا روينا عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: في الحلال والحرام شددنا في الأسانيد وإذا روينا عن النبي – صلى الله عليه وسلم – في فضائل الأعمال ومالا يضع حكما ولا يرفعه تساهلنا في الأسانيد.

354. لها قال تزوجت امرأة فكنت إذا أردت أن أدنو منها أنزلت فوصفت ذلك لإنسان فقال لي احتقن فأتيت أحمد بن حنبل فسألته قلت إيش ترى قال: احتقن.

355. ٤٢٦ مخة أخت بشر بْن الحارث

356. عباسة بنت الفضل زوجة إمامنا أَحْمَد وأم ابنه صَالِح كان أَحْمَد يثني عليها وسمعت منه أشياء وماتت فِي حياته.

357. وقال أَحْمَد أقامت أم صَالِح معي عشرين سنة فما اختلفت أنا وهي فِي كلمة.

358. وقال الخلال: بلغني أن أحمد سئل عن الزاهد: يكون زاهدا ومعه دينار؟ قال: نعم على شريطة إذا زادت لم يفرح وإذا نقصت لم يحزن.

359. قال أبو بكر عبد العزيز: رأيت أبا بكر الخلال في المنام فسألته عما يأكل فقال: ما أكلت منذ فارقتكم إلا بعض فرخ أما علمت أن طعام الجنة لا ينفد؟ .

360. قال أحمد البرمكي صدق البربهاري لأن أويسا كان من الأبدال وأبا الحسن كان من المستخلفين والمستخلف أجل من البدل وأفضل عند الله لأن المستخلف في الأرض مقامه مقام النبيين عليهم السلام لأنه يدعو الخلق إلى الله فبركته عائدة عليه وعلى كافة الخلق وبركة البدل عائدة على نفسه.

361. قال: وقيل له: كيف الطريق إلى الله؟ فقال: كما عصيت الله سرا تطيعه سرا حتى يدخل إلى قلبك طرائف البر.

362. وقال أبو علي النجاد: سمعت أبا الحسن بن بشار يقول: ما أعيب على رجل يحفظ لأحمد بن حنبل خمس مسائل أن يستند إلى بعض سواري المسجد ويفتي الناس بها.

363. وتوفي لسبع خلون من شهر ربيع الأول سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة ودفن بالعقبة قريبا من النجمي وقبره الآن ظاهر يتبرك الناس بزيارته.

364. ثم قلت: يا أبا بكر(الأنباري) لم تفعل هذا بنفسك؟ فقال أبقي على حفظي فقلت له: قد أكثر الناس في حفظك فكم تحفظ؟ قال: أحفظ ثلاثة عشر صندوقا.

365. المعروف بغلام الخلال وكان أحد أهل الفهم موثوقا به في العلم متسع الرواية مشهورا بالديانة موصوفا بالأمانة مذكورا بالعبادة.

.366 اختار عبد العزيز(بغلام الخلال) أنه يجب غسل جميع الذكر والأنثيين في خروج المذي وهو الذي نصره الوالد السعيد.واختار الخلال: أنه يغسل منه ما يغسل من البول.

.367 ومضيت(اي غلام الخلال) معه فدخلنا إلى قراح فيه باذنجان مملوءا والأسود قائم يصلي فسلموا وجلسوا إلى أن سلم وسلم بعضهم على بعض فأخرج كساء فيه كسر يابسة وملح جريش وقال: كلوا فتحدثوا فأخذوا يذكرون كرامات الصالحين وهو ساكت يعني الأسود فقال واحد من الجماعة: يا مقبل قد زرناك فما تحدثنا بشيء؟ فقال: إيش أنا؟ وأي شئ عندي أحدثكم؟ أنا أعرف رجلا لو سأل الله أن يجعل هذا القراح الباذنجان ذهبا لفعل فو الله ما استتم الكلام حتى رأينا القراح يتقد ذهبا.

.368 وقال أبو إسحاق بن شاقلا: حدثنا عبد العزيز بن جعفر قال: سمعت أبا محمد البخاري وكان عبدا صالحا وكان من أصحاب المروذي قال: غسلت ميتا فمضى الذي يصب الماء علي في حاجة ففتح عينيه وقبض على زندي وقال لي: يا أبا محمد أحسن الاستعداد لهذا المصرع وعاد إلى حاله.

.369 قال: وسمعت البرقاني والأزهري وذكرا أبا الفتح القواس فقالا: كان من الأبدال.

.370 وقال الدارقطني: كنا نتبرك بأبي الفتح القواس وهو صبي.

.371 ورأيت بخط أبي علي البرداني: سمعت قاسم الحفار يقول: سمعت جدي يقول: لما نزلت في قبر القواس حتى ألحده وأخذته على يدي حتى أنزله اللحد سمعته وهو يضحك ودفن بالقرب من أحمد بن حنبل.

.372 قلت أنا: وأنبأنا أبو محمد الجوهري قال سمعت أخي أبا عبد الله يقول رأيت النبي – صلى الله عليه وسلم – في المنان فقلت له: يا رسول الله أي المذاهب خير؟ أو قال: قلت على أي المذاهب أكون؟ فقال: ابن بطة ابن بطة ابن بطة

.373 سئل ابن المبارك: هل للعلماء علامة يعرفون بها؟ قال: علامة العالم من عمل بعلمه واستقل كثير العمل من نفسه ورغب في علم غيره وقبل الحق من كل من أتاه به وأخذ العلم حيث وجده فهذه علامة العالم وصفته.

.374 قال أبو علي: سئلت عن خفة الجنازة وثقلها فقلت: إذا خفت فصاحبها شهيد لأن الشهيد حي والحي أخف من الميت

.375 أبو الحسن الجزري البغدادي: ومن جملة اختياراته أنه لا مجاز في القرآن وأنه يجوز تخصيص عموم الكتاب والسنة بالقياس وأن ليلة الجمعة أفضل من ليلة القدر وأن المني نجس وغير ذلك.

376. حدثنا محمد قال: أخبرنا عثمان قال: حدثنا ابن أبي النجم حدثني يحيى بن حبيب العطار قال: بلغني أن رجلا من العلماء قال: كتبت أربعمائة حديث فما انتفعت منها إلا بأربعة أحاديث وما انتفعت من الأربعة أحاديث إلا بأربع كلمات.

377. فأول كلمة: " اعمل لله على قدر حاجتك إليه ".

378. والكلمة الثانية: " واعمل للآخرة على قدر إقامتك فيها ".

379. والكلمة الثالثة: " واعمل للدنيا بقدر القوت ".

380. والكلمة الرابعة: " واعص ربك على قدر جلدك على النار

381. قال أبو عبد الله بن حامد: اعلم عصمنا الله وإياك من كل زلل أن الناقلين عن أبي عبد الله رضي الله عنه ممن سميناهم وغيرهم أثبات فيما نقلوه وأمناء فيما دونوه وواجب تقبل كل ما نقلوه وإعطاء كل رواية حظها على موجبها ولا تعل رواية وإن انفردت ولا تنفي عنه وإن عزبت ولا ينسب إليه في مسألة رجوع إلا ما وجد ذلك عنه نصا بالصريح: وإن نقل كنت أقول به وتركناه وإن عرى عن حد الصريح في الترك والرجوع: أقر على موجبه واعتبر حال الدليل فيه لاعتقاده بمثابة ما اشتهر من روايته.

382. وقد رأيت بعض من يزعم أنه منتسب إلى الفقه يلين القول في كتاب إسحاق ابن منصور ويقول إنه يقال إن أبا عبد الله رجع عنه وهذا قول من لا ثقة له بالمذهب إذ لا أعلم أن أحدا من أصحابنا قال بما ذكره ولا أشار إليه.

383. فمن جملة ما رئي له في المنام بعد وفاته: أن الرائي له حكى: أنه قال له: ما فعل الله بك؟ فقال: لما وضعت في قبري رأيت قبة من درة بيضاء لها ثلاثة أبواب وقائل يقول: هذه لك ادخل من أي أبوابها شئت.

384. أبو الفرج عبد الواحد بن محمد الشيرازي المعروف بالمقدسي: ويقال: إنه اجتمع مع الخضر عليه السلام دفعتين.

385. أبو محمد رزق الله بن عبد الوهاب بن عبد العزيز بن الحرث بن أسد التميمي: وكان إمام العصر يراسل به في بعض مهماته إلى أمراء الأطراف لأنه كان له قبول عند الأمراء والوزراء فلما ورد أصفهان كتب الناس عنه الحديث.

.386 قال أبو محمد التميمي: أنفذ الخليفة المطيع لله بمال عظيم ليبني على قبر أحمد بن حنبل قبة فقال له جدي وأبو بكر عبد العزيز: أليس تريد أن تتقرب إلى الله تعالى بذلك؟ فقال: بلى فقالا له: إن مذهبه أن لا يبنى عليه شيء فقال: تصدقوا بالمال على من ترونه فقالا له: بل تصدق به على من تريد أنت فتصدق به.

.387 أبو منصور محمد بن أحمد بن علي الخياط المقرىء: أقرأ القرآن بضعا وستين سنة ولقن أمما وكان رحيما بالغرباء والأمراء الذين يعلمهم القرآن وكان له ورد بين العشاءين يقرأ فيه سبعا من القرآن قائما وقاعدا.

.388 أبو بكر أحمد بن علي بن أحمد العلثي: وكان له عقار قد ورثه عن أبيه فكان يبيع منه شيئا فشيئا يتقوت به.

.389 وحكى لي أنه كان إذا حج زار القبور بمكة ويجيء إلى عند قبر الفضيل بن عياض ويخطط بعصاه الأرض ويقول: يا رب ههنا يا رب ههنا فاستجاب الله له رحمه الله وإيانا وجميع المسلمين.

.390



1. ثم لم يزل النور ينتقل من طاهر إلى طاهر إلى أن ولد صلى الله عليه وسلم.
2. النور النبوي جسّم بعد خلقه باثني عشر ألف عام وزيد فيه سائر قريش وأنطق بالتسبيح.
3. المراد بالخلق هنا التقدير دون الإيجاد فإنه قبل أن ولدته أمه لم يكن موجوداً، ولكنّ الغايات والكمالات سابقة في التقدير لاحقة في الوجود
4. ثم إن الطوفان دفنها فأخرجها اللعين للعرب فكانت ودّ لكلب بدومة الجندل، وسواع لهذيل بساحل البحر، ويغوث لغطيف من مراد، ويعوق لهمدان، ونسر لذي الكلاع من حمير.
5. ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله فسكن
6. وما عجب إكرام ألف لواحد ... لعين تفدّى ألف عين وتكرم
7. زاد صاحب اللطائف: ومن جملة ما كتب في الذّكر وهو أمّ الكتاب: أن محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين.
8. ليس المراد به- والله أعلم- أنه حينئذ كتب في أم الكتاب ختمه للنبيين وإنما المراد الإخبار عن كون ذلك مكتوباً في أم الكتاب في ذلك الحال قبل نفخ الروح في آدم وهو أول ما خلق الله تعالى من النوع الإنساني.
9. سبقت نبوّته وآدم طينة ... فله الفخار على جميع النّاس

سبحان من خصّ النّبيّ محمّداً ... بفضائل تتلى بغير قياس!

10.إلى روحه الشريفة أو إلى حقيقة من الحقائق، والحقائق تقصر عقولنا عن معرفتها وإنما يعلمها خالقها ومن أمده الله تعالى بنور إلهي

11.حقيقته موجودة في ذلك الوقت وإن تأخّر جسده الشريف المتّصف بها

12.وقال بعض العارفين: لما خلق الله الأرواح المدبّرة للأجسام عند وجود حركة الفلك أول ما خلق الله الزمان بحركة، كان أول ما خلق روح محمد صلى الله عليه وسلم، ثم صدرت الأرواح عن الحركات الفلكية

13.وليست النبوة إلا بالشرع المقرر من عند الله تعالى، فأخبر صلى الله عليه وسلم أنه صاحب النبوة قبل وجود الأنبياء في الدنيا

14.ويستدل بخبر الشّعبي وغيره مما تقدم في الباب السابق على أنه صلى الله عليه وسلم ولد نبيّاً، فإنّ نبوّته وجبت له حين أخذ الميثاق حيث استخرج من صلب آدم فكان نبيّاً حينئذ

15.قال الإمام العلاّمة خالد بن محمود بن جملة رحمه الله تعالى:
لم يثبت أن غيره صلى الله عليه وسلم أثبت اسمه على العرش.
16.فما ظنّك برجل واحد شمل العالمين كلهم بركته، حتى صولح به المتمردون ورزق به المحرمون وجبر به المنكسرون وأنقذ به المعذّبون، ومن العجب أن ننتظر شفاعته في القيامة وقد سبقت شفاعته فينا وفي أبينا من أول دنيانا، فهو مطهّر الباطن والظاهر مبارك الأول والآخر.
17.ولقد رأيت اسم محمد على نحور الحور العين وعلى ورق قصب أجام الجنة، وعلى ورق شجرة طوبى وعلى ورق سدرة المنتهى، وعلى أطراف الحجب وبين أعين الملائكة، فأكثر ذكره فإن الملائكة تذكره في كل ساعاتها.
18.مولوداً ولد على احد جنبيه مكتوب: لا إله إلا الله، وعلى الآخر: محمد رسول الله.
19.وإنما أخذ المواثيق على الأنبياء ليعلموا أنه المقدّم عليهم وأنه نبيهم ورسولهم
20.فإنّك شمس والملوك كواكب ... إذا ظهرت لم يبد منهنّ كوكب
21.وكل آي أتى الرّسل الكرام بها ... فإنما اتصلت من نوره بهم

فإنّه شمس فضل هم كواكبها ... يظهرن أنوارها للنّاس في الظّلم

22. **ثم شغل سلمان الرق حتى فاته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدر وأحد.قال النووي رحمه الله تعالى: وأول مشاهده الخندق.**

23. **(تنبيهات عنه) والجمع بين هذه الروايات: أن جي مدينة أصبهان، وأنه ولد برامهرمز، وأصله من فارس كما صرح بذلك في رواية أبي سلمة بن عبد الرحمن [(2)] كما في تاريخ أبي نعيم ودلائله.**

24. **الثاني: في رواية: أنه قدم للنبي صلى الله عليه وسلم تمرا. وفي رواية: رطبا. وفي رواية: خلالا بفتح الخاء المعجمة، وهو البلح. وفي رواية: لحم جزور. وفي رواية: لحم بط. وليس بمنكر أن يكون سلمان قدم ذلك إما في مجلس واحد فحدث بهذا مرة وبهذا مرة، وإما في مجالس، كل واحد مما ذكر في مجلس، احتياطا واستظهارا.**

25. **وكان المتنبي يقول: ابن جني أعرف بشعري مني**

26. **(لئن كنت صدقتني يا سلمان لقد رأيت عيسى بن مريم)فإن صح الحديث فلا نكارة في متنه. فقد ذكر الطبراني أن المسيح صلى الله عليه وسلم نزل بعد ما رفع وأمه وامرأة أخرى عند الجذع الذي فيه الصليب تبكيان عليه، فكلمهما**

وأخبرهما أنه لم يقتل وأن الله تعالى رفعه، وأرسل إلى الحواريين ووجههم إلى البلاد. وإذا جاز أن ينزل مرة جاز أن ينزل مرارا، ولكن لا يعلم أنه هو حتى ينزل النزول الظاهر يكسر الصليب ويقتل الخنزير كما جاء في الصحيح.

27. قال الذهبي رحمه الله تعالى: وجدت الأقوال في سن سلمان كلها دالة على أنه جاوز المائة والخمسين، والاختلاف إنما هو في الزائد. قال: ثم رجعت عن ذلك وظهر لي أنه ما جاوز الثمانين.

28. قال: يا عم وما يقول النبي؟ قال يقول ما قيل له، إلا أنه لا يظلم ولا يظالم

29. قلنا: من أين؟ قال: من الشام. قلنا: هل كان من حدث؟ قال: نعم، رجفت الشام رجفة دخل على الشام منها شر ومصيبة.

30. قال عامر: فلما تنبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرته، فقال: قد رأيته في الجنة يسحب ذيله.(وهو زيد بن عمرو بن نفيل)

31. فقيل له: إن كنت تريد هذا فابعث إلى سطيح [(1)] وشق [(2)] ، فإنه ليس أحد أعلم منهما، فهما يخبرانك بما تسأل عنه. وقال الفيروزآبادي: سطيح، كاهن بني ذئب، ما كان فيه عظم سوى رأسه. وزاد الزبيدي: كان أبدا منبسطا منسطحا على الأرض لا يقدر على قيام ولا قعود، ويقال:

كان يطوى كما تطوى الحصيرة ويتكلم بكل أعجوبة. توفي سنة 52 ق. قال: وهل للدهر من آخر؟ قال: نعم يوم يجمع فيه الأولون والآخرون، يسعد به المحسنون ويشقى به المسيئون. قال: أحق ما تخبرني به؟ قال: نعم والشفق والغسق، والفلق إذا اتسق إن ما أنبأتك به لحق.

32. **ويروى عن وهب بن منبه- رحمه الله تعالى- أنه قال: قيل لسطيح: أنى لك هذا العلم؟فقال لي صاحب من الجن استمع أخبار السماء من طور سيناء حين كلم الله تعالى فيه موسى فهو يؤدي إلي من ذلك ما يؤديه.**

33. **وروى ابن سعد وأبو نعيم وابن عساكر عن أبي نملة- رحمه الله تعالى- قال: كانت يهود بني قريظة يدرسون ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتبهم ويعلمونه الولدان بصفته واسمه ومهاجره إلى المدينة. فلما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم حسدوه وبغوا وأنكروا**

34. **تكون عليه ويقتل أصحابه مقتلة لم يقتلوا في موطن مثلها، ثم تكون له العاقبة ثم يظهر فلا ينازعه في هذا الأمر أحد.(وهي بدر وهذه مقولة رجل دين يهودي)**

35. **وذكر ابن ظفر [(1) توفي سنة 565 هـ ول هتفسير ينبوع الحياة 12 مجلد] عن سفيان بن مجاشع أنه رأى قوما من تميم اجتمعوا على كاهنة**

36.أما والسماء ذات العنان والشجرات ذات الأفنان إنه لمن معد بن عدنان. فقدك يا سفيان. فأمسك عنها ثم ولد له غلام فسماه محمدا رجاء أن يكون الموصوف

37.وروى عن عمرو بن عبسة قال الواقدي: أسلم بمكة ثم رجع إلى بلاد قومه حتى مضت بدر وأحد والخندق والحديبية وخيبر، ثم قدم المدينة. قال أبو سعيد: يقولون إنه رابع أو خامس في الإسلام.

38.هذا كوكب أحمد قد طلع، هذا كوكب لا يطلع إلا للنبوة، ولم يبق من الأنبياء إلا أحمد

39.(لما ظهر سيف ذي يزن على الحبشةف)قال له عبد المطلب: مثلك أيها الملك سر وبر: فما هو؟ فداك أهل الوبر زمرا بعد زمر. قال: إذا ولد بتهامة غلام بين كتفيه

40.وأمر لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك. ثم قال: إذا حال الحول فأتني بخبره وما يكون من أمره.قال: فمات سيف بن ذي يزن قبل أن يحول عليه الحول.

41.والأحاديث والآثار في هذا الباب كثيرة وفيما ذكر كفاية

42.وذكر ابن ظفر أن مرثد بن عبد كلال رأى رؤيا أخافته

43.كان خالد بن سعيد بن العاص

44.قال خالد: فإنه لمما هداني الله للإسلام. قالت أم خالد: فأول من أسلم ابني وذلك أنه ذكر رؤياه لرسول الله صلى الله عليه

وسلم قال يا خالد: أنا والله ذلك النور وأنا رسول الله.فقص عليه ما بعثه الله به فأسلم خالد وأسلم عمرو بعده.

45. **عن عمرو بن مرة الجهني: فسمعت صوتا في النور وهو يقول: انقشعت الظلم وسطع الضياء**

46. **قال: قدم أسعد بن زرارة [(3)] من الشام تاجرا في أربعين رجلا من قومه، فرأى رؤيا أن آتيا أتاه فقال: إن نبيا يخرج بمكة**

47. **وروى أبو نعيم عن كعب ووهب بن منبه رحمهما الله تعالى قالا: رأى بختنصر في منامه رؤيا عظيمة أفزعته فلما استيقظ أنسيها، فدعا كهنته وسحرته فأخبرهم بما أصابه من الكرب في رؤياه وسألهم أن يعبروها له، فقالوا: قصها علينا. فقال: قد نسيتها. قالوا: فإنا لا نقدر على تأويلها حتى تقصها. فدعا دانيال فأخبره بها فقال إنك قد رأيت صنما عظيما(135)**

48. **الباب الحادي عشر فيما وجد من صورة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مقرونة بصور الأنبياء قبله صلى الله عليه وسلم**

49. **هذا إسحاق، ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فإذا فيها صورة تشبه إسحاق إلا أنه على شفتيه خال. فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا. قال: هذا يعقوب ثم فتح**

50. قال السهيلي رحمه الله تعالى: وفي التفسير أن الله- سبحانه وتعالى- لما قال للسماوات والأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين لم يجبه بهذا إلا أرض الحرم.

51. واستودع الله تعالى الركن أبا قبيس.

52. وأنزل الله- تعالى- عليه ياقوتة من ياقوت الجنة فكان على موضع البيت الآن فلم يزل يطاف به حتى أنزل الله- تعالى- الطوفان فرفعت تلك الياقوتة.

53. وكان وقوفهم على أعلام الحرم صفا واحدا مستديرين بالحرم كله، الحل من خلفهم والحرم كله من أمامهم، ولا يجوزهم جن ولا شيطان من أجل مقام الملائكة حرم الحرم حتى اليوم. وكان آدم صلى الله عليه وسلم إذا أراد لقاء حواء ليلم بها لأجل الولد خرج من الحرم حتى يلقاها، فلم تزل خيمة آدم مكانها حتى قبض آدم، ورفعها الله تعالى إليه. وذكر الحديث.

54. وهذا الحديث يفسر المراد بقوله تعالى: إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة ويدل على أن المراد بالبيت بيت العبادة

55. وكذا قال القرطبي: إن الحديث لا يدل على أن إبراهيم وسليمان عليهما الصلاة والسلام لما بنيا المسجدين ابتدآ وضعهما لهما بل ذلك تجديد لما كان غيرهما أسسه.

56. لكن الاحتمال الذي ذكره ابن الجوزي أوجه. وقد وجدت ما يشهد له. ويؤيده قول من قال: إن آدم هو الذي أسس كلا من المسجدين.

57. وعلى ما قاله الخطابي يمكن الجمع بأن يقال إنها سميت باسم بانيها كغيرها(ايليهاء).

58. فولدت لإسماعيل عشرة ذكور أحدهم نابت.

59. ونزل جبريل عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام بالحجر الأسود، وكان قد رفع إلى السماء حين غرقت الأرض لما رفع البيت، فنزل به جبريل فوضعه إبراهيم موضع الركن

60. لذلك لا يطوف بالبيت ملك من جبابرة الملوك ولا أعرابي جلف إلا وعليه السكينة والوقار.

61. قال السهيلي رحمه الله تعالى: انتبه لحكمة الله تعالى كيف بناها من خمسة أجبل، فشاكل ذلك معناها، إذ هي قبلة الصلوات الخمس عمود الإسلام الذي بني على خمس، وكيف دلت عليه السكينة إذ هي قبلة الصلوات الخمس والسكينة من شأن الصلاة.

62. قال محمد بن عمر الأسلمي راويه رحمه الله تعالى: وقد روى أن الآية هي أثر إبراهيم على المقام.

63.قال ابن الجوزي: كان ظهور زمزم نعمة من الله تعالى محضة بغير عمل جليل، فلما خالطها تحويض هاجر داخلها كسب البشر فقصرت على ذلك.

64.جرهم دخله السيل من أعلى مكة فانهدم، فأعادته جرهم على بناء إبراهيم صلى الله عليه وسلم وجعلت له مصراعين وقفلا. انتهى.

65.حتى لقد ذكر أن يوم قتل ابن الزبير اشتدت الحرب واشتغل الناس فلم ير طائف يطوف بالكعبة إلا جمل يطوف بها. انتهى.

66.قال في شفاء الغرام: وفي إطلاق العبارة بأنه بنى الكعبة تجوز لأنه لم يبن إلا بعضها.(الحجاج المرة العاشرة)

67.حرمتها مستمرة من أول الخلق وليس مما اختصت به شريعة النبي صلى الله عليه وسلم

68.روى الأزرقي عن عثمان بن ساج رحمه الله تعالى قال: أخبرني سعيد أن آدم لما فرغ من حجته لقيته الملائكة بالمأزمين فقالوا: «بر حجك يا آدم فلقد حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام» .

69.روى ابن أبي شيبة عن مجاهد رحمه الله تعالى قال: كانت الأنبياء إذا أتت حكم الحرم نزعوا نعالهم.

70. فتلقاه إبراهيم فاعتنقه فقيل لذي القرنين: ألا تركب؟ قال: ما كنت لأركب وهذا يمشي. فحج ماشيا.
71. وروى ابن الجوزي في «المثير» عن عطاف بن خالد رحمه الله تعالى قال: «يحج عيسى ابن مريم إذا نزل في سبعين ألفا فيهم أصحاب الكهف فإنهم ماتوا ولم يحجوا» .
72. وذلك عام ولادته صلى الله عليه وسلم على الصحيح الذي عليه أكثر العلماء.
73. ولسان حال القدر يقول: لم ننصركم يا معشر قريش على الحبشة لخيريتكم عليهم، ولكن صيانة للبيت العتيق الذي نشرفه ونعظمه ونوقره ببعثة النبي الأمي خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم.
74. قال ابن جرير- رحمه الله تعالى-: ويقال كان معه ثلاثة عشر فيلا هلكت كلها.
75. وليس كلهم أصيب. وخرجوا هاربين يبتدرون الطريق الذي جاءوا منه يسألون عن نفيل بن حبيب ليدلهم على الطريق، فقال نفيل بن حبيب في ذلك:

أين المفر والإله الغالب ... والأشرم المغلوب ليس الغالب

76. قال: أرى طيرا بيضا. فقال: ارمقها ببصرك أين قرارها؟ قال: قد دارت فوق رؤوسنا.

77. وأرسل الله سبحانه وتعالى سيلا عظيما فاحتمل جثث الحبشة فألقاهم في البحر.
78. ما فعل جندي يزيد بهدم الكعبة اخر عذابه للآخرة ولم يعجل كأبرهة
79. النوع الثاني: في أن حب العرب حب للنبي صلى الله عليه وسلم.
80. النوع الثالث: في أن بغض العرب مفارقة للدين.
81. وهو سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب.وأم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ابن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان(15).هذا هو نسب الصحيح المتفق عليه في نسب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما فوق ذلك مختلف فيه.ولا خلاف أن عدنان من ولد إسماعيل بن إبراهيم صلى الله عليه وسلم، إنما الخلاف في عدد من بين عدنان وإسماعيل من الآباء فمقل ومكثر، وكذلك من إبراهيم إلى آدم صلى الله عليه وسلم لا يعلم ذلك على حقيقته إلا الله تعالى.

82. وقال ابن سعد رحمه الله تعالى: لم تلد آمنة ولا عبد الله غير رسول الله صلى الله عليه وسلم.(ونحو ابن جزم)

83. السهيلي: وله وجه وهو أن يكون عبد الله أصغر ولد أبيه حين أراد نحره ثم ولد بعد ذلك حمزة والعباس

84. فإن والده صلى الله عليه وسلم صحح الحافظ العلائي أنه عاش من العمر نحو ثماني عشرة سنة. ووالدته صلى الله عليه وسلم ماتت وهي في حدود العشرين تقريبا

85. : «ما سألتهما ربي وإني لقائم يومئذ المقام المحمود»[(2)] . فهذا تلويح بأنه يرجى لهما الخير عند قيامه المقام المحمود، وذلك بأن يشفع لهما ليوفقا للطاعة عند الامتحان.

86. ثم قال: فتلخص من مجموع ما سقناه: أن أجداده صلى الله عليه وسلم من آدم إلى كعب بن لؤي ومن ولده مرة مصرح بإيمانهم، إلا آزر فإنه مختلف فيه. فإن كان والد إبراهيم فإنه مستثنى، وإن كان عمه كما هو أحد القولين فيه فهو خارج عن الأجداد وسلمت سلسلة النسب.

87. وما على من كان أبوه كان أبو النبي صلى الله عليه وسلم مشركا. فقال عمر آه. ثم سكت ثم رفع رأسه ثم قال: أأقطع لسانه؟ أأقطع يده ورجله؟ أأضرب عنقه؟ ثم قال: لا يلي شيئا ما بقيت.

88.ابن عبد المطلب عبد المطلب: مفتعل من الطلب. يكنى أبا الحارث، وأبا البطحاء، واسمه شيبة الحمد.قال السهيلي: وهو الصحيح.

89.أن عبد المطلب أول من خضب بالوسمة لأن الشيب أسرع إليه فدخل على بعض ملوك اليمن فأشار عليه بالخضاب فغير شيبته بالحنة ثم علاه بالوسمة،

90.والظاهر أن إيراده له في القسم الرابع إنما هو لكونه لم يدرك البعثة، فكيف يعد من الصحابة كسيف بن ذي يزن فإنه مات بعد المولد بنحو ثلاث سنين، فإنه وإن أقر ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم فلا يسمى صحابيا، لأنه لم يره بعد البعثة، بل لم يره أصلا.

91.ولقب هاشما لأنه أول من هشم الثريد لقومه بمكة وأطعمه، وذلك أن أهل مكة أصابهم جهد وشدة فرحل إلى فلسطين فاشترى منها دقيقا كثيرا وكعكا وقدم بذلك إلى مكة فأمر به فخبز ثم نحر جزورا وجعلها ثريدا عم به أهل مكة، ولا زال يفعل ذلك حتى استكفوا.

92.ولا مانع أن يكون سمي ببلاد مكة هاشما لما تقدم، وببلاد قيصر كذلك. والله تعالى أعلم.(والاول هو المشهور كذا قال الرشاطي)

93.والله ما أخذت قريش حبلا لسفر ولا أناخت بعيرا لحضر إلا بهاشم.
94.وكان هاشم رجلا موسرا، وكان يقوم أول يوم من ذي الحجة فيسند ظهره إلى الكعبة
95.وبعث إليه قيصر رسولا ليتزوج ابنته لما وجد في الإنجيل من صفته فأبى.
96.وخرج أمية إلى الشام فأقام عشر سنين. فتلك أول عداوة وقعت بين بني هاشم وأمية.
97.مات هاشم بغزة وله عشرون سنة. ويقال خمس وعشرون سنةقال البلاذري رحمه الله تعالى: وهذا أثبت
98.وروى البلاذري عن زيد بن أسلم- رحمه الله تعالى- إن رسول الله- صلى الله عليه وسلم سمع جارية تنشد:
99.قال الرشاطي: وقال الخطابي: سمي قصيا لأنه قصا قومه أي تقصاهم بالشام، فنقلهم إلى مكة.
.100 فقالت: يا بني أنت أكرم نفسا وأبا، أنت ابن كلاب بن مرة وقومك بمكة عند البيت الحرام. فأجمع قصي على الخروج، فقالت له أمه: أقم حتى يدخل الشهر الحرام فتخرج في حاج العرب(فيه الرد على الوالدة ـكأنه من أجداد النبي صلى الله عليه وسلم القريب فتكون فضيلة له عليه السلام كما كانت خصلة لعيسى ويحيى عليهما السلام-)

101. ص276 التسمية قال ابن دحية رحمه الله تعالى: فكان الرجل إذا تشاجر مع كفوه قال: اخرج يا كلب أو يا سباع أو يا نمر أو يا علقمة إلى غير ذلك. وقيل لدفع السوء عن أبنائهم.

102. ص277 "كلاب" اسمه حكيم؛وكنيته أبو زهرة. وهو أول من جعل السيوف المحلاة بالبيت،وهو جد النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم من قبل أمه.

103. قال ابن حزم: يوم الجمعة اسم إسلامي ولم يكن في الجاهلية لأنه يجتمع فيه للصلاة أحد من الجمع(ابن سيرين أيده)

104. ونقل في الزهر كلام الجاحظ وخلف كنانة بن خزيمة على زوجة أبيه بعد وفاته وهي برة بنت أد بن طابخة بن إلياس بن مضر وهي أم أسد بن الهون بن خزيمة. ولم تلد لكنانة ولدا ذكرا.ولكن كانت بنت أخيها وهي برة بنت مر بن أد بن طابخة، أخت لجشم بن مر، عند كنانة بن خزيمة، فولدت له النضر بن كنانة. وإنما غلط كثير من الناس لما سمعوا أن كنانة خلف على زوجة أبيه، ولاتفاق اسمهما وتقارب نسبهما وقع هذا الذي عليه مشايخنا وأهل العلم بالنسب.[قال في الزهر] وفيه أن برة كانت بنت أد بن طابخة التي خلف عليها كنانة ماتت ولم تلد له فتزوج بعدها بابنة

أخيها برة، فأولدها أولادا. انتهى. قال في الزهر: وهذا هو الصواب.وتبعه صالح الشامي وقال أن ما قاله السهيلي في أن نكاح ابن الأب الأكبر بعد وفاته تابعا به الكلبي خطأ فالأخير متروك)

105. قال عامر العدواني لأبنه في وصيته: يا بني أدركت كنانة بن خزيمة وكان شيخا مسنا عظيم القدر، وكانت العرب تحج إليه لعلمه وفضله،

106. (ابن الياس) وذكر أنه كان يسمع في صلبه تلبية النبي صلى الله عليه وسلم بالحج. وهو أول من أهدى إلى البيت البدن. قال ابن الزبير رضي الله تعالى عنهما.

107. ومما يؤثر من حكم مضر: من يزرع شرا يحصد ندامة، وخير الخير أعجله، فاحملوا أنفسكم على مكروهها فيما يصلحكم، واصرفوها عن هواها فيما أفسدها، فليس بين الصلاح والفساد إلا صبر فواق.291

108. رواه ابن سعد إن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا انتسب لم يجاوز في نسبه معد بن عدنان بن أدد، ثم يمسك ثم يقول: كذب النسابون295

109. فعلى هذا يكون معد بن عدنان كما قال بعضهم: كان في عهد موسى لا في عهد عيسى صلى الله عليه وسلم، وهذا أولى، لأن عدد الآباء بين نبينا وبين عدنان نحو العشرين؛

والأقرب: ما حررته وهو إن ثبت أن معد بن عدنان كان في زمن عيسى فالمعتمد أن يكون بينه وبين إسماعيل العدد الكثير من الآباء، وإن كان في زمن موسى فالمعتمد أن ما بينهما العدد القليل. انتهى كلام الحافظ رحمه الله تعالى.

110. قال الجواني رحمه الله تعالى: وسبب الخلاف في النسب أنه قد جاء أن العرب لم يكونوا أصحاب كتب يرجعون إليها، وإنما كانوا يرجعون إلى حفظ بعضهم من بعض، فمن ذلك حدث الاختلاف. انتهى.

111. الثالثة: قال الحافظ في الفتح بعد أن ساق نسب سيدنا إبراهيم إلى نوح صلى الله عليهما وسلم كما سيأتي: لا يختلف جمهور أهل النسب ولا أهل الكتاب في ذلك إلا في النطق ببعض هذه الأسماء. نعم ساق ابن حبان في أول تاريخه خلاف ذلك وهو شاذ انتهى.

112. وقال ابن دريد: في كتاب الاشتقاق: وأما نسب إبراهيم إلى آدم عليهما الصلاة والسلام فصحيح لا خلاف فيه298

113. 302ثم أورد الحافظ حديث علي السابق. ثم قال: وبهذا القيد- يعني إنه أول من تكلم بالعربية المبينة يجمع بين الخبرين فتكون أوليته في ذلك بحسب الزيادة في البيان لا الأولية المطلقة. ويكون بعد تعلمه أصل العربية من جرهم ألهمه الله تعالى العربية الفصيحة البينة فنطق بها. ويشهد

لهذا الجمع ما حكى ابن هشام رحمه الله تعالى عن الشرفي بن قطامي أن عربية إسماعيل كانت أفصح من عربية يعرب بن قحطان وبقايا حمير وجرهم. ويحتمل أن تكون الأولية في الحديث مقيدة بإسماعيل بالنسبة إلى بقية إخوته من ولد إبراهيم. فإسماعيل أول من نطق بالعربية من ولد إبراهيم. ولهذا تتمة تأتي في اسم «العربي»

114. وسماه الله تعالى في القرآن باثني عشر اسما: غلام، وعليم، وحليم، ومسلم، ومستسلم، وآمر وكان يأمر أهله بالصلاة وصابر ستجدني إن شاء الله من الصابرين ومرضي وكان عند ربه مرضيا وصادق ورسول ونبي ومذكور واذكر في الكتاب إسماعيل.

115. ولم يخرج من نسله نبي غير نبينا صلى الله عليه وسلم وأما خالد بن سنان فإن كان في زمن الفترة فقد ثبت في صحيح البخاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «أنا أولى الناس بعيسى بن مريم إنه ليس بيني وبينه نبي»انتهى. وإن كان قبلها فلا يمكن أن يكون نبيا لأن الله تعالى قال: لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك وقد قال غير واحد، من العلماء، لم يبعث الله نبيا بعد إسماعيل في العرب إلا محمدا صلى الله عليه وسلم: ذكر ذلك ابن كثير رحمه الله تعالى وقال الحافظ في الفتح: أن هذا الحديث أي

الذي في الصحيح يضعف ما ورد في قصة خالد بن سنان، فإنه صحيح بلا تردد، وفي غيره مقال. أو المراد: إنه لم يبعث بشريعة مستقلة، وإنما بعث بتقرير شريعة عيسى.]

(1)] خالد بن سنان بن أبي عبيد بن وهب بن لوزان بن عبد ود بن ثعلبة الأوسي. قال العدوي: شهد أحدا واستشهد يوم الجسر. انظر الإصابة 2/ 92.

116. فقيل: كان من دين ذلك الملك أن لا يتعرض إلا لذوات الأزواج. كذا قيل. قال الحافظ: ويحتاج إلى تتمة: وهو إن إبراهيم صلى الله عليه وسلم أراد دفع أعظم الضررين بارتكاب أخفهما. عن بعض أهل الكتاب أنه كان من رأي الجبار المذكور أن من كانت متزوجة لا يقربها حتى يقتل زوجها فلذلك قال إبراهيم هي أختي لأنه إن كان عادلا خطبها منه ثم يرجو مدافعته عنها، وإن كان ظالما خلص من القتل وليس ببعيد مما قررته أولا. وذكر ابن الجوزي نحو ما ذكره المنذري.

117. 305 قال في المطلع: وكان لإبراهيم صلى الله عليه وسلم في طريق الحق عشر مقامات نال بها غاية الكرامات.

118. قال المؤرخون: هاجر إبراهيم من العراق إلى الشام وبلغ عمره مائة وخمسا وسبعين سنة وقيل مائتي سنة. ودفن في الأرض المقدسة وقبره مقطوع بأنه في تلك المربعة. ولا

يقطع بقبر نبي ومكانه غير قبر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكان قبر إبراهيم أبيه صلى الله عليهما وسلم.

119. وقال الإمام الثعلبي في العرائس: اسم أبي إبراهيم الذي سماه به أبوه تارح فلما صار مع نمروذ قيما على خزانة آلهته سماه آزر.312

120. ليس سام بنبي خلافا لما وقع لأبي الليث السمرقندي في بستانه فاحذره واحذر من قلده(نقلا)

121. قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: وكان بطنان من ولد آدم أحدهما يسكن السهل والآخر يسكن الجبل، وكان رجال الجبل صباحا وفي النساء دمامة، وكان نساء السهل صباحا وفي الرجال دمامة، فكثرت الفاحشة من أولاد قابيل وكانوا قد أكثروا الفساد، فأرسل الله تعالى نوحا عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام وهو ابن خمسين سنة،

122. سببه أنه كان ينوح على قومه ويتأسف لكونهم غرقوا بلا توبة ورجوع إلى الله تعالى. وقيل في اسمه غير ذلك مما لا أصل له. قال جماعة: واسمه عبد الغفار. وهو آدم الثاني لأنه لا عقب لآدم إلا من نوح صلى الله عليه وسلم. قال ابن قتيبة: وكان نوح نجارا.

123. قال الشعبي رحمه الله تعالى في العرائس: أرسل الله تعالى نوحا إلى ولد قابيل ومن تابعهم من ولد شيث.

124. ما أسلم من الشياطين إلا شيطانان: شيطان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وشيطان نوح عليه الصلاة والسلام. وقال إبليس لنوح عليه الصلاة والسلام: خذ مني خمسا. فقال: لا أصدقك فأوحى الله تعالى إليه: أن صدقه في الخمس. قال: قل....

125. تنبيه حديث ابن مسعود مرفوعا: «إن نوحا اغتسل فرأى ابنه ينظر إليه فقال: تنظر إلي وأنا أغتسل جار الله لونك. فاسود فهو أبو السودان» رواه الحاكم وصححه وتعقبه الذهبي بأن...

126. وقال الحاكم في المستدرك: اختلفوا في نوح وإدريس فقيل: إن إدريس قبله. قال: وأكثر الصحابة على أن نوحا قبل إدريس. كذا قال وقد جرى القاضي أبو بكر بن العربي على أن إدريس لم يكن جد نوح وإنما هو من بني إسرائيل، لأن إلياس قد ورد/ أنه من بني إسرائيل واستدل على ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء للنبي صلى الله عليه وسلم...

127. قال السهيلي: وحديث أبي ذر الطويل ينص على أن آدم وإدريس رسولان. انتهى.

128. (ابن يانش) قال السهيلي: وهو أول من غرس النخلة وبوب الكعبة وبذر الحبة. وقال أبو الحسن بن الأشرف أبي

العباس أحمد بن القاضي الفاضل رحمه الله تعالى أول من زرع الحبة آدم، فإنه كان يحرث ويزرع قال الجواني: وأمه لبود بنت آدم وله إخوة بنون وبنات انقرضوا.

129. وهذه الآيات راجعة إلى أصل واحد وهو التراب الذي هو أصل الطين، فأعلمنا الله تعالى إنه لما خلقه من تراب جعله طينا، ثم انتقل فصار حمأ مسنونا، ثم انتقل.

130. فصار صلصالا كالفخار

131. واشتهر في كتب التواريخ أنه عاش ألف سنه صلى الله عليه وسلم. وقد بسطت الكلام على الأنبياء المذكورين في النسب الشريف مع تراجم بقية الأنبياء في كتاب الجواهر النفائس في تحبير كتاب العرائس أعان الله على إكماله وتحريره.

132. لعواتك من جدات النبي صلى الله عليه وسلم تسع: ثلاث من بني سليم: عاتكة بنت هلال بن فالج أي بالجيم بن هلال أم جد هاشم. وعاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج أم هاشم. وعاتكة. بنت الأوقص بن مرة بن هلال أم وهب أم عبد مناف بن زهرة جد رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل أمه آمنة بنت وهب.وسائر العواتك أمهات رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير بني سليم.

133. وذكر ابن سعد رحمه الله تعالى أن الفواطم من الجدات عشر وسردهن ولكثرة الخلاف في أسماء آباء العواتك والفواطم أضربت عن ذكرهن.

134. وروى البيهقي وأبو نعيم عن ابن شهاب رحمه الله تعالى قال: كان عبد الله أحسن رجل رئي قط، خرج يوما على نساء قريش فقالت امرأة منهن: أيتكن تتزوج بهذا الفتى فتصطب النور الذي بين عينيه فإني أرى بين عينيه نورا؟ فتزوجته آمنة بنت وهب.325

135. حتى عرضت عليها آمنة بنت وهب فقالت هذه: النذيرة أو تلد نذيرا له شأن وبرهان منير. ولما سئلت عن جهنم قالت: سيخبركم عنها النذير.

136. إذا رجعت فتزوج منهم فلما رجع عبد المطلب إلى مكة تزوج هالة بنت أهيب بن عبد مناف وزوج ابنة عبد الله آمنة بنت وهب فولدت له رسول الله صلى الله عليه وسلم.

137. 327 امرأة التي راودت عبدالله رضي الله عنه أب النبي صلى الله عليه وسلم ولم بعد زواج بأمة رضي الله عنها بثلاث أيام

138. وقال الشيخ رحمه الله تعالى: قوله حين «حملت به» هي رؤيا منام وقعت في الحمل،وأما ليلة المولد فرأت ذلك رؤية عين كما سيأتي.

139. فأقام عندهم مريضا شهرا ومضى أصحابه فقدموا مكة فسألهم عبد المطلب عن ابنه فقالوا: خلفناه عند أخواله بني عدي بن النجار مريضا، فبعث عبد المطلب أكبر ولده الحارث فوجده قد توفي ودفن في دار النابغة فرجع فأخبره فوجد عليه عبد المطلب وعماته. وإخوته وأخواته وجدا شديدا. ورسول الله صلى الله عليه وسلم حمل، ولعبد الله بن عبد المطلب يوم توفي خمس وعشرون سنة.قال الواقدي: وهذا أثبت الأقاويل في وفاة عبد الله وسنه. وقال الحافظ العلائي وابن حجر إن عمره كان يوم توفي ثماني عشرة سنة قال الواقدي: ولم يتزوج عبد الله قط غير آمنة.وآمنة لم تتزوج قط غير عبد الله.

140. وقال ابن العماد في كشف الأسرار: إنما رباه يتيما لأن أساس كل كبير صغير وعقبى كل حقير خطير. وأيضا لينظر صلى الله عليه وسلم إذا وصل إلى مدارج عزه إلى أوائل أمره ليعلم أن العزيز من أعزه الله تعالى وإن قوته ليست من الآباء والأمهات ولا من المال بل قوته من الله تعالى. وأيضا ليرحم الفقير والأيتام.

141. وقالت آمنة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم ترثي زوجها. كما ذكر ذلك ابن إسحاق في المبتدأ وابن سعد في الطبقات. رحمهما الله تعالى. وقالت أيضا، أورده القاسم

الوزيري المغربي رحمه الله تعالى ورضي عنه ترثي عبد الله زوجها والد رسول الله صلى الله عليه وسلم:

142. قال محمد بن عمر الأسلمي رحمه الله تعالى: ترك عبد الله أم أيمن وخمسة أجمال وقطعة من غنم فورث ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبيه.

143. 333قال ابن عساكر: المحفوظ أن وقعة بدر ونزول: اليوم أكملت لكم دينكم يوم الجمعة.

144. وروى الأربعة عن سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى قال: ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عند إبهار النهار، وجزم به ابن دحية، وصححه الزركشي رحمه الله تعالى في شرح البردة ولبعضهم في ذلك. قال ابن دحية رحمه الله تعالى: وأما ما روي من تدلي النجوم فضعيف، لاقتضائه أن الولادة كانت ليلا. قال الزركشي: وهذا لا يصلح أن يكون تعليلا فإن زمان النبوة صالح للخوارق، ويجوز أن تسقط النجوم نهارا.

145. قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى: عام الفيل. قال ابن كثير: وهو المشهور عند الجمهور. وقال إبراهيم بن المنذر الحزامي شيخ البخاري: وهو الذي لا يشك فيه أحد من

146. أرسل لي أحدهم يقول : مولد الرسول محمد كان في عام 570 ميلادي وليس العام 571، لان الرقم 570 من

مضاعفات الرقم 19 ويساوي 19 * 30، وزيادة على ذلك، فالنبي محمد جاء باخر كتاب سماوي وهو القران العظيم الذي ترتيبه في الكتب السماوية المنزلة من عند الله هو الترتيب رقم 19، فالقران هو الكتاب السماوي رقم 19، وحقيقة اخرة وهي ان فترة رسالة الرسول محمد دامت 23 سنة كما تعرف حضرتك، والقيمة العددية لحروف كلمة (القرءان) كما تكتب في القرءان نفسه هي 383، ولو نضع الرقم 23 بجانب الرقم 383 ثم نجمع ارقام هذا الرقم على بعضهم نحصل على الرقم 19 حيث ان 38323 =
3+8+3+2+3 =19: . ولد الرسول ﷺ عام الفيل :
571 م. العدد 571 عدد أولي.

كيف يمكن التأريخ لهذا الحدث العظيم في ترتيب سور القرآن ؟

لا توجد سورة رقم ترتيبها 571 ، ولكن يوجد عدد يمكن تخزين الإشارة إلى العدد 571 فيه ... إنه العدد 105 . لماذا العدد 105 ؟ لأنه رقم ترتيب العدد 571 في ترتيب الأعداد الأولية. ولذلك رتبت سورة الفيل المرتبطة بعام الفيل - عام مولد الرسول ، في المصحف في موقع الترتيب 105 ، رقم ترتيب العدد 571 بين الأعداد الأولية .

-أمامنا عددان أوليان : العدد 571 هو العدد رقم 105 في

ترتيب الأعداد الأولية ، والعدد 23 المرتبط بفترة البعثة هو العدد رقم 9 في ترتيب الأعداد الأولية . العجيب أن مجموع العددين 105 و 9 هو : 114 ، أي عدد سور القرآن الكريم .

فأي العلاقتين أكثر إحكاما وإتقانا ؟ أمامنا عددان أوليان : العدد 571 هو العدد رقم 105 في ترتيب الأعداد الأولية ، والعدد 23 هو العدد رقم 9 في ترتيب الأعداد الأولية .
العجيب أن مجموع العددين 105 و 9 هو : 114 ، أي عدد سور القرآن الكريم.
فأي العلاقتين أكثر إحكاما وإتقانا ؟فإذا كان الهدف هو الوصول إلى العدد 19 ، فقد وصلنا إليه بعلاقة أكثر إحكاما وإتقانا ، فالعدد 114 هو عدد سور القرآن ، كما أنه من مضاعفات الرقم 19.

147. أن ظهوره صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع فيه إشارة ظاهرة لمن تفطن لها بالنسبة إلى اشتقاق لفظة ربيع إذ أن فيه تفاؤلا حسنا وبشارة لأمته صلى الله عليه وسلم. وفي ذلك إشارة عظيمة إلى الاستبشار بابتداء نعم المولى سبحانه وتعالى،ما في شريعته صلى الله عليه وسلم من شبه الحال، ألا ترى أن فصل الربيع أعدل الفصول. أنه قد شاء

الحكيم سبحانه وتعالى أنه صلى الله عليه وسلم تتشرف به الأزمنة والأمكنة لا هو يتشرف بها

148. (المكان/مكة..) أحدها: في الدار التي في الزقاق المعروف بزقاق المولد في شعب مشهور بشعب بني هاشم. وكانت بيد عقيل. قال ابن الأثير رحمه الله تعالى: قيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبها عقيل بن أبي طالب فلم تزل بيده حتى توفي عنها فباعها ولده من محمد بن يوسف أخي الحجاج، وقيل إن عقيلا باعها بعد الهجرة تبعا لقريش حين باعوا دور المهاجرين.

149. أول موضع من بلاد الشام دخلها ذلك النور المحمدي، وكذلك هي أول ما افتتح من بلاد الشام.(بصرى)

150. إنها قالت: إن لابني هذا لشأنا أني حملت به فلم أجد حملا قط كان أخف علي ولا أعظم بركة

151. وروى ابن سعد وأبو نعيم بسند قوي عن حسان بن عطية- رحمه الله تعالى: - ورضي عنه- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ولد وقع على كفيه وركبتيه شاخصا ببصره إلى السماء. زاد السهيلي: مقبوضة أصابع يده مشيرا بالسبابة كالمسبح بها.

152. وروى ابن الجوزي في «الوفا» عن أبي الحسين بن البراء- مرسلا- رحمه الله تعالى قال: قالت آمنة وجدته جاثيا

على ركبتيه ينظر إلى السماء، ثم قبض قبضة من الأرض وأهوى ساجدا.

153. الثاني: جرت عادة كثير من المحبين إذا سمعوا بذكر وضعه صلى الله عليه وسلم إن يقوموا تعظيما له صلى الله عليه وسلم، وهذا القيام بدعة لا أصل لها،

154. وقال الشيخ الإمام بدر الدين الزركشي رحمه الله تعالى في اللآلئ: روى الحافظ السمعاني عن أبي بكر الحيري رحمه الله تعالى قال حكى لي شيخ من الصالحين أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام قال: فقلت له: يا رسول الله بلغني أنك قلت: ولدت في زمن الملك العادل وإني سألت الحاكم أبا عبد الله الحافظ عن هذا فقال: كذب لم يقله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم: صدق أبو عبد الله.

155. وروى ابن سعد بسند رجاله ثقات أثبات عن عكرمة رحمه الله تعالى- مرسلا- إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما وضعته أمه وضعته تحت برمة فانفلقت عنه، قالت: فنظرت إليه فإذا هو قد شق بصره ينظر إلى السماء.

156. وقال الحاكم في المستدرك: تواترت الأخبار بأنه صلى الله عليه وسلم ولد مختونا. وتعقبه الذهبي فقال: ما أعلم صحة ذلك فكيف يكون متواترا.قلت: قد قدمنا أن له طريقا جيدة

صححها الحافظ الضياء. وقد قال الزركشي: إن تصحيح الضياء أعلى مزية من تصحيح الحاكم.

157. قلت: لا سواء لأن الختان والإسرار من الأمور الظاهرة التي تحتاج إلى فعل الآدمي، فخلقه الله تعالى سليما منها لئلا يكون لأحد عليه منة، كما في كمال الطهارة، وأما إخراج العلقة التي هي حظ الشيطان فمحلها القلب ولا اطلاع للآدمي عليها، ولو خلق الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم سليما منها لم يكن للآدميين اطلاع على حقيقته، فأظهره الله تعالى لعباده على يد جبريل ليتحققوا كمال باطنه كما برز لهم مكمل الظاهر انتهى. وهو مأخوذ من كلام السبكي يأتي ذكره في باب شرح صدره صلى الله عليه وسلم.

158. فائدة: ولد من الأنبياء مختونا جماعة

159. تنبيه: قال بعضهم وفي قولهم: خلقوا مختونين تجوز لأن الختان هو القطع، وهو غير ظاهر. لأن الله تعالى يوجد ذلك على هذه الهيئة من غير قطع، فيحمل الكلام باعتبار أنه على صفة المقطوع. والله أعلم.

160. قال الحافظ في الفتح وفي سير الواقدي إن النبي صلى الله عليه وسلم تكلم في المهد أوائل ما ولد. وذكر ابن سبع رحمه الله تعالى في الخصائص أن مهده صلى الله عليه

وسلم كان يتحرك بتحريك الملائكة له. وأن أول كلام تكلم به أن قال: «الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا» .

161. فائدة: تكلم في المهد جماعة نظم شيخنا رحمه الله تعالى أسماءهم في كتابه قلائد الفوائد فقال:

162. فلما دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الله جبريل فركضه برجله ركضة فوقع بعدن.

163. الباب الحادي عشر في انبثاق دجلة وارتجاس الإيوان وسقوط الشرفات وخمود النيران وغير ذلك مما يذكر

164. تنبيه: وقع في بعض الكتب: غاضت بحيرة طبرية. وهذا غير معروف. وبحيرة طبرية لم يثبت أن ماءها غاض وهو باق إلى اليوم.

165. أنه قد ولد لك غلام فائته فانظر إليه. فأتاه ونظر إليه. وحدثته بما رأت حين حملت به وما قيل لها وما أمرت به أن تسميه، فيزعمون أن عبد المطلب أخذه فدخل به الكعبة فقام يدعو الله ويشكره على ما أعطاه،

166. الباب الثالث عشر في أقوال العلماء في عمل المولد الشريف واجتماع الناس له وما يحمد من ذلك وما يذم 362

375 <

167. الأولى: أمه صلى الله عليه وسلم أرضعته سبعة أيام. ذكر ذلك جماعة منهم صاحب المورد والغرر.

168. الثانية: ثويبة قال ابن منده: اختلف في إسلامها وقال أبو نعيم لا أعلم أحدا ذكر إسلامها إلا ابن منده.

169. وذكر السهيلي وغيره إن الرائي له أخوه العباس، وكان ذلك بعد سنة من وفاة أبي لهب بعد وقعة بدر: أن أبا لهب قال للعباس، إنه ليخفف علي في يوم الاثنين. قالوا: لأنه لما بشرته ثويبة بميلاد ابن أخيه محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم أعتقها من ساعته، فجوزي بذلك لذلك. وقال القرطبي رحمه الله تعالى: هذا التخفيف خاص بهذا أو بمن ورد النص فيه.

170. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وخديجة يكرمان ثويبة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث إليها من المدينة بكسوة وصلة حتى ماتت بعد فتح خيبر، فسأل عن ابنها مسروح فقيل قد مات فسأل عن قرابتها فقيل لم يبق منهم أحد.

171. الثالثة: امرأة من بني سعد غير حليمة. وكانت أم حمزة قد أرضعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عند أمه حليمة.

172. الرابعة: خولة بنت المنذر بن زيد بن لبيد بن خداش بن عامر بن عدي بن النجار، أم بردة الأنصارية، وهو وهم إنما أرضعت

173. الخامسة : أم أيمن بركة ذكرها القرطبي. والمشهور أنها من الحواضن لا من المراضع.

174. السادسة والسابعة والثامنة: قال أبو عمر رحمه الله تعالى: أنه صلى الله عليه وسلم مر به على نسوة ثلاثة من بني سليم فأخرجن ثديهن فوضعنها في فيه فدرت عليه. ورضع منهن.

175. التاسعة: أم فروة ذكرها المستغفري.

176. العاشرة: حليمة بنت أبي ذؤيب

177. 379

حليمة مسلمة

آمنة رضي الله عنها قد تكون حملت بغير النبي محمد صلى الله عليه وسلم لكنها اسقطته

التكلم عن تعديد اسماء للمسمى الواحد

التكلم عن حديث اسمائه الخمسى صلى الله عليه وسلم (مثل احاديث الظل يوم القيامة/بعدها أعلمه الله الباقي)406

411 عدد من سمي بهذا الاسم(محمد)ومن اسلم منهم

412 الرجل من بني اسرائيل الذي غفر له لبكائه عند قراءة اسم محمد-صلى الله عليه وسلم-في التوارة

415 لم يصح في فضل التسمية شيء(محمد/ أحمد)

416 المشركون نادوه مذموم لا باسم

417 احمد اسم لم يسم به احد قبل وعصر النبي - صلى الله عليه وسلم-

419 أصدق بيت قالته العر

424 الاحسن من اسماء الله تعالى التي سمى به محمدا-صلى الله عليه وسلم-(النسفي)-الأعلى/ الأكرم/ الاول - الآخر(تعقيب القاضي)/ الباطن/ ،البديع/ الجليل / الحاشر(على قول)/ الحافظ/ الحفيظ/ الحق/ الحكم/ الحكيم/ الحليم/ الحنان/ الحي/ الحيي/ الحميد/ الخافض / الخبير/ الداعي(على قول)/ "الرافع"/ الرؤوف الرحيم/ الرشيد/ "الرفيق"/ الرقيب / السلام/ السميع/ السيد/ "الشافي"/ الشكور

425 استشكال خوف النبي صلى الله عليه وسلم ورد العز بن عبدِالسلام

435 من قال أُمّي تعظيما أو ذما

441 الأنبياء المبشر بهم

447 ايهما افضل مقام المحبة والخلة(455ذكر ترجيح ابن القيم)

466 الرحمة/ الروح/ روح القدس؛قلت ما الامثلة الصحيحة على كل منهما بحسب ترجيح الشيخين

7 بيتان جميلان

7 اعطي يوسف عليه السلام شطر حسن النبي صلى الله عليه وسلم

12 لون بشرته ابيض مزهر صلى الله عليه وسلم(وهذا ما قصد بروايات –اسمر–) وما ورد في شدة البياض قد يكون مما تحت اللباس(المؤلف)

13 مجرد الكذب في صفته لا يوجب القتل ان لم بضميمة تنقيص

16 رواية خالد بن الوليد –رضي الله عنه– في سر انتصاراته

18 ترجيح اختلاف روايات طول شعره–صلى الله عليه وسلم– وانه حلقه4 مرات

19 شعر مسرح شعرات فضية اكثرها في الفِرق

20 جلجان من فضة يوضع فيه شعرات النبي صلى الله عليه وسلم

22 كان بين الحاجبين الشريفين فرجة يسيرة

24 كان فيه صلى الله عليه وشلم شيء من الصور

25 كان يرى صلى الله عليه وسلم في الثريا ١١ نجم

25 ادراك رؤية (وهذا طبيعي اذ اوتي علم اللوح)/
عينان كسم الغياط في الظهر
26 الشفر حروف العين التي ينبت عليها الشعر
28 اطيط الملائكة كناية عن الكثرة
29 لحسن اعتدال انفه يظن انه أشم وليس بذلك
31 امرأة بذيئة
38 عشر شعرات في عنفقته(ما بين الذقن والشفة
السفلى) وسبع(او ١٠)في باقي لحيته صلى الله
عليه وسلم
40 لم يكن له ظل
41 توجيه "كأنه قطعة قمر" -صلى الله عليه
وسلم-
41 التشبيهات الواردة تشبيهات شعراء وجمال نوره
اعظم -صلى الله عليه وسلم-
44 بعد ما بين المنكبين يدل على سعة الصدر
والظهر
48 بطلان الأثران فيما ورد مكتوبا على خاتم النبوة
وخطأ تصحيح ابن حبان لبعض منه
49 واحد وعشرون قول في صفة خاتم النبوة

51 الجمع بين الروايات أن تكون قطعة لحم حولها
شعرات-كل راو عبر ما اشتبهت عليه[قلت وقد
تكون متغيرة الاحجام والالوان بسبب مباشر او لا لكن
لابد ان تكون خيصة جمال ورفعة]
51 موضعها اسفل الكتف اليسرى اشارة الى
عصمته-اذ ذاك موضع الشيطان-
51 لم يولد ه وهو مما اختص به من الانبياء عليهم
السلام-الحلبي-
51 اختلفوا هل الختم اثر الشق رفض النووي ووافق
القاضي والحافظ وتبعهما المؤلف مستدلا باستدراك
السهيلي
52 بقاء النبوة والرسالة بعد موته صلى الله عليه
وسلم(مسألة عقدية)
57 مستوي البطن والصدر-صلى الله عليه وسلم-
[قلت وما ورد انه زائد الوزن فاما ان يكون وصف قبله
او يكون وصفه الراوب اثناء وزن زائد والصدر بطبيعته
بارز

79 عدم ورود خوص قدماه في الصخر لذا مشى عليه
صلى الله على نبينا وسلم
87 كان جسده في اصله رائحته طيبة وتتطيبه -
صلى الله عليه وسلم- كان مبالغة
88 قيل وذاك مذ الاسراء (وعليه فكانت ليلة ثبت
فيها ختم النبوة واعطي الرائحة الطيبة ورأى ربه
بعينه وكلمه وصلى بالانبياء)
90 سبب انعدام ظله -صلى الله عليه وسلم-(لئلا
يطئه كافر)
102 تكليمه -صلى الله عليه وسلم- كل بلغته
ولهجته ما كن الا بقوة الهية وموهبة ربانية
103 بطلان -منطق بالضاد- لا معنى
117 وضع حديث شبه عثمان بن عفان رضي الله
عنه بالنبي صلى الله عليه وسلم
117 نظم اشبابه صلى الله عليه وسلم
123 وضع احاديث يا حميراء ودفاع البعض عن صحة
احياء والدا النبي صلى الله عليه وسلم
127 الجنع بين توحيد آمنة رضي الله عنها وكون
النبي صلى الله عليه وسلم طلب الاستغفار لها

196 في تفسير آيات الجن واسترقاق السمع
بالتسلسل الزمني
204 الاكثر ان الشياطين كانت قبل البعثة
209 سماع عمر لعجل مذبوح قوله * لا اله الا الله *
225 بعث في آخر رمضان يوم الاثنين وله من العمر
40 وستة اشهر (وكان اول ربيع اي عند الأربعين رأى
رؤيا مولده) -صلى الله عليه وسلم-
226 لا يصح اثر رفع عيسى عليه السلام وسنه 33
(والصحيح 120)
226 لا يصح اشتراط الأربعين للنبوة
230 اسرافيل هو الملك الذي صحب النبي صلى
الله عليه وسلم بداية 3 سنين (حكمة ذلك) وترجيح
المؤلف قول الواقدي عدم اقتران اي ملك غير جبريل
بالنبي صلى الله عليه وسلم
239 تكرير (اقرأ)
240 طبيعة ابتداء وحي نبينا صلى الله عليه وسلم
من خصائصه (لم يرد عن غيره من الانبياء)
252 نزول الوحي وثقله وانواعه ..296x
298 صلاة جبريل الاولى (بداية ركعتين غداةومساءا)

ثم عقب الاسراء التعليم الثاني المكتمل

301 ترعرع علي في حجر النبوة وصلاته مع النبي صلى الله عليه وسلم

302 علي اول من اسلم وابو بكر الثاني وهو اول من اظهر

302 لم تاخذ ابا بكر كبوة رضي الله عنهم

303 رؤيا ابو بكر قبل اسلامه فسرت بذلك

305 من اسلم من الصحابة رضي الله عنهم..x

326 ما طلبوه معاندة وما اعترفوا به ..x

363 سنة هجرة الحبشة الأولى

365 صحة قصة الغرانيق

367 بل والله إن عيني الصحيحة لفقيرة إلى مثل ما أصاب أختها في الله عز وجل وإني لفي جوار من هو أعز وأقدر يا أبا عبد شمس

381 قول ابن كثير في لامية ابي طالب

400 اسماء مهاجرين الثانية بالترتيب الابجدي

411 رجوع مهاجري الحبشة الثانية الى المدينة وتاني ابي بكر في لحاقهم طاعة لامر الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم

444 قلت: تبين من الأحاديث السابقة أن الجن
سمعوا قراءة النبي صلى الله عليه وسلم بنخلة
فأسلموا، فأرسلهم إلى قومهم منذرين، ثم أتوه
وهم ثلاثمائة، فقرأ عليهم القرآن وهذه المرة لم
يحضرها ابن مسعود، بل حضر في مرة بعدها
460 بعض المستهزئين وكيف كان هلاكهم..x
464 اكل الاسد لابو لهب (وقيل اصيب بداء
يتشاءم منه العرب فهجره اهله) وامرأته خنقها
الملك بالحبل الذي في عنقها
466 الكلام في الآية (وما تعبدون من دون الله
حصب جهنم)
468 رجوع بصق ابو صر الحسني الى وجهه برصا

- صلاته بهم واثناء كل على ربه صلى الله عليهم وسلم
- بعض اشراط الساعة
- الاقداح
- بدء عروجه
- اطلاعه مرة اخرى على احوال آخرين
- رؤية باقي الانبياء
- رؤية الشجرة ثم الانهار
- بعض نعيم الجنة
- صريف الأقلام أي صوت جريانها بما تكتبه من أقضية الله تعالى ووحيه، وما ينتسخونه من اللوح المحفوظ
- ما وعده الله في امته
- الصلاة

94 شعر جميل يليه آخر للبويصيري

95 الثالث:

الرجلان اللذان كان النبي صلى الله عليه وسلم نائما بينهما تلك الليلة: حمزة وجعفر رضي الله عنهما، نبه عليه الحافظ

97 لفات جبريل وفضائله يتبعه مثله لميكائيل عليهما السلام

102 فيؤخذ من هذا أن الولي إذا طويت له الأرض البعيدة في الساعة الواحدة يتناوله اسم المسافر، ويشمله أحكام السفر باعتبار القصر والفطر.

104 والصحيح أنه كان معدا لركوب الأنبياء قبل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم [(١)]

106 فضائل بيت المقدس (تزايد السيئات/ لا يدخلها الدجال/ صخرته بمنزلة الحجر الاسود/ استحباب زيارة آثار الأنبياء عنده/ حشر الكعبة عنده)

108 اسماؤها (من ذلك صهيون وارشي ليم)

112 الاختلاف في كون الصلاة قبل المعراج ام بعده

114 الصلاة بجميعهم وكونهم بارواح خاصة/ !

114 الاواني أربع والأكثر انه قبل العروج

115 وعلى التقدير الأول يستفاد منه فائدة: وهو أن من وضع من الماء ونحوه من الأشربة ما يضاهي الخمر في الصورة وهيأه بالهيئة التي يتعاطاها [بها] أهل الشهوات من الاجتماعات والآلات فقد

أتى منكرا وإن كان لا يحد. وذكر أصحابنا أن إدارة كأس الماء على شاربه تشبها بشارب الخمر حرام، ويعزر فاعله

118 لا يتوهم بما تسمعه في قصة المعراج من الصعود والهبوط أن بين العبد وربه مسافة، فإن ذلك كفر، نعوذ بالله من ذلك، وإنما هذا الصعود والهبوط بالنسبة إلى العبد لا إلى الرب،

119 ينبغي للمستأذن إذا قيل له هذا أن يسمي نفسه فيقول: محمد الشامي مثلا، ولا يقتصر على قوله: محمد

120 فذكر منها النيل والفرات، ويجمع بينهما بأن أصل منبعهما من تحت سدرة المنتهى ومقرهما في السماء الدنيا ومنها ينزلان إلى الأرض

124 وكان إدريس سأله أن يريه الجنة فأذن له الله في ذلك، فلما كان في السماء الرابعة رآه هنالك ملك الموت فعجب وقال: أمرت أن أقبض روح إدريس الساعة في (السهيلي)

125 (لفظة غلام من موسى عليه السلام) إذ أعطي نبينا صلى الله عليه وسلم في ذلك السن ما لم

يعطه أحدا قبله ممن هو أسن منه

127 التكلم على ترتيب للانبياء عليهم السلام

131 أنه لما اجتمع بهم ببيت المقدس وأمهم على الهيئة البشرية تحقق وجودهم في الأرض، ثم لما وصل إلى الملكوت العلوي لم يجدهم على تلك الحالة التي شاهدهم عليها، وإنما هم على صفات روحانية يشكل الله تعالى لهم أشكالا لائق

والغزوات الكبار الأمهات سبع: بدر، وأحد، والخندق، وخيبر، والفتح، وحنين، وتبوك.

وفي شأن هذه الغزوات نزل القرآن

. وروينا أيضا عن الزهري قال: في علم المغازي خير الدنيا والآخرة.

: قاتل في كذا وكذا أنه صلى الله عليه وسلم وقع بينه وبين عدوه في هذه الغزوات قتال قاتلت فيها جيوشه بحضرته صلى الله عليه وسلم، بخلاف بقية الغزوات،

وقالت قتيلة بنت الحارث- كذا قيل، والصواب أنها بنت النضر لا أخته- ترثيه. وأسلمت بعد ذلك. نقله أبو عمر وأبو الفتح في منهج المدح، ولم يستحضر ذلك الحافظ فقال في الإصابة: لم أر التصريح بإسلامها، لكن إن كانت عاشت إلى الفتح فهي من جملة الصحابيات: فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى حتى اخضلت لحيته، وقال: «لو بلغني شعرها قبل أن أقتله ما قتلته» .

الإمتاع: دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة رجوعه من بدر يوم الأربعاء الثاني والعشرين من رمضان، وتلقاه الولائد بالدفوف وهن يقلن:

، ولكن أسندوه إلى حائط، وقذفوا عليه بالحجارة من خلف الحائط حتى واروه. وروى أن عائشة رضي الله عنها كانت إذا مرت بموضعه غطت وجهها.

، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا على الأسود هذا بأن يعمي الله تعالى بصره، ويثكل ولده، فاستجاب الله تعالى

قالوا: لا تفعلوا ذلك فيبلغ محمدا وأصحابه فيشمتوا

ب

ذكر فرح النجاشي بوقعة بدر

وسألوه أن يعطيهم عمرو بن أبي سفيان، فيفكوا به صاحبهم، ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبعثوا به إلى أبي سفيان فخلى سبيل سعد.

قال الحافظ: وإذا تحرر هذا الجمع فيعلم أن الجميع لم يشهدوا القتال، وإنما شهده منهم ثلاثمائة وخمسة أو ستة.

بيانهم، وحكى السهيلي أنه حضر مع المسلمين سبعون نفسا من الجن.

وقال في البداية: المشهور أن الأسارى يوم بدر كانوا سبعين، والقتلى من المشركين كذلك، كما ورد في غير ما حديث

وروى الإمام أحمد عن السائب بن صيفي قال: جيء بي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة، جاء بي عثمان بن عفان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((نعم الصاحب كنت)) ، وذكر الحديث في هذا دليل على أنه عاش إلى زمن الفتح وعاش بعد ذلك إلى زمن معاوية، قال ابن الأثير: وكان من المعمرين [(١)].

قال ابن إسحاق: وكانت الفتية الذين قتلوا ببدر فنزل فيهم القرآن كما ذكر لنا إن الذين توفاهم الملائكة ظالمين

[فتية مسمين، وهم الحارث بن زمعة، وأبو قيس بن الفاكه، وأبو قيس بن الوليد، وعلي بن أمية، والعاص بن منبه، وذلك أنهم كانوا أسلموا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة، فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة حبسهم آباؤهم وعشائرهم بمكة وفتنوهم فافتتنوا، ثم ساروا مع قومهم إلى بدر فأصيبوا به جميعا.

.

وقيل: بدر: اسم البئر التي بها سميت بذلك لاستدارتها أو لصفائها فكان البدر يرى فيها

. قال الإمام البغوي: وهذا قول الأكثر.

وفرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من شأن بدر، والأسارى في شوال.

وذكر الحافظ في الفتح نحوه، ثم قال: ويمكن الجمع بأن النبي صلى الله عليه وسلم استشارهم في غزوة بدر مرتين: الأولى: وهو بالمدينة أول ما بلغه خبر العير مع أبي سفيان، وذلك بين في رواية مسلم، والثانية: بعد أن خرج كما في حديث ابن مسعود في الصحيح، وحينئذ قال سعد بن معاذ ما قال

قال الإمام أبو سليمان الخطابي رحمه الله تعالى ما حاصله: لا يجوز أن يتوهم أحد أن أبابكر رضي الله عنه كان أوثق بربه من النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الحال، بل الحامل للنبي صلى الله عليه وسلم على ذلك شفقته على أصحابه

فإن المعنى في ذلك أصح الأقوال أن الفرقة الكافرة ترى الفرقة المؤمنة مثل عدد الكافرة على الصحيح أيضا، وذلك عند التحام الحرب

، وكان هذا التدريج ومتابعة الإمداد أحسن موقعا، وأقوى لنفوسهم وأسر لها من أن تأتي دفعة، وهو بمنزلة متابعة الوحي

في حديث أنه صلى الله عليه وسلم أخبر بمصارع القوم قبل الوقعة بيوم أو أكثر.

، حتى لم يبق إلا مثل حركة المذبوح، وفي تلك الحالة لقيه ابن مسعود فضرب عنقه.

العشرون: أول رأس حمل في الإسلام رأس عدو الله أبي جهل، وحمل إلي

قال أبو عمر: ليس معنى هذا الندم، لأنه صلى الله عليه وسلم لا يقول ولا يفعل إلا حقا، ولكن معناه لو شفعت عندي بهذا القول لقبلت شفاعتها.

وأولت كسر ظبة سيفي قتل رجل من عترتي، فقتل حمزة، وقتل طلحة بن أبي طلحة وكان صاحب اللواء

فقالت قريش: لا تفتح هذا الباب لئلا تفتح بنو بكر موتانا.

وهمت قريش وهي بالأبواء بنبش قبر آمنة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم كفهم الله تعالى عن ذلك.

وقد روى أنه كان يسطع على الجدر نور من ثغره إذا تبسم،

وكانت الكفار بعد الهجرة مع النبي صلى الله عليه وسلم على ثلاثة أقسام: قسم وادعهم على ألا يحاربوه ولا يوالوا عليه عدوه، وهم طوائف اليهود الثلاثة:[قريظة والنضير وبني قينقاع] وقسم حاربوه ونصبوا له العداوة، وهم قريش، وقسم تاركوه وانتظروا ما يؤول إليه أمره كطوائف من العرب، فمنهم من كان يحب ظهوره في الباطن كخزاعة، وبالعكس كبني بكر، ومنهم من كان معه ظاهرا ومع عدوه وهم المنافقون.

رسول الله صلى الله عليه وسلم لهذه الآية، وحمل لواءه حمزة بن عبد المطلب، وكان يومئذ أبيض.

قال ابن سعد: ولم تكن الرايات يومئذ.

الأول: ذكر البيهقي وقبله البخاري خبر بني النضير قبل وقعة أحد. قال في البداية:والصواب

إيرادهاالثاني: أعرب الحاكم أن إجلاء بني قينقاع وإجلاء بني النضير كانا في زمن واحد، ولم يوافق على ذلك، لأن إجلاء بني النضير كان بعد بدر بستة أشهر على قول عروة، كما علقه البخاري عنه، ووصله عبد الرزاق، أو بعد ذلك بمدة طويلة على قول ابن إسحاق، فإنه ذكر أنها كانت بعد وقعة بئر معونة سنة أربع. وقصة بني قينقاع كانت في نصف شوال سنة اثنتين، كما تقدم.

وسلم: ((لا تقتلوه فهذا الأعمى أعمى القلب أعمى البصر)) .

فرجع بمن اتبعه من أهل النفاق والريب، وتبعهم عبد الله بن حرام- بالراء- يقول: يا قوم أذكركم الله ألا تخذلوا قومكم ونبيكم

اللام- وبني حارثة لما رجع عبد الله بن أبي سقط في أيديهما، وهما أن يقتتلا فثبتهما الله تعالى، وصف المسلمون بأصل أحد، وكانت الصلاة يوم السبت والمسلمون يرون المشركين، فأذن بلال، وأقام، وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه الصبح صفوفا.

قال محمد بن إسحاق: أنزل الله تعالى النعاس أمنة منه لأهل اليقين، فهم نيام لا يخافون، والذين أهمتهم أنفسهم أهل النفاق في غاية الخوف والذعر.

قال البيهقي: مراده لم يقاتلوا يوم أحد عن القوم حين عصوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يصبروا على ما أمرهم به.

فالتفت إليه الملك فقال: لست بمصعب، فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ملك أيد به.

خشية أن يكون في ذلك نزاع، فقيل لها: لم أشهدت؟ فقالت: رأيت كأن السماء قد فرجت فدخل فيها ثم أطبقت، فقلت: هذه الشهادة

26 في هذا الحديث جواز غيبة المعلن بالفسق، أو بالفحش، ونحو ذلك مع جواز مداراته اتقاء شره

27 ل القاضي رحمه الله تعالى: لم يكن عيينة والله أعلم حينئذ أسلم، فلم يكن القول فيه غيبة، أو كان أسلم، ولم يكن إسلامه ناصحا



قلت: أما مشيه منتعلا فهو أكثر مشيه، وأما حافيا
فذكره الإمام الغزالي في الإحياء أيضا

166 الثالث: في أكله صلى الله عليه وسلم متكئا
وقتا يسيرا ثم تركه.

167 حتى يذهب للفور

179 السابع والعشرون: في أكله مع امرأة من غير
زوجاته في إناء واحد.

178.9 ادعية الفراغ من الاكل

181 الحكمة في اكل الـ3 اصابع

185 حجم اقراص خبزه صلى الله عليه وسلم

193 الخامس: ادعى ابن الجوزي أن حديث أكله
صلى الله عليه وسلم الحجل موضوع، ورد عليه
الحافظ صلاح الدين العلائي

201 م الفلفل والزيت . والخبيص

202 وقيل مثل الحيس: تمر وأقط معجون بسمن،
ومنه فقرب إليه طعاما ووطيئ

210: قال البيهقي في الشعب: الحكمة في إلقائه
صلى الله عليه وسلم النوى بإصبعيه نهيه صلى
الله عليه وسلم أن يجعل الأكل النوى على الطبق

218 : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره من الشاة سبعا: المرارة والمثانة والحياء والذكر والأنثيين والغدة والدم [(١)]

221 الثاني: في شربه من المطاهر.

222 بئر اريس/ الاعواف/ أنا/ أنس/ أهاب/ بصة(قريب البقيع)/ بضاعة/ جمل/ بيرحاء/ حلوة/ ذرع(بني خطمة)/ رومة/ سقيا/ العقبة

238 النوع الأول: في اختياره الماء البائت، وإرادته الكرع بفيه صلى الله عليه وسلم.

243 قال الحافظ رحمه الله تعالى لكن القصتان مختلفتان، فصنيع أبي بكر رضي الله تعالى عنه باللبن لشدة الحر، وصنيع الأنصاري رضي الله تعالى عنه

252 اذكار النوم

274 السادس: لبس العمامة وإرخاء طرفها من سيماء الملائكة عليهم السلام.

275 وقال الشيخ رحمه الله تعالى في ذلك لم يثبت في مقدار العمامة الشريفة حديث،

44 فافعلوا فإنه من أمانات أعمالكم إتيان الحلال»
64 أماليه والشيخ أن لفظ (ثلاث) لم يقع في شيء من طرق الحديث، وإنها زيادة مفسرة للمعنى، فإن الصلاة ليست من أمور الدنيا
69 التعامل الزوجي النبوي
- ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فتناول ذراعي، فقلت بيده هكذا، فأخذ أبو بكر النعل ليعلوني به فضحك فمنعه وضحك، وقال أقسمت عليك لا تفعل [(٤)].

-

75 الثالث: قال الحافظ ضياء الدين المقدسي: لم يجتمع عند النبي صلى الله عليه وسلم إحدى عشرة امرأة إلا أن يكون بالجواري.

ذكر الملائكة له وفي الآذان من لدن آدم عليهما السلام

وبأنه دعوة وحجة ولم يكن لمثل هذا النبي قط منهم إنما يكون لكل نبي منهم دعوة، ثم تكون له حجة غيرها، وقد جمعها الله تعالى لرسول الله صلى الله عليه وسلم في القرآن فهو دعوة بمعانيه حجة بأل

87 والثمانون.

وبإرساله إلى الحيوانات والجمادات والحجر والشجر قاله البارزي واستدل بشهادة الضب والشجر والحجر له والرسالة.

310 وبأنه تعالى لم يخاطبه في القرآن باسمه بل: يا أيها الرسول يا أيها النبي بخلاف غيره من الأنبياء فلم يناديهم إلا بأسمائهم كما قال تعالى في حق غيره: يا آدم، اسكن

وعن بعضهم أن ذلك خاص بغير عائشة، فإن قاذفها يقتل، ولا يقتل من قذف واحدة من سائرهن.

وبأنه يجوز أن يقسم على الله به صلى الله عليه وسلم وليس ذلك لأحد

علماء: محل الخلاف في التفضيل بين مكة والمدينة في غير قبره صلى الله عليه وسلم

وبأنه لم تر عورته قط، ولو رآها أحد طمست عينا

ولزيادة نور المصلي إذا جاز على الصراط.

وبأن أسماءه توقيفية جزم به أبو الفتوح الطائي في أربعينه

وبكراهة سب من اسمه محمد وضربه.

قال الحافظ: والجواب إن هذا الحديث ضعيف،

وعلى تقدير ثبوته يحتمل أن يكون الوضوء من خصائص الأنبياء دون أممهم إلا هذه الأمة.

348 الصلوات

وبأن الملائكة تستغفر لهم حتى يفطروا.

قال القاضي أبو بكر بن العربي في شرح الترمذي:

كان من قبلنا من الأمم، صومهم الإمساك عن الكلام، مع الطعام والشراب، فكانوا في حرج، فأرخص الله لهذه الأمة بحذف نصف زمانها، ونصف صومها، وهو الإمساك عن الكلام، ورخص لها فيه.

وبأنه تعالى سمى دينه الإسلام، ولم يوصف بهذا
الوصف إلا الأنبياء، ق
وبأن الله تعالى اشتق لهم اسمان من أسمائه
وبوضع فقء العين عنهم من النظر إلى ما لا يحل.
روي عن معاوية قال: ما اختلفت أمة قط إلا غلب
أهل باطلها على أهل حقها إلا هذه الأمة.
قال بعضهم: كون الندم توبة من خصائص هذه الأمة.
وبأن معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم أظهر،
وثوابنا أكثر من سائر الأمم، قاله السبكي فقيد الكلام
بقول الإمام الرازي: من كان معجزته من الأنبياء أظهر
يكون ثواب قومه أقل.
قال السبكي: يعني بالنسبة إلى التصديق،
لوضوحه وظهور أسبابه وقلة التعب والفكر فيه.
وبأن فيهم أقطابا وأوتادا ونجباء، وأبدالا رضي الله
عنهم ع
وبأن منهم من يجري مجرى الملائكة في الاستغناء
عن الطعام بالتسبيح.
وبأن الملائكة تسمع في السماء أذانهم
وتلبيتهم.وبأن منهم من يجري مجرى الملائكة في6

الاستغناء عن الطعام بالتسبيح.

والعشرون بعد المائتين:

وبأنه الله تعالى خاطبهم بقوله: فاذكروني أذكركم [البقرة ١٥٢] فأمرهم أن يذكروه بغير واسطة، وخاطب بني إسرائيل بقوله:

اذكروا نعمتي [البقرة ٤٠] فإنهم لم يعرفوا الله إلا بالآية، فأمرهم أن يقصدوا النعم ليصلوا بها إلى ذكر الله المنعم، نقله الشيخ كمال الدين الدميري شرح المنهاج عن بعض العلماء وهو نفيس.

381 مناقشة اقوال اول من تنشق عنه الأرض ويفيق من الصعقة

وأول من ينظر إلى الله تبارك وتعالى.

وألا يدخل النار واحدا من أهل بيته فأعطاه ذلك

وبأن له في كل شعرة من رأسه ووجهه نورا، وليس للأنبياء إلا نوران.

وبأنه يؤمر أهل الجنة بغض أبصارهم حتى تمر ابنته على الصراط

وبالكوثر لا الحوض

وبأن كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببه ونسبه صلى الله عليه وسلم.

وبأن آدم صلى الله عليه وسلم يكنى به في الجنة دون سائر ولده تكريما له،

وبأنه لا يقرأ في الجنة إلا كتابه

وبأنه لا يتكلم فيها إلا بلسانه

وبأنها تدخل قبورها بذنوبها، وتخرج منها بلا ذنوب تمحص عنها باستغفار المؤمنين لها.

وبأن أطفالهم كلهم في الجنة وليس لسائر الأمم. في أحد الاحتمالين للسبكي.

وبأن لله- تبارك وتعالى- يتجلى لهم فيرونه ويسجدون له بإجماع أهل السنة، كما في أحاديث الشفاعة.

وفي الأمم السالفة احتمالا لسيدي الشيخ عبد الله بن أبي جمرةالرابعة والعشرون:

وبأن كل أمة بعضها في الجنة وبعضها في النار إلا هذه الأمة، فإنها كلها في الجنة، رواه القاضي أبو الحسين بن المهتدي بالله في فوائده من حديث

وبوجوب الأحكام الشرعية حين كان يؤخذ عن الدنيا عند تلقي الوحي، فلا تسقط عنه صلاة ولا غيرها. ذكرها ابن القاص وتبعه البيهقي والنوو

ت رزين يقول: إن الذي خفف ليلة الإسراء إنما كان عن الأمة فقط، فيرد

قال الإمام إبراهيم الحربي، ولم يبلغني أنه صلى الله عليه وسلم أنشد بيتا تاما رويته بل إما الصدر كقول لبيد:

ورديئه وقال الزركشي: ظاهر كلامهم أن هذا من خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم وأن غيره من الأنبياء ليس كذلك. قلت: وهو ظاهر لأن غيره من الأنبياء لم يؤتوا.

وبأن له أن يقضي بعلم نفسه، ولو في الحدود وفي غيره خلاف

438 فوائد زواجه صلى الله عليه وسلم من اكثر من اربع

قيل: وبأنه إذا وقع بصره على امرأة، فوقعت منه موقعا وجب على الزوج تطليقها، لقصة زيدوبأنه ما من مولود إلا ينخسه الشيطان إلا الأنبياء ك ما أشار

الذي وضح لنا بالأدلة القوية أن من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم جواز الخلوة بالأجنبية والنظر إليها وهو الجواب الصحيح عن قصة أم حرام بنت ملحان في دخوله عليها ونومه عندها، وتفليتها رأسه، ولم يكن بينهم محرمية ولا زوجية.

قال المحب الطبري: وفي هذا دليل على أن الميت يراعى منه ما يراعى من الحي.

وقوة الرجل من أهل الجنة كمائة من أهل الدنيا فيكون أعطي قوة أربعة آلاف، وبهذا يدفع ما استشكل بعضهم، فقال: كيف يعطى قوة أربعين فقط

فالجواب عن ذلك أن هذا الاستشفاء من النبي صلى الله عليه وسلم متيقن الإجابة بخلاف غيره، فإنه مظنون وقد تتخلف الخصوصية في اليقين.

وبوجوب إجابته على المصلي إذا دعاه ولا تبطل صلاته وكذا الأن

وبأن أولاد بناته ينسبون إليه صلى الله عليه وسلم وأولاد غيره لا ينسبون إليه في الكفاءة ولا في غيرها.

وبأن الأنبياء– عليهم الصلاة والسلام– لا يتثاءبون
كما رواه البخاري في تاريخه الكبير عن مسلمة بن
عبد الملك.
وبإباحة الجلوس لآله وأزواجه في المسجد مع
الجنابة والحيض وقد تقدم بيان ذلك في المسألة
الأولى من الفصل الثالث انتهى.

وبأنه صلى الله عليه وسلم يكون كتفه أعلى من
جميع الجالسين
وبأنه لم يكن لقدمه صلى الله عليه وسلم أخمص
وبأنه ردت إليه الروح بعد ما قبض ثم خير بين البقاء
في الدنيا والرجوع إلى الله فاختار الرجوع إلى الله
وكذلك سائر الأنبياء.
وبأنه صلى الله عليه وسلم سمع صوت ملك الموت
باكيا عليه ينادي وا محمداه.
والثلاثون بعد المائة:
ويصلي فيه بآذان وإقامة ولهذا قيل لا عن أزواجه،
وسيأتي بيان ذلك.
وبأن الحظوة للأنبياء والوسوسة للأولياء، والفكر للعوا

وبأن قراءة أحاديثه صلى الله عليه وسلم عبادة ويثاب عليها كقراءة القرآن في إحدى الروايتين.

وبأن قراءة أحاديثه صلى الله عليه وسلم عبادة ويثاب عليها كقراءة القرآن في إحدى الروايتين.

قيل: أن ابنته لم تحض ولما ولدت طهرت من نفاسها بعد ساعة حتى لا تفوتها الصلاة ولذلك سميت الزهراء، ذكره صاحب الفتاوى الظهيرية من الحنفية والمحب الطبري الشافعي وأورد فيه حديثين أنها حوراء أدمة طاهرة مطهرة لا تحيض، ولا يرى لها دم في طمس ولا في ولادة. انتهى.

المائة:

وبأنها لما احتضرت غسلت نفسها، وأوصت ألا يعاد غسلها فغسلها علي ذكره كما رواه الإمام أحمد عن أم سلمة- رضي الله تعالى عنها- وأورده ابن الجوزي في الموضوعات وتعقبوه

وبأنه كان إذا تبسم في الليل أضاء البيت كما تقدم بيانه في صفاته الحسية. انتهى.وبأنه ما يمكث نبي في قبره أكثر من أربعين يوما يرفع كما رواه الترمذي في جامعه وعبد الرزاق في مصنفه.

فافعلوا فإنه من أمانات أعمالكم إتيان الحلال»

أماليه والشيخ أن لفظ (ثلاث) لم يقع في شيء من طرق الحديث، وإنها زيادة مفسرة للمعنى، فإن الصلاة ليست من أمور الدنيا.

- تزوج خمس عشرة امرأة، دخل بثلاث عشرة واجتمع عنده إحدى عشرة، وتوفي عن تسع.

«أتدرون ما خرافة؟» كان رجلا من عذرة أسرته الجن، فمكث دهرا، ثم رجع، فكان يحدث بما رأى منهم من الأعاجيب، فقال الناس: حديث خرافة [(٢)] وفي

قصي، فولدت له هند وهالة فهما أخوا ولد رسول الله- صلى الله عليه وسلم- رواه الطبراني والأكثر تقدم أبي هالة على عتيق.

وروى الطبراني بسند فيه من لا يعرف عن عائشة- رضي الله تعالى عنها- أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أطعم خديجة- رضي الله تعالى عنها- من عنب الجنة.

160 تفضيلهما

(2* عائشة رضي الله عنها)

الرابع: في هجرتها- رضي الله تعالى عنها-

الخامس: في بيان إتيان جبريل النبي- صلى الله عليه وسلم- بصورتها وإخباره- عز وجل- أنها زوجته.

: إنما كره الناس أن يدخل بالنساء في شوال لطاعون وقع في شوال في الزمن الأول.

: في أمره- صلى الله عليه وسلم- أن تسترقي من العين.

عشر: في أنه- صلى الله عليه وسلم- كان يدور على نسائه ويختم بعائشة- رضي الله تعالى عنها-.

إذا دخل علي وضع ركبته على فخذي، ويديه على عاتقي، ثم ألب فأحنى علي.

: في حثه إياها على انتصارها لنفسها

ون: في ابتدائه- صلى الله عليه وسلم- حين أنزلت عليه آية التخيير بها وحسن جوابها

في قول عائشة- رضي الله تعالى عنها- إنها ابنة أبيها تنبيها على فضلها عن حفصة رضي الله عنها

والصحيح أن عائشة عقد عليها قبل سودة، ولم يدخل بعائشة إلا في السنة الثانية من الهجرة، وأما سودة فإنه دخل بها بمكة، وسبقه إلى ذلك أبو نعيم وجزم به الجمهو

*صفية رضي الله عنها

الثالث: في رؤياها ما يدل على زواجها بالنبي- صلى الله عليه وسلم-

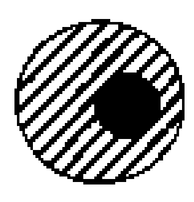
في قوله- صلى الله عليه وسلم- إنك لابنة نبي وإن عمك نبي، وإنك تحت نبي.

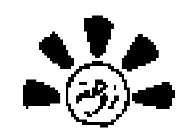
، وهو صريح في الجمع إحدى عشرة، في وقت واحد، فهن التسع اللاتي مات عنهن، واثنتان غيرهن، ولا يجوز أن تكون إحداهما زينب بنت خزيمة، لأنه لا يجمع بينها وبين أختها لأمها ميمونة، نعم، يجوز أن تكون من الثلاثة التي دخل بهن وفارقهن، إما أسماء، أو فاطمة، أو عمرة. وقال ابن كثير: المراد بالإحدى عشرة: التسع المذكورات، والجاريتان ميمونة وريحانة.

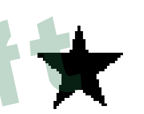
الباب الثامن في كون حرمته- صلى الله عليه

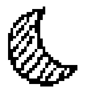
باب التاسع في سيرة السلف- رحمهم الله تعالى- في تعظيم رواة حديثه- صلى الله عليه وسلم

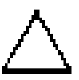
واليهم الرموز ومعناها في شجرة نسب الخلفاء الراشدين كلآتي :

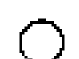

رمــز الخليفة الراشــد


رمــز لـــزوجاتـــه

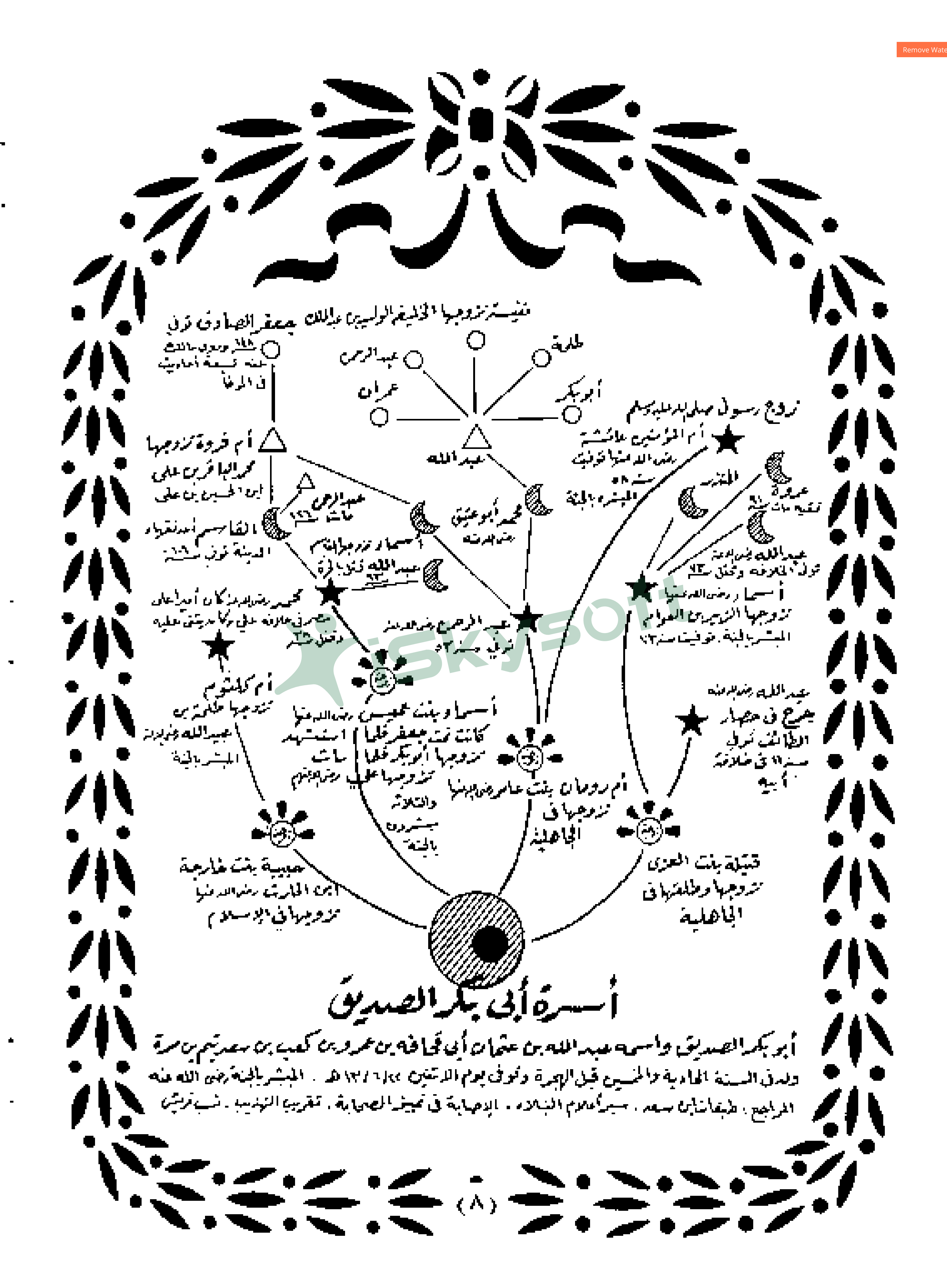

رمــز لأبـــنائـــه


رمــز لأحفـــاده


رمــز لأبـنـاء أحفــاده


رمز لأحفــاد أحفــاده

رمز لأبناء أحفاد أحفاده



جعفر الصادق
عبد الرحمن
طلحة
عمران
أبو بكر
زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم
أم المؤمنين عائشة
أم فروة تزوجها
محمد الباقر بن علي
عبد الله
القاسم
محمد أبو عتيق
أسماء تزوجها
عبد الله
المبشرة بالجنة
عبد الله
أسماء رضي الله عنها
تزوجها الزبير بن العوام
محمد
عبد الرحمن رضي الله عنه
أم كلثوم
تزوجها طلحة بن
عبيد الله
المبشر بالجنة
أسماء بنت عميس رضي الله عنها
كانت تحت جعفر
تزوجها أبو بكر
تزوجها علي رضي الله عنهم
والثلاثة
مبشرون
بالجنة
عبد الله رضي الله عنه
الطائف
في خلافة
أبيه
أم رومان بنت عامر رضي الله عنها
تزوجها في
الجاهلية
حبيبة بنت خارجة
تزوجها في الإسلام
قتيلة بنت العزى
تزوجها وطلقها في
الجاهلية
أسرة أبي بكر الصديق
أبو بكر الصديق واسمه عبد الله بن عثمان أبي قحافة بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة
ولد في السنة الثانية والخمسين قبل الهجرة وتوفي يوم الاثنين ٢٢/٦/١٣ هـ . المبشر بالجنة رضي الله عنه
المراجع : طبقات ابن سعد . سير أعلام النبلاء . الإصابة في تمييز الصحابة . تقريب التهذيب . نسب قريش

وأفرضهم زيد بن ثابت ، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ، ولكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح .

صحيح الترمذي : ٣٠٦١ ، صحيح ابن ماجه : ١٠٤ بترقيم الألباني .

مختصر لأهم الأعمال في خلافة الصديق رضي الله عنه

● إنفاذ حملة أسامة بن زيد قبل أي عمل عسكري آخر قائلا : «إني لا أحل لواء عقده رسول الله ﷺ» حيث حققت هذه الحملة هيبة المسلمين ورفعت معنوياتهم القتالية ومهدت الطريق للفتح الإسلامي .

● الفتح في العراق وأهم تلك المدن الحيرة ثم الأنبار ثم عين التمر .

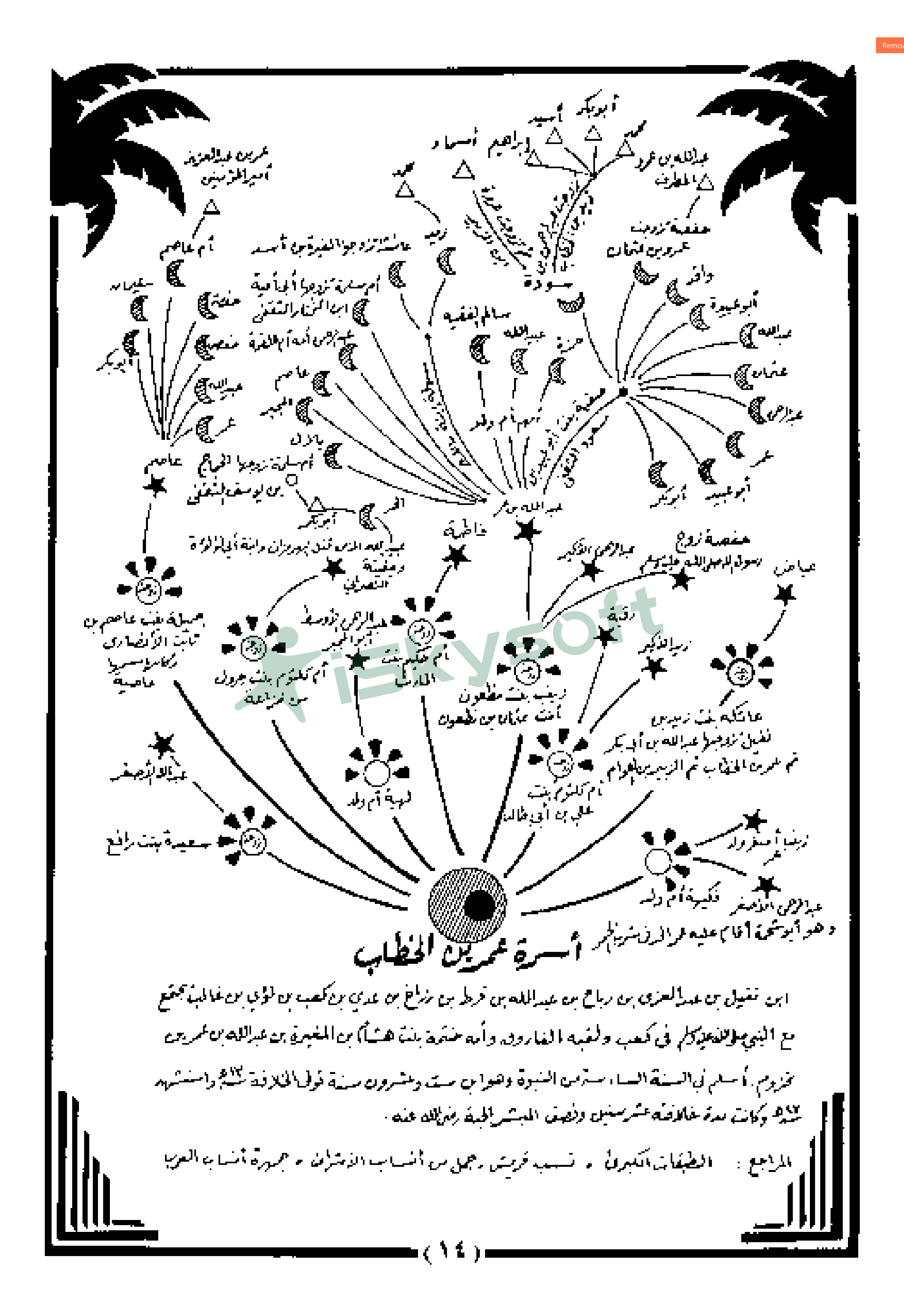
● الفتح في بلاد الشام وفيها معركة أجنادين وانتهت بانتصار المسلمين وكذلك معركة اليرموك وكانت نتيجتها انتصار المسلمين رغم قلة عددهم وعددهم .

● حرب المرتدين وتم إخضاع القبائل المرتدة والقضاء على مدعي النبوة مثل : «طليحة الأسدي ، ومسيلمة الكذاب وغيرهما» ، وكذلك محاربة مانعي الزكاة وقال : «والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لحاربتهم عليه أو أهلك دونه» .

● جمع القرآن . كان القرآن على عهد النبي ﷺ مكتوبا على سعف النخل والرقاع وقطع الأديم فلما قامت حروب الردة أشار عمر بن الخطاب على الخليفة أبي بكر بجمعه .

● مرض أبوبكر وأوصى بالخلافة لعمر بن الخطاب وقال : اللهم إني استخلفت عليهم خير أهلك .

وعن ابن مسعود قال : أفرس الناس ثلاثة : أبوبكر حين استخلف عمر : وصاحبة موسى حين قالت : استأجره ، والعزيز تفرس في يوسف فقال لامرأته : ﴿أكرمي مثواه﴾ . أخرجه الحاكم وابن سعد .



أسرة عمر بن الخطاب

ابن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في كعب ولقبه الفاروق وأمه حنتمة بنت هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم. أسلم في السنة السادسة من النبوة وهو ابن ست وعشرين سنة تولى الخلافة سنة ١٣هـ واستشهد سنة ٢٣هـ وكانت مدة خلافته عشر سنين ونصف المبشر بالجنة رضي الله عنه.

المراجع : الطبقات الكبرى - نسب قريش - جمل من أنساب الأشراف - جمهرة أنساب العرب

مختصر لأهم الأعمال في خلافة عمر رضي الله عنه

- أرسل الخليفة عمر جيشاً بقيادة سعد بن أبي وقاص إلى العراق والتقى مع الفرس عند القادسية وانتصر فيها المسلمون انتصاراً حاسماً ثم اتجه المسلمون إلى المدائن وانتصروا عليهم وبسقوط المدائن تكون أمبراطورية الفرس قد آذنت بالانهيار ثم انتصر المسلمون في معركة نهاوند التي تعرف باسم فتح الفتوح .
- بعد انتصار المسلمين في معركة اليرموك التي عاش جزءاً منها الصديق وأكملها عمر توجهت الجيوش الإسلامية إلى مدن وقرى الشام وفتحت معظمها وفتح بيت المقدس .

• أشار عمرو بن العاص على عمر بن الخطاب بضرورة فتح مصر وتم فتح مصر والإسكندرية ووصلت الجيوش إلى بلاد النوبة في الجنوب .

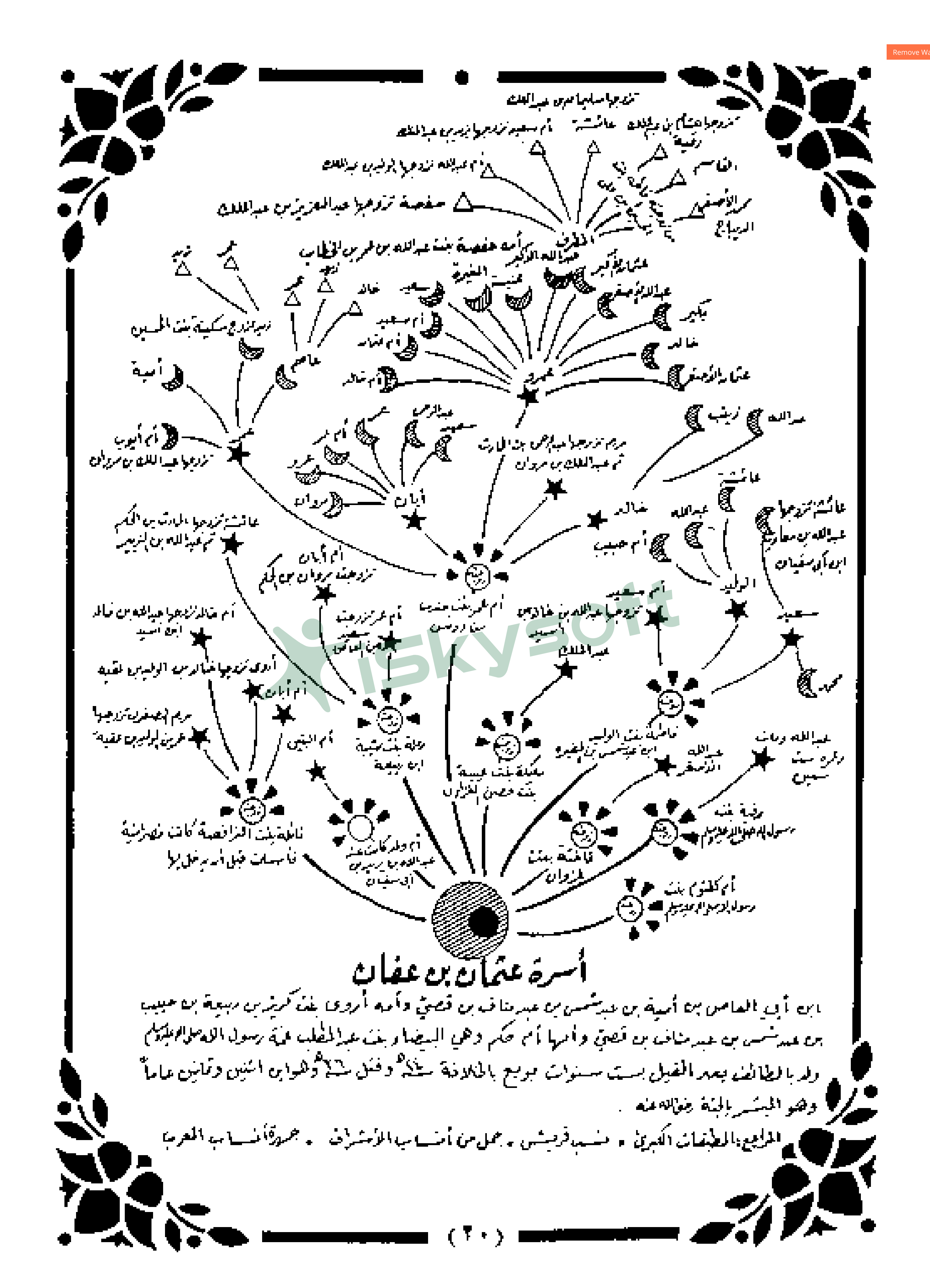
• قرر عمر بن الخطاب أن تبقى الأراضي المفتوحة في أيدي أصحابها ووضع لها نظاما عرف باسم الخراج . وكذلك نظم الجزية وأعفى منها النساء والأطفال والشيوخ كما نظم التعامل التجاري .

وأنشأ ديوان الخراج وديوان الجند ووضع التاريخ الهجري ونظم البلاد المفتوحة وجعلها ولايات وعين على كل ولاية «واليا» ينوب عن الخليفة في تصريف شئون الولاية .

وأمر عمر بن الخطاب ببناء بعض المدن مثل البصرة والكوفة بالعراق والفسطاط بمصر .

ومن أعماله الأخرى سك النقود وتعيين القضاة وإنشاء نظام الحسبة وكذلك إنشاء البريد لنقل الرسائل وأرسل المرشدين إلى البلاد المفتوحة ليعلموا الناس الدين الإسلامي .

• لقد استشهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه غدرا في مؤامرة دبرها بعض أعداء الإسلام من الفرس واليهود ونفذها أبو لؤلؤة المجوسي بطعنه ثلاث طعنات بخنجر ذي رأسين في المسجد وهو يصلي بالناس صلاة الصبح . وقيل له : أوص يا أمير المؤمنين واستخلف قال : «ما أرى أحدا أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر الذي توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض : عثمان ، وعلي ، وطلحة ، والزبير ، وعبدالرحمن بن عوف ، وسعد» .



أسرة عثمان بن عفان

ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي وأمه أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي وأمها أم حكيم وهي البيضاء بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد بالطائف بعد الفيل بست سنوات بويع بالخلافة سنة ٢٣هـ وقتل سنة ٣٥هـ وله من العمر اثنين وثمانين عاماً وهو المبشر بالجنة رضي الله عنه .

المراجع: الطبقات الكبرى . نسب قريش . جمل من أنساب الأشراف . جمهرة أنساب العرب

- القضاء على التمرد والثورات التي قامت في بعض المقاطعات التي دخلها الإسلام في عهد عمر فقد تمردت خرسان وهاجم الروم الإسكندرية وتمكن عثمان من القضاء على المحاولتين وإعداد البلاد إلى الوحدة والطاعة .

- استمرار التوسع الإسلامي في شمال أفريقية ووصل فتحه إلى قرطاجنة قرب تونس وامتد الفتح إلى بلاد النوبة .

- واستمر الفتح في بلاد فارس حتى تخطت جيوش المسلمين نهر «جيحون» ودخلت بلاد ماوراء النهر في الدولة الإسلامية .

- وفي خلافته تم صد البيزنطين عندما حاولوا استرداد بلاد الشام وتقدمت جيوش المسلمين حتى بلغوا أرمينيا .

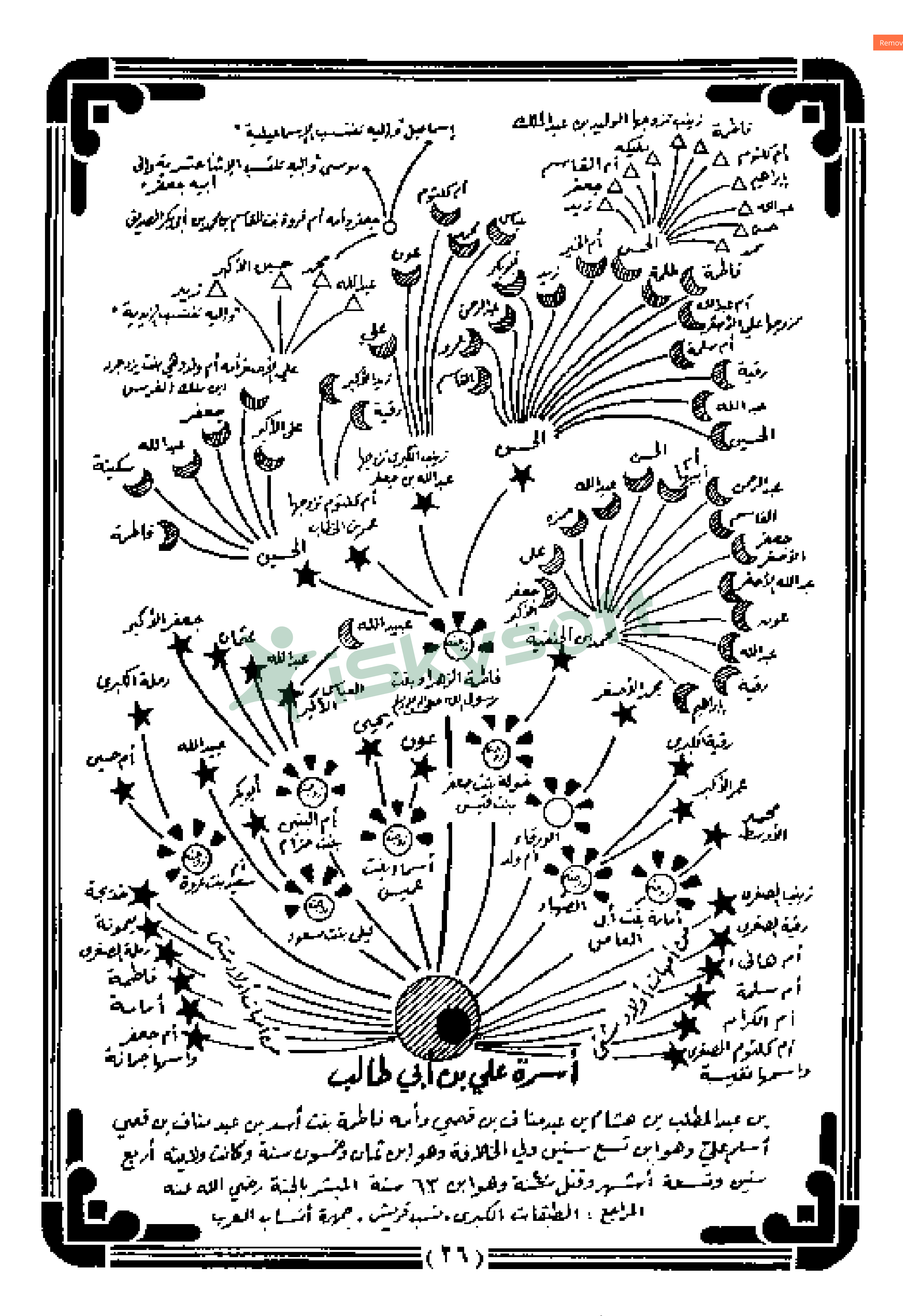
- وتمكن المسلمون في إعداد أسطول بحري نازلوا به الأسطول البيزنطي العتيق في البحر المتوسط في معركة «ذات الصواري» واستولوا على جزيرة قبرس ورودس وكريت وبذلك فقد البيزنطيون كل أمل كانوا يحلمون به لاسترداد أملاكهم في مصر والشام ، واستأذن معاوية بفتح القسطنطينية فأذن له فسار إليها ورجع عنها بعد أن حاصرها مدة .

- لاحظ «حذيفة اليمان» قائد عثمان في فتح أذربيجان اختلاف المسلمين في قراءة القرآن وأشار على عثمان بكتابة المصاحف وترتيبها وأرسل الخليفة مصحفاً إلى كل الأمصار وذلك لجمع المسلمين على وجه واحد في قراءة القرآن الكريم خشية أن يقع بينهم خلاف .

- ثم قامت فتنة عبدالله بن سبأ ، يهودي من اليمن دخل في الإسلام نفاقاً

ليكيد له ولأهله يتنقل بين البلاد الإسلامية داعيا إلى العصيان والتمرد على عثمان مدعياً أن علياً أحق بالخلافة منه . وزحفوا أتباعه من البصرة والكوفة ومصر إلي المدينة ولكن عليا تصدى لهم وأوضح لهم أن ذلك إضعاف للمسلمين وتفريق كلمتهم . هنا أدرك عبدالله بن سبأ أن الفرصة أوشكت أن تضيع ولذلك دبر مؤامرة الكتاب المزيف المختوم بخاتم عثمان والمرسل إلى مصر للفتك بوفد مصر فما كان منهم إلا أن رجعوا وأحاطوا ببيت عثمان وحاصروه وقتلوا عثمان وهو يقرأ القرآن .





أسرة علي بن أبي طالب

بن عبد المطلب بن هشام بن عبد مناف بن قصي وأمه فاطمة بنت أسد بن عبد مناف بن قصي
أسلم علي وهو ابن تسع سنين ولي الخلافة وهو ابن ثمان وخمسين سنة وكانت ولايته أربع
سنين وتسعة أشهر وقتل بالكوفة وهو ابن ٦٣ سنة المبشر بالجنة رضي الله عنه

المراجع : الطبقات الكبرى، نسب قريش، جمهرة أنساب العرب

ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً . قال سفينة : أمسك خلافة أبي بكر سنتين ، وعمر عشر وعثمان ثنتي عشرة وعلي ست .

مسند أحمد ٥ / ٢٢٠ صحيح ابن حبان : ١٥٣٤ موارد . السلسلة الصحيحة للألباني : ٤٥٩ .

ملاحظـة : اشترك عليّ في الأحاديث السابقة المذكورة في مناقب الصديق الحديث رقم : ١١ . رضي الله عنهما .

مختصر لأهم الأعمال في خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه

- بدأ خلافته بعزل الولاة الذين كانوا مثاراً للفتنة فعارضه بعض الولاة في مقدمتهم معاوية بن أبي سفيان والي الشام وكان ذلك سببا في حدوث بعض الفتن بين المسلمين .
- وخرج طلحة والزبير للقضاء على الفتنة التي أدت إلى مقتل عثمان بن عفان وخرجت أيضا السيدة عائشة أم المؤمنين واتجهوا إلى البصرة يطلبون بدم عثمان ، وبلغ ذلك عليا . فخرج إلى العراق فلقي بالبصرة طلحة والزبير وعائشة ومن معهم وهي وقعة الجمل نسبة إلى الجمل الذي كانت تركبه السيدة عائشة وانتصر فيها علي وقتل طلحة والزبير وغيرهما .
- ثم خرج عليه معاوية ومن معه بالشام . فبلغ ذلك عليا فسار إليه . فالتقوا بصفين . ودارت بينهما معركة صفين وكاد النصر أن يتم لعلي فرفع أهل الشام المصاحف على أسنة الرماح ، طلبا لتحكيم كتاب الله . والتقى أبو موسى الأشعري وعمرو بن العاص نيابة عن علي ومعاوية في دومة الجندل واتفقا على إيقاف القتال بين الفريقين . وكتبوا بينهم كتابا على أن يوافوا رأس الحول بأذرح . فينظروا في أمر الأمة . فخرجت على عليّ الخوارج وقالوا : لا حكم إلا لله وعسكروا بحروراء . فبعث إليهم ابن عباس فخاصمهم وحاججهم . فرجع منهم

قوم كثير ، وثبت قوم ، وساروا إلى النهروان ، فسار إليهم عليّ فقتلهم بالنهروان وقتل منهم ذا الثدية .

● ولقد كان من أسباب هذه الحروب والدماء والمحرض عليها ذلك اليهودي المتستر عبدالله بن سبأ وفرقته ، كما كانوا وراء مقتل عثمان ووراء موقعة الجمل

● دبر الخوارج مؤامرة وانتدب ثلاثة نفر منهم : عبدالرحمن بن ملجم المرادي ، والبرك عبدالله التميمي ، وعمر بن بكير التميمي ، فاجتمعوا بمكة وتعاهدوا ليقتلن هؤلاء الثلاثة : علي ، ومعاوية ، وعمرو بن العاص .

وقد تمكن عبدالرحمن بن ملجم من قتل علي رضي الله عنه بينما أخفق زميلاه في مهمتهما وبمقتل علي انتهى عصر الخلفاء الراشدين وكان استشهاده في ١٧ رمضان سنة ٤٠ هـ ودفن بالكوفة ، رضي الله عنه .

وختاما فإن هذا عمل بشري معرض للخطأ فما فيه من صحة وصواب فمن الله وما فيه من خطأ فمني ومن الشيطان .

هذا آخر ما أوردناه في هذه الرسالة ، وصل اللهم وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

أبو محمد
عاطف بن عبدالوهاب حماد
المدينة المنورة – ص ب : ٨٢٩

لقد سيطر التغريبي (محمد علي باشا) على الدرعية وأيده بعض أهل نجد، لكنه لم يطفئ جذوة التدين الفطرية عند الناس، ومن الخطأ الظن بأن الترك كانوا يعادون دعوة الشيخ لأجل الدين، بل كانت عداوتها سياسية لأجل المُلك، إذ خشوا أن يمتد ما فعلت إلى باقي الأقاليم العثمانية فتسعى للانفصال عن الدولة، وكان الخلفاء يكرهون محمد علي ويعلمون نواياه السيئة تجاههم، وكان من مصلحتهم السياسية أن يُضرب الخصم بالخصم، وزين لهم علماء السلاطين أن ولي الأمر يفعل ما يشاء، بعد أن كان القاضي "أولياء" قد حكم على السلطان محمد الفاتح بقطع يده قصاصا، ولولا أن خصمه العلج تنازل عن الدعوى لقطعوا يد الفاتح العظيم.

والقوى العالمية تهاجمهم وترتعد عند ذكرهم، حتى الامبراطورية البريطانية ذلك الحين اعترفت بأنها لو أرسلت إليهم خمسين ألف جندي بريطاني لذابت رؤوسهم من حرارة الشمس، وهزمهم الإخوان هزيمة منكرة كما فعلت بهم قرية (بني بوعلي) في سلطنة عمان.

والمتدينون لا يدخنون مثلا وبذلك لا يملأون مستشفيات وزارة الصحة لعلاج السرطانات التي يسببها التدخين.

وهم كذلك لا يتعاطون المخدرات ولذلك لا تجد أحداً منهم في المستشفيات التي تبنيها الحكومة لعلاج المدمنين كمستشفى الأمل مثلا فضلا عن سلامة إدارات مكافحة المخدرات ومن فيها!

فاعجب لأمة لا يعقم رحمها عن إنجاب الأفذاذ، كيف أن بعض الناس لا يعرف قدرهم، فهل يعرف الغرب مهندسا مثل نجم الدين أربكان، أو رئيس وزراء مثل محاضر محمد، أو رئيسا كرجب طيب أردوغان، أو مفكرا مثل علي عزت بيغوفيتش، وأحمد داود أوغلو، ومن الذين تختارهم الحكومة إذا حرصت على نجاح المفاوضات أو التوفير والترشيد؟

ونحن لا ننكر عاطفة الحنين للديار وحب الوطن وإنما ننكر أن يصبح ذلك ديناً يُوالى ويعادى فيه، وأن يعبد الناس قديماً الحجر والشجر فيأتي هؤلاء فيجمعون تلك الأوثان في وثن واحد يسمّونه (الوطن).

والملك سعود بن عبد العزيز جعله أبوه وليا للعهد، وحكم البلاد مدة طويلة أثناء مرض أبيه، ثم بعده صار ملكا، ولكنكم عزلتموه وجردتموه حتى من لقب الملك، وكانت المناهج التعليمية مدة طويلة من الزمن تدرس الطلاب هكذا (سعود بن عبد العزيز) بدون أي لقب، ومحوتم اسمه من الجامعة وغيرها، ولكنه بعد عزله سافر إلى مصر، وفضح السياسة السعودية في إذاعة (صوت العرب) آنذاك، ولما تولى ابنه محمد بن سعود وزارة الدفاع عمد إلى تطهيرها من أولياء سلفه من الأسرة، فإذا كان هذا هو الحال مع من ولاه الأب نفسه فما الظن بغيره.

٥- ماذا قال فيه المتأخرون أو المعاصرون:

قال زميلنا الشيخ مقبل بن هادي الوادعي في تعليقه على الإلزامات والتتبع: (وفي حديث حذيفة هذا زيادة ليست في حديث حذيفة المتفق عليه

وهي قوله (وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك)، فهذه الزيادة ضعيفة لأنها من هذه الطريق المنقطعة والله أعلم) اهـــ كلامه.

٦- هذا الحديث إنما هو في الحقوق الشخصية وتأمل الضمير (الكاف) في قوله (ظهرك، مالك)، أما حق الله فيجب فيه قول الحق والتصريح به، ولا يخشى قائله في الله لومة لائم، وإنما يسلك فيه السبيل الأمثل.

٧- ليس في عقيدة أهل السنة والجماعة طاعة مطلقة، ولم يقل بذلك أحد من السلف قط.

٨- إذا رأى المسلم كفرا بواحا عنده فيه من الله برهان، وجب عليه الخروج مع الإمكان وباتفاق أهل السنة والمرجئة.

٩- الجزاء الأخروي مسكوت عنه في هذا الحديث فربما كان الأمير هو الظالم ولكن الله تعالى ينتصر للمظلوم، ويقبل دعاءه.

١١- أنه لو كان الأمر يبقى لكم لبقي لمن كان قبلكم، ولو بقي لمن كان قبلكم لما وصل إليكم، ولكن المداولة بين الناس هي سنة الله الدائمة في المؤمنين والكافرين.

وأنتم أول أسرة في تاريخ هذه البلاد ليس لها صلة بقريش: وقبلكم كان العثمانيون الذين قرأت أنهم من ذرية أدبالي القرشي، وكان ولاتهم الأشراف ذوو النسب المشهور، وكان يحكم الناس آل عائض وهم من قريش أيضا.

وقريش اليوم في بلادٍ كثيرة وليسوا فقط في مكة وجزيرة العرب. وفيهم صالحون كثير ولله الحمد فلم لا يحكمون؟

وهم اليوم أكثر عدداً بالإجماع من يوم كان الصديق من بني تميم ثم أعقبه عمر من بني عدي ثم تلاه عثمان من بني عبد شمس ثم تلاه علي من بني هاشم.

وقد قال العلامة ابن خلدون في الفصل السادس والأربعين من مقدمته: "إن الهرم إذا نزل بالدولة لا يرتفع" وختم كلامه بقوله: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ [الرعد:٣٨]، وهي آية كريمة اقتبسها للدلالة على ما قال.

وما نراه اليوم من الترف وسوء الإدارة وكثرة المظالم وانتشار الجريمة وتحكم النساء والصبيان وأمثال ذلك، ما هو إلا من علامات الهرم التي تنصح بإزالتها.

وزوال الدول سنة ربانية بينها المصطفى ﷺ في قوله (حق على الله ألا يرتفع شيء من الدنيا إلا وضعه).

وهو كذلك سنة اجتماعية، وسواء نزل الهرم بالفرد أو بالدولة الكافرة أو الدولة المسلمة، فالفرد مصيره الموت، والدولة الكافرة مصيرها الزوال، كما زالت امبراطورية اليونان وإمبراطورية الرومان والإمبراطوريات الحديثة والمعاصرة كالإمبراطورية البريطانية ثم ستزول الإمبراطورية الأمريكية اليوم، وكذا الدولة المسلمة كما كان بنو أمية وبنو العباس والعثمانيون.

وبالقرشية صحت الأحاديث، وعلى ذلك أجمع الخلفاء الراشدون والصحابة أجمعون، ولا نريد لكم ولا لأي إنسان مخالفة ذلك، فيعيش

كما يجب عليكم إصلاح الإعلام، ويجب عرض النساء المحجبات اللاتي هن أكثر النساء والتركيز عليهن في العربية والإخبارية وقنوات الإم بي سي

والروتانا وكل وسيلة، ولا يصح تصويرهن باعتبارهن لاجئات، أما في المسلسلات فهن كاشفات!! ولا يصح الاستهزاء بالحجاب مثلما في برنامج (غرابيب سود).

وما قانون (جستا) إلا قمة الثلج، والعجيب أننا كما ذكر الله (ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم)!

- احظروا استقدام الكفار إلى جزيرة العرب، وكل الشعب يشاهد بعض ما يترتب على استقدامهم ومن ذلك:

١- إعطاؤهم الرواتب الضخمة التي يكفي الواحد منها لبضعة نفر من السعوديين العاطلين.

٢- إنشاء الأسوار والحواجز لحراستهم.

٣- السماح لهم بحمل السلاح مع جمعه من القبائل.

٤- ومن أجلى الأمور مخالفة أمر الله بشأنهم، فالنبي ﷺ أوصى في مرض موته بقوله (أخرجوا اليهود والنصارى من جزيرة العرب، لا يجتمع فيها دينان)، وفي رواية أبي داود (قبلتان)، وهذا حكم قاطع أجمعت عليه الأمة واستمرت عليه أيام الأمويين والعباسيين والعثمانيين، وبذلك أفتى مشايخ الدعوة وعلماء العصر، كابن باز وبن عثيمين، فماذا تنتظرون لا سيما وقد رحّلتم الكثير من المسلمين؟

وبعض الناس ينتظر توحد الأمة على يد المهدي أو عيسى بن مريم، لكن المهدي وعيسى ابن مريم لا يعملان في فراغ ولابد من التهيئة لهما والإعداد لقدومهما.

ومن ذلك أن تجتمع كلمة المسلمين على الحق وينبذوا التفرق، ولا بد لكي ينصرنا الله أن ننصره.

– من المعلوم أن (رؤية ٢٠٣٠) مستمدة من التقرير الذي كتبته شركة (ماكيتري) الأمريكية للصين واليابان ومصر وقطر وغيرها، إن لم تكن الشركة هي التي صاغت الرؤية، وشركة (ماكيتري) الأمريكية تعنى بالشؤون الاقتصادية، وإذا احتاجت أي دولة لرؤية تضغط زر الحاسوب وتقدم لها الرؤية جاهزة، لكن بملايين الدولارات وربما بالمليارات، ثم إن صندوق الفقر الدولي يشرف على تطبيق الرؤية، ويثني عليها لوجه الشركة، ويقول إنها رؤية بناءة عميقة وإن الأمم المتحدة استفادت منها، ويمكن للباحث المتعمق في الأمور أن يعلم أنّ مشورة (ماكيتري) نوعاً من استعمار الحياة والقوة الأمريكية الناعمة، وهي شركة لها فروع في السعودية، ويعترف الإعلام السعودي كما تعترف الشركة نفسها بأنها إحدى الشركات الاستشارية التي صاغت برنامج التحول في السعودية، وهو الذي يجعل الدين –كما زعموا– سبباً في هضم حقوق المرأة، ويجعل المؤسسة الدينية هي حجر العثرة، ولذلك وظفوا النساء ولا يوظفون الرجال.

– اعلموا أن "خطابات شوال" وقيام "لجنة الدفاع عن الحقوق الشرعية" أو جماعة "حسم" أو "حزب الأمة" وأمثالها لم تنشأ من فراغ وإنما نشأت واكتسبت الشعبية الهائلة من الشعور بالظلم والاستئثار.

- أنتم بثتم المئات بل الآلاف من شرطة المرور، في كل مكان للحفاظ على سلامة أبدان الناس من الحوادث، وهذا عمل جيد، أفلا تبثون الشرطة أيضا لسلامتهم من عذاب الله في الدنيا والآخرة.

- أنصحكم بضرورة الانسحاب مما يسمى "هيئة الأمم المتحدة"، والمسخ الآخر الميت الذي يسمى "جامعة الدول العربية".

والانسحاب من الهيئة حق طبيعي لكل دولة، وهو مقتضى ملة إبراهيم عليه السلام، وسوف يتبعكم فيه غيركم، وقد امتنعت أمريكا عن الدخول في محكمة الجنايات الدولية، ولما انسحبت غامبيا من المحكمة انسحبت بورندي وجنوب أفريقيا وانسحبت روسيا، وانسحبت بريطانيا من الاتحاد الأوروبي وسوف تتبعها دول أخرى، وقد ثبت علميا إخفاق ما يسمى "المجتمع الدولي"، كما أفلست الفكرة القومية التي أسسوا عليها ما سمي "جامعة الدول العربية"، فكيف ينضم من كان على عقيدة السلف إلى هذه الأحلاف الضالة.

وهذا الانسحاب ممكن ووارد قانونا، واقرأوا إن شئتم النظام الأساسي لمحكمة العدل الدولية.

وهذا الدين مع أصالته وفطريته في النفوس كالماء المتسرب خفية، وكل من نصره منصور، وكل من حاربه خاسر، وهو يولد عملاقا، ويشرق فجأة، ولا يزيده كيدُ الأعداء إلا قوة، ومن أجلى الأمثلة على ذلك أنه بعد اشتداد الهجمة الأمريكية عليه وأحداث ١١ ستمبر، أقبل عليه الأمريكيون بشغف وتضاعف معتنقوه، ولما اعترف (ترامب) بالقدس عاصمةً لإسرائيل قوي الدين، وتزحزحت أمريكا عن مرتبة الدولة العظمى.

– اعلموا أن مُلك بني أمية قد تلاشى واضمحل لما تركوا سيرة عمر بن العزيز، وجعلوا الجعد بن درهم مربياً، وترجموا الفلسفات الوثنية، وأشغلوا الناس بالنقائض بين جرير والفرزدق، وأشاعوا الغناء في الحجاز، وصدّق بعضهم الدعوى الزائفة التي قالها المنافقون والمبتدعة من أن طاعتهم واجبة في كل شيء، وقد علل قائدُ الثورة عليهم (أبو مسلم الخراساني) سبب ذهاب ملكهم بأنهم أبعدوا الصديق وقربوا العدو، وقال ذلك للمنصور العباسي.

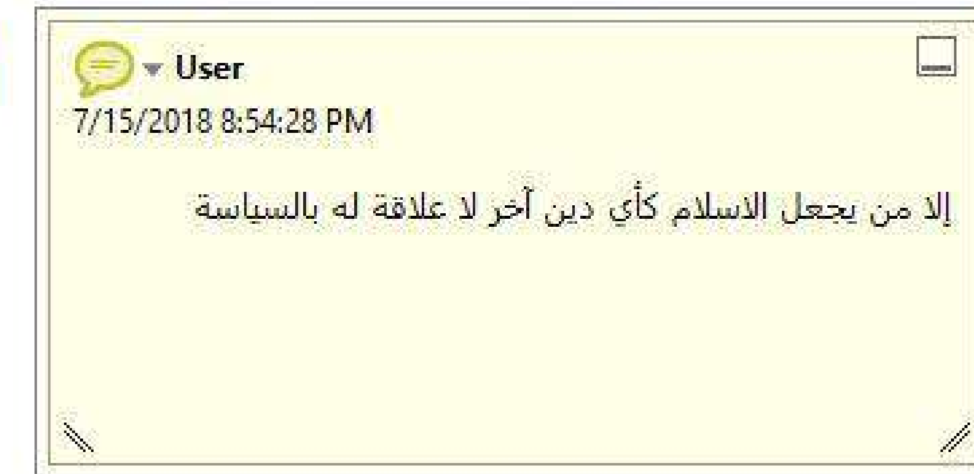
- ادرسوا بعناية وتجرد حال المساجد وما آلت إليه اليوم، وعمِّموا على المساجد بأن تفتح أبوابها في غير أوقات الصلاة فهي لم تبن للصلاة وحدها، وإن كان فيها ما يخشى عليه فهناك حارس للمسجد، وإن لم يكن له حارس فيمكن وضع ما يخشى عليه في غرفة خاصة.

ولأول مرة في التاريخ الإسلامي تكون المساجد للصلاة فقط، وقد كان النبي ﷺ يحكم فيها ويعقد الألوية ويجمع فيها الصدقات، فكانت المدرسة والمحكمة والمبرَّة والثكنة، ومقر أمير المؤمنين وغير ذلك، وقد بين البخاري بعض ذلك ضمن كتاب الصلاة من صحيحه.

وإنما العبرة بالثبوت عن المعصوم، فلم يثبت عن النبي ﷺ ما يسميه الرافضة البراءة من المشركين بالتظاهر في السابع من ذي الحجة أو في منى، وقد أرسل النبي ﷺ علياً ليبلغ عنه أنه لا يحج بعد هذا العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، وأن من كان بينه وبين رسول الله عهد فعهده باق، وأن من لم يكن بينه وبينه عهد فيسيح في الأرض أربعة أشهر، وهي كلها قضايا سياسية من صميم المعاهدات الدولية، فمن يزعم الفصل بين الدين والسياسة فقد افترى وضلّ.

وإنما في النصرانية المحرفة دين طقوسي لا علاقة له بالسياسة كما يقولون، ونحن لسنا نصارى، كما أننا لسنا أصوليين بالمعنى النصراني.

والأصولية إنما نشأت في الغرب عند الكاثوليك ثم البروتستانت واليهود، ولا يستخدم الأصولية الإسلامية بنفس المعنى (أي العمل السياسي)



- احذروا القوى الصهيونية بجميع أنواعها لا سيما القوة التجسسية التي تحدث عنها الأمير خالد بن سلطان، وذكر أن الأمريكان عرفوا أن السعودية سوف تشتري الصواريخ من الصين قبل شرائها، الأمر الذي يثير الشك في وضع الصواريخ في السليِّل وليس في تبوك، وقد ألقى الأستاذ عبد الله الدفاع محاضرة منشورة ذكر فيها كيف أن الأمريكان يكتشفون توالد الحشرات في الصخور، وقد عرفوا قبحهم الله عن طريق القمر (لاند سات) ديار قوم عاد تحت الرمال، وأخبرني شخص آخر رفيع المستوى أنهم أروه الملك في الديوان، وأخبرني شخص ثالث من بلاد الشام أنهم صنعوا طائرات من دون طيار تكتشف ما تحت الأرض، وهذا عندي ممكن بل هو مطلب إسرائيلي بعد الجهل الذي عانت منه المخابرات الإسرائيلية تجاه الأنفاق.

إنما وضع اليهودي (فريدمان) ما سمي المبادرة العربية للسلام لأنها تحقق لإسرائيل وأمريكا ما يريدون أو بعضه، وأذكّركم ببعض عيوب المبادرة العربية الموجبة للتخلي عنها:

- أنها لا تذكر حساسية الأقصى وأهميته لكل المسلمين.
- أنها لا تذكر حق العودة مطلقا.
- أنها تحوّل العرب من أعداء إلى وسطاء.
- أنها تعترف بإسرائيل "أي أنها تقر الظلم" بل تؤمن بما يسمى بالتطبيع معها.

– والمؤسف أن يكون أول المتبنين لها هو السعودية وأن يقدمها المسؤول الأول فيها إلى قمة بيروت العربية!

والحمد لله أن إسرائيل رفضتها، ثم إن (ترامب) أطلق عليها رصاصة الرحمة، وهذا مبرر قانوني ومخرج شرعي يستوجب رفضها منكم فهل تفعلون وتسمحون لنا بالجهاد؟

وإذا كان مصدر الشرعية هو التصويت فأنتم غير شرعيين إذ أنكم لم تحكموا عن طريق التصويت، ونظام محمد مرسي شرعي بهذا الاعتبار إذ صوّت له أكثر المصريين.

وإذا بقيتم على هذه الحال فسوف تضطرون للرجوع إلى أكثرية المصريين ضد السيسي كما رجعتم في اليمن إلى السلفيين وحزب الإصلاح.

وليست عداوة الإخوان مثلا بجديدة، فقد سمعتها مباشرة وعلى انفراد من الأمير نايف مثلا قبل عقود، وكان الضباط في سجن الحاير يجاهرون بذلك، ثم أصبحت مهاجمتهم أمرا عاديا في وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي!

- تقدم السعودية خدمة كبيرة لإيران وهدية مجانية دون قصد، حين يكون لها مع إسرائيل علاقة ما، وسياسة المحافظة السعودية غير المعلنة (البحرين) تستدل بها إيران على السياسة السعودية تجاه إسرائيل، دع زيارة اللواء المخابراتي "أنور ماجد عشقي" لإسرائيل، وانظر إلى خروج المظاهرات العنيفة ضد زيارة وفد بحريني للكيان الصهيوني، ومن العجيب أن هذا الوفد يزور الدولة الصهيونية والمظاهرات على أشدها حتى في الدول الغربية، وهذا يتيح لإيران فرصة ذهبية ثمينة، كي تنشر التشيع وتكسب الأنصار باسم (معاداة اليهود والنصارى)، ويصدق كذلك زعمها أن تحرير القدس يمر عبر مكة، والعلاقات السعودية البحرينية تؤكد ذلك، وهي علاقة قديمة لا سيما منذ أسهمت القوات السعودية في (قوة دفاع البحرين) وكذا قوات درع

أما الذين يعادون أمريكا مثل فترويلا و كوريا الشمالية والمجر وغيرها، فلم تستطع أمريكا أن تضرهم، فكيف بأمة الإسلام التي هي أكثر عددا وأهم موقعا وأعظم مساحة، وأغزر إنتاجا.

ولأول مرة أسمع غير العرب يستجدون ويقول هذا لا يتماشى مع القانون الدولي، وذلك حين دخل الجيش التركي سوريا وانسحب الجيش الأمريكي صاغراً أمام قوة المؤمنين.

- **أنصحكم لا تتورطوا في اليمن ثانية**، فمن يحكم اليمن إنما هو كمن يرقص على رؤوس الثعابين كما قال المخلوع، وسلطة القبيلة أقوى من سلطة الدولة، والقبيلة ليس لها ولاء ثابت وإنما هي لمن يدفع أكثر، وكراهية السعودية متأصلة عند اليمنيين، ولما كنا في اليمن خرج في إحدى المدن مظاهرة تقول "يا سعودي يا يهودي"، وأنا لما كنت في أمريكا صليت بهم الجمعة مرغما في ديترويت، وبعد الصلاة قام أحد اليمنيين وقال: "حتى هانا باتحكمنا السعودية"! ومن مساوئ التورط في اليمن الشعور العام بالخيبة والإحباط اللذين يشعر بهما الجيش السعودي حين يسمع تصريحات عادل الجبير بأن الحوثيين إخواننا وجيراننا ويمكن أن نتفاهم معهم وأن أعداءنا هم الإرهابيون، أي أن المقاتلين كانوا يقاتلون جارا يمكن التفاهم معه وليس عدوا.

وقد قال بعض قادة الجيوش نستطيع أن ندخل صنعاء، ولكن جاءتنا الأوامر بالتوقف.

٤- توسيع ميادين عمل الجهاز وافتتاح فروع له في كل حي أو قرية أو هجرة، وتشييد مباني حكومية لائقة وإعطائه ما يليق به من تجهيزات مكتبية وسيارات مهيأة لمختلف أعماله.

٥- دعم الجهاز بنظام اتصالات حديث، وشبكة متطورة للحاسب الآلي.

٦- تأسيس جامعة للاحتساب يتبعها كليات ومعاهد في كل أنحاء البلاد لتخريج محتسبين مؤهلين علميا مدربين عمليا.

٧- تأسيس محاكم في المناطق والمدن الرئيسة تختص بقضايا الاحتساب، ويختار لها القضاة المشهود لهم بالسابقة والخبرة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفقه الواقع، وتستقبل الدعاوى الاحتسابية مباشرة ضمن إجراءات شرعية يضعها قضاتها أنفسهم.

٨- تأسيس جهاز للشرطة الاحتسابية يتميز في نوعية أفراده ومظهرهم وصلاحيتهم، ويكون الذراع التنفيذي للجهاز.

٩- إلزام الجهات التنفيذية كافة بالتطبيق العام والصارم للعقوبات الشرعية على كل من يضبطه الجهاز فردا أو مؤسسة.

سجن الحائر للذين لا يعرفوه -أسأل الله ألا يعرفه أي داعية- مدينة واسعة ذات أقسام إدارية وغيرها، وفيه زنازين ضيقة للمطاوعة، ظننت أنها ثلاجات متراصة، وفيه فلل ذات ملاعب ولوازم ترفيهية لكبار الشخصيات.

ولما كنا نحن الدعاة في الزنازين الضيقة كان ابن أمير الرس يسكن في فلة.

وأشبه السجون بالحائر السجون المصرية التي رأيتها على الشاشة يوم ثار المصريون على حسني مبارك، وكان من كبار المسؤولين عن سجون حسني مبارك حبيب العادلي وفؤاد علام، وأمثالهم ممن أصبحوا مستشارين أمنيين للسعودية، بعد أن كانوا قد استشاروا قبلهم (زكي بدر) الذي يقولون إنه شتّام بدرجة وزير، والذي أمر بدفن كل ملتح لما كان في مصر.

وبهذا يتبين أن حق السيادة وحق التشريع والمشروعية العليا، في هذا الكيان المعنوي بجملته معطاة للسلطة التنفيذية، وأن ما أبقته للشريعة من مجال وأحكام لا أثر له في هذا الحكم، فإن السلطة هي التي أقرت ما أقرت، واستدركت ما استدركت، وذلك عن علم وقصد، مع غفلة من أهل العلم أو سكوت منهم، والأنظمة الأساسية الأولى للدولة صريحة في هذا. فقد كانت السلطة التشريعية قبل تأسيس مجلس الوزراء بيد مجلسي الوكلاء

ومن حكمة الله أن المال السعودي شؤم على من أخذه، فما أخذ أحد منه إلا أهلكه الله أو دمر خططه، هذا إن لم ينقلب على من أعطاه ويصبح عدوا له.

في المال والميزانية والأزمة الاقتصادية

قد يأتي اليوم الذي يكتب فيه الدارسون لمرحلتنا هذه أن أكبر هدر في التاريخ الإسلامي -بل العالمي- هو هدر ثروة النفط، الذي ارتكبه القائمون على الشأن في هذه البلاد، إذ ليس في تاريخنا كله كارثة مالية ارتُكبت تماثل أو تقارب هذه الكارثة المرتكبة والمتضاعفة، مع ما في ذلك من إقامة حجة الله علينا إذ أمدنا بسبب عظيم من أسباب القوة في عصر ضعف وهوان، فلو أحسنا التدبير وتمسكنا بعرى الشرع لأمكن أن نحقق نوعا من التكافؤ مع الحضارة الغربية التي لا تستطيع القيام من غير هذا المدد الحيوي من بلادنا، ولكننا أسأنا تقدير الثروة وتدبيرها وكفرنا النعمة بالمعاصي، وأعظمها في هذا الشأن الإنفاق الهائل في غير مصلحة شرعية بل بلا أي ضابط عقدي،

لقد كان تأسيس جهاز مختص بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بمشورة من "حافظ وهبه"، وهو عضو سابق في جمعية الاتحاد والترقي التركية (لا تخفى صلتها بالماسونية العالمية والفكر العلماني)، قدم إلى البلاد، وعمل مستشارا سياسيا، وأصبح أول حاكم إداري لمكة المشرفة بعد ضمها، وكانت هذه المشورة عقب حادثة "المحمل" المعروفة وقرر حافظ وهبة ألا يترك باب الإنكار مفتوحا لكل أحد -حسب رأيه- وأن الحل هو إنشاء هيئة مختصة بهذا تخضع للسلطة، مع حظر ذلك على غيرها من الناس -هكذا كتب بنفسه- فلم يكن التأسيس مبنيا على المصلحة الشرعية المجردة، ولم يكن الاقتراح يتضمن -مع إنشاء الجهاز- توعية الناس بأساليب الإنكار المشروعة والمحظورة ومراعاة المصالح والمفاسد وغير ذلك من فقه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مما لا يتعارض مع تخصيص هيئة رسمية لذلك تتولى الجانب التنفيذي العام منه، وفي الوقت نفسه تحض المجتمع عليه وتوجهه وتزيل عنه العراقيل والعوائق.

وهكذا نحى التأسيس منحى آخر، وظل الأمر ميدانا للصراع الخفي أو

١٧. شيوخ القبائل مختارون شعبيا.

١٨. شيوخ القبائل قابلون للوعي السياسي السريع.

١٩. شيوخ القبائل هم مجلس الشورى الحقيقي الشعبي.

٢٠. النخبة المثقفة والمتخصصة غير مهدرة في النظام القبلي، ويمكن لها تقديم رأيها لشيخ القبيلة الذي يقدمه بدوره لمجلس الشورى، أو لكل فرد مكتوبا أو شفهيا.

٢١. القبيلة نظام شرعي أقره النبي ﷺ وخلفاؤه الراشدون، انظر مثلا حال الكتائب الإسلامية عام الفتح، وسنة الوفود، وفي معارك الإسلام الفاصلة كالقادسية واليرموك، وماذا فعلت ثقيف في معركة الجسر.

٢٢. القبيلة تمتاز بالمرونة والسهولة في الانضمام إليها عن طريق التحالف، ولذلك تجد كثيرا من قريش في زهران مثلاً.

٢٣. كل قبيلة لديها عرف قبلي تحتكم إليه وكثير من أعرافها يقره الشرع وهو على أية حال خير من القوانين الوضعية، ويقول القبليون "حكم القبيلة ما هو طاغوت"! وهذا ليس على إطلاقه.

٢٤. شيوخ القبائل هم أشراف الناس الذين أوصى بهم الحسن البصري عمر بن عبدالعزيز لما استشاره من يولي.

الصريحة، أما الكلام عن عدم صلاحية الشريعة لزماننا فهذا متكرر على لسانهم، إضافة إلى عروض كتب لبعض المنحرفين (نجيب محفوظ، زكي نجيب محمود)، والتي فيها مساس بذات الله.

ملاحظة: الاستقصاء في هذا الأمر صعب جدا، وما قدم يمثل نماذج من خيارات عشوائية ومن مواد هذه الشبكة. اهـ كلامه.

هذا هو النموذج "الوطني"، وله شقيقات عربية قنوات عربية هي شبكة "إي.آر.تي"، التي يملكها أحد التجار وأحد الأمراء، وكذلك شبكة "الروتانا" و"الإم بي سي" وغيرها.

ولسنا نرى أية صعوبة في إصلاح هذا القطاع (الثقافة والإعلام)، ليوافق قواعد الشريعة المطهرة وأحكامها:

فالشريعة المطهرة تقوم على ثلاثة أسس:

١. الأمر بالمعروف: المقتضي إتاحة الخير ما أمكن.

٢. النهي عن المنكر: المقتضى منع الشر ما أمكن وترك اتباع الشهوات.

٣. إحسان الظن بالمواطنين: وأنهم يريدون الشيء النافع والجاد، وأكبر دليل على ذلك أن متابعتهم لقناة الجزيرة تأتي في المرتبة الأولى حسب استبانات عدة وهي -على ما فيها- قناة إخبارية ثقافية تخلو من المسلسلات والأغاني، فإذا أتيح الخير ومنع الشر حصل الإعلام الناجح والمفيد، الذي لا يقتصر أثره النافع على هذا البلد وحده، بل يجب أن يعم الأرض كلها

الصحية من الجنسين لم يتجاوز ٨٢٠ طالبا وطالبة، أما كليات الطب الجامعية فهي ليست قليلة فحسب، بل إن طاقتها الاستيعابية محدودة جدا، ووفقا للإحصائيات فإن الخريجين والخريجات لسنة ١٤١٩هـ هم كالآتي:

جامعة الملك سعود ١٣٠ و٥٩ طب أسنان.

جامعة الملك عبدالعزيز ١٦١.

جامعة الملك فيصل ٨٣.

جامعة الملك خالد ٣٣.

وقد نصت آخر إحصائية وزارية على أن نسبة الأطباء السعوديين هي ١٨,٨% فقط، ولهذا كتب أحد المراقبين للوضع التعليمي -في جريدة الرياض- أن المملكة تحتاج إلى قرابة ٥٠٠سنة لتحصل على الاكتفاء من الأطباء إذا استمرت هذه النسبة الهزيلة، هذا في حين أن منسوبي كلية الطب في صنعاء يقارب ٣٥٠٠ طالب وطالبة!!

وافتراق السلطان والقرآن ثابت شرعا وواقع تاريخًا، وعلى ذلك تدل أحاديث الفتن وتحول خلافة النبوة إلى ملك، كما يدل عليه حديث (ألا وإن السلطان والقرآن سيفترقان) عند من يصححه.

وكذلك حديث (تنقض عرى الإسلام عروة عروة)، وحديث انتقال الخلافة إلى الأرض المقدسة، وحديث (إن هذا الأمر كان في حمير وسيعود إليهم)، وقول الصديق للأحمسية "ما استقامت عليه أئمتكم"، وقول عمر لأبي عبيدة ومعاذ "لستم منهم"، وقول عثمان ﷺ "ليس هذا زمانه"، وأمثال ذلك.

أما الواقع التاريخي فالأمر فيه جلي.

وقد كان الرسل عليهم الصلاة والسلام وآخرهم رسولنا محمد ﷺ، يجمعون بين الدعوة والقوة كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ [الحديد:٢٥]، وكانوا أولي أيد وأبصار معاً، ولم تكن القلوب مع أحد والسيوف مع غيره.